

تأريخ الإسلام ملكوت

للإمام أبي جعفر محمد بن حنبل الطبري

الجزء الثالث

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأمل للطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة أربعة عشرة

ففي أول يوم من المحرم سنة أربعة عشرة فيما كتب إلى به السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد يأسندهم خرج عمر حتى نزل على ما يدعى صراراً فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً قالوا والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد فنأدى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العاقبة سِرٌّ وسِرٌّ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يُخرجهم منه في رفق فقال استعدوا وأعدوا فإنني سائر إلا أن يحىء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فإنني سائر فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلُؤُوم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيم يرديه بالجنود فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر وفي ذلك ما يعيظ العدو ويرعوى المسلمون ويحىء نصر الله بإنجاز موعود الله فنأدى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي عليه السلام وقد استخطفه على المدينة فأتاه وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلى المجنبتين الزبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين

أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم مارأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم يأبها الناس إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت وكان على عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وأخرج حتى أتى صراراً وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتى الأعوص وسمى لميمته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة من تابع الناس وكان عبد الرحمن ممن نهاه فقال عبد الرحمن فما فئت أحداً أبى وأتى بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت يا أبابى وأتى اجعل عجزها بى وأقم وأبعث جنداً فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد فإنه إن يهزم جيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تقتل أو تهزم فى أنف الأمر خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو فى ارتياد من رجل وأتى كتاب سعد على حفف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا على برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الأسد فى برائه سعد بن مالك وماله أولو الرأى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خليد بن زفر عن أبيه قال كتب المثنى إلى عمر باجتماع فارس على يزدجرد ويعوثهم وبحال أهل الذمة فكتب إليه عمر أن تنح إلى البر وأدع من يليك وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتبك أمرى وعاجلتهم الأعاجم

فراحقهم الزحوف ونار بهم أهل الذمة فخرج المثنى بالناس حتى ينزل العراق
ففرقهم فيه من أوله إلى آخره فأقاموا ما بين غصني إلى القطمطانة مسالحه وعادت
مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مُشْفِقُونَ والمسلمون
متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينزع فريسته ثم يعاود الكروا وأمرؤهم يكفكونهم
لكتاب عمر وإمداد المسلمين (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم
عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل
سعداً على صدقات هوازن بنجد فأقره عمر وكتب إليه فيمن كتب إليه من العُمال
حين استنفر الناس أن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فرجع إليه
كتاب سعد بن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم في رجل فأشاروا
عليه به عند ذكره (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما
قالا كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه
بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد إنى
قد انتخبت لك ألف فارس يُؤد كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيلة يحوط
حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم ووافق كتابه
مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الأسد عادياً قال من قالوا سعد فاتتهى
إلى قولهم فأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد
سعد بنو وَهَيْب لا يغرنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو
السيئ بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويُدركون
ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه
منذ بعث إلى أن فارقتا فالزمه فإنه الأمر هذه عظمى إيتاك إن تركتها ورغبت عنها
حِطَ عَمَلُكَ وكنت من الخاسرين ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال إنى قد وليتك
حرب العراق فأحفظ وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا

الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم أن لكل عادة عتادا فتاد
 الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نالك يجتمع لك خشية الله واعلم أن
 خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه
 يبغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب
 حقائق ينشأها الله لإنشاء منها السر ومنها العلانية فأما العلانية فأن يكون حامده
 وذامه في الحق سواء وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة
 الناس فلا تزهد في التعجب فإن النيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبدا
 حبه وإذا أبغض عبداً أبغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس من
 يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج
 سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصدا العراق في أربعة آلاف ثلاثة ممن قدم عليه
 من اليمن والسراة وعلى أهل السراة حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارقي
 والمع غامد وسائر إخوتهم في سبعمئة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمئة
 منهم النخع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذرائعهم ونساؤهم
 وأتاهم عمر في عسكرهم فأرادهم جميعا على العراق فأبوا إلا الشام وأبى إلا العراق
 فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق وأهضى النصف الآخر نحو الشام (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حنّس النخعي عن أبيه وغيره منهم أن عمر
 أتاهم في عسكرهم فقال إن الشرف فيكم يا معشر النخع لم تر عسيرا مع سعد فزعوا
 إلى الشام وأبى إلا العراق وأبوا إلا الشام فسرّح نصفهم إلى الشام ونصفهم إلى
 العراق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنّس
 قالوا وكان فيهم من حضر موت والصدف ستمائة عليهم شذاد بن ضمعج وكان
 فيهم ألف وثلثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معد يكرب على بني منبه
 وأبوسبرة بن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من إخوة جزي وزبيدة
 وأنس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصّدائي على صداء وجنب ومُسليّة في ثلثمائة
 هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة تخرّج سعد منها وخرج معه من

قيس عَمِلَان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من صرار إلى الأعوص ثم قام في الناس خطيباً فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيئاً فليتنفع به وإن للعدل أمارات وتبشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء واللين واللين وأما التبشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمراً باباً ويسر لكل باب مفتاحاً فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما يكفيك من الكفاف فإن من لم يكفه الكفاف لم يُغنَ شيء إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه أحد وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأهوا شكاكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلغنا هاتنا خذله الحق غير متعت وأمر سعد بالسير وقال إذا انتهيت إلى زرود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخب أهل النجدة والرأي والقوة والعدة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سودة عن رجل قال مررت بالسكون مع أول كندة مع حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن خديج في أربع مائة فاعترضهم فإذا فيهم فتية دُلُم سباط مع معاوية ابن خديج فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ول هؤلاء قال إني عنهم لمتردد وما مربى قوم من العرب أكره إلى منهم ثم أمضاهم فكان بعد يُكثرون أن يتذكروهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان ابن حمران قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد ابن مُلجَم قتل علي بن أبي طالب رحمه الله وإذا منهم معاوية بن خديج فنهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم وإذا منهم قوم يَقْرُون قتلة عثمان (كتب إلى

(السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزيايد باسنادهم قالوا
وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالتي يماني وألتي نجدى مؤد من غطفان وسائر قيس
فقدم سعد زرودا في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى
تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة
آلاف ثلاثة آلاف تميمي وألف ربي وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم
أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص
وبين المشني بن حارثة وكان المشني في ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل
وألغان من سائر ربيعة أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف
كانوا معه ممن بقى يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألغان من بحيلة وألغان من
قضاة وطئي ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك على طئي عدى بن حاتم وعلى قضاة
عمرو بن وبرة وعلى بحيلة جرير بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعد ير جو أن يقدم عليه
المشني والمشي ير جو أن يقدم عليه سعد مات المشني من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر
انتقضت به فاستخلف المشني على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزود
ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا
على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردم مع سعد (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد باسنادهم وزيايد عن ماهان قالوا فمن أجل ذلك اختلف
الناس في عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فله خرجهم مع سعد من المدينة
ومن قال ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيين
ومن قال اثنا عشر ألفاً فله فوف بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر
سعداً بالإقدام فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع
قدومه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن لجميع من شهد
القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن زيايد عن
جرير قال كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مضر تنزع إلى العراق فقال

عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عن حدثه
 عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجراً على فارس من
 ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في
 جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن طلحة عن ما هان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك
 العرب فلم يدع رئيساً ولا ذارأى ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيباً ولا شاعراً
 إلا رماهم به فرماه بوجوه الناس وعرهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان عمر قد كتب إلى سعد مرتجلة من زرود أن
 ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحيله ويكون رداءً لك من شيء إن
 أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبلّة من
 أرض العرب فأتى غُضَيًّا ونزل على جرير وهو فيها هنالك يومئذ فلما نزل سعد
 بشراف كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضي إلى الجبابة فكتب إليه
 عمر إذا جاءك كتابي هذا فاعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعيهم
 ومُرُوساء المسلمين فليشهدوا وقدّرهم وهم شهود ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم
 القادسية واضم إليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب إلى بالذي يستقر عليه
 أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس
 وعباهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرف على كل عشرة رجلاً
 كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض
 العطاء وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار
 رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام وولى الحروب رجالاً فولى على مقدماتها
 ومجنباتها وساقها ومحرداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل إلا على تعبئة
 ولم يفصل منها إلا بكتاب عمرو وإذنه فأما أمراء التعبئة فاستعمل زهرة بن عبد الله
 ابن قتادة بن الحوية بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن

الحارث الأعرج وكان ملك هَجَرَ قد سوده في الجاهلية ووفده على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الإذن من شراف حتى انتهى إلى العُذَيْب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المقثم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتممهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شُرَحْبِيل بن السَّمْط بن شُرَحْبِيل الكِنْدِيُّ وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة إلى أن اختطت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطَة وجعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العُمري على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حَمَّال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الحِثْعَمِيُّ فكان أمراء التعبئة يُلُونُ الأُمير والذين يُلُونُ أمراء التعبئة أمراء الأعشار والذين يُلُونُ أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يُلُونُ أصحاب الرايات والقواد رهوس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتد واستنفرهم عمر ولم يول منهم أحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمر بن ياسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الأظبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمه الفء وجعل داعيتهم ورائداهم سلمان الفارسي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر وعن أبي عثمان النهدي قال والترجمان هلال الهجري والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعبته وأعد لكل شيء من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذي جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسية قدوم المعنى بن حارثة وسلي بن بنت خصفة التيمية فمى اللات إلى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك أن الأزاذ مرد بن

الأزاذبه بعثه إلى القادسية وقال له ادعُ العرب فأتت على من أجابك وكن كما كان أبائك
فزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة ووعيدا فلما
انتهى إلى المعنى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع إلى ذى قار
وخرج منها هو وسلى إلى سعد بن عيسى المثنى بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف
يذكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوه يعنى المسلمين من أهل فارس
إذا استجمع أمرهم وملوهم في عُقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على
أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم فإن يظهر الله المسلمين
عليهم فلهم ما وراءهم وإن يكن الأخرى فاؤا إلى قته ثم يكونوا أعلم بسيلهم
وأجرا على أرضهم إلى أن يرث الله الكرة عليهم فلما انتهى إلى سعد رأى المثنى
ووصيته ترحم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيرا وخطب سلى
فزوجها وبني بها وكان في الأعمار كلها بضعة وسبعون بذريا وثلاثمائة وبضعة
عشر ممن كانت له محبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممن شهد
الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشراف
كتاب عمر بمثل رأى المثنى وقد كتب إلى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما
إليهما فأمر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن انتهى
أن يلحق بهم وكان كتابه إلى سعد أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك
من المسلمين وتوكل على الله واستعين به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم
على أمة عددهم كثير وعُدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلا
كثور لبحور وفيوضه وذآدته إلا أن توافقوا غيضا من فيض وإذا القيم القوم
أو أحدا منهم فابدهوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجوعهم ولا يخذعنكم
فإنهم تحدة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجأتوهم وإذا انتهت إلى القادسية
والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه
من تلك الأصل وهو منزل رغب خصب حصين دونه قناطر وأنهار تمتعة فتكون
مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات

المدر والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسوك أنقضتكم ورموك
يجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدثهم وجدهم فإن أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم
لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا
أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر في أديباركم فانصرقم
من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجراً وبها أعلم
وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة. وكتب
إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فإذا كان يوم كذا وفارتحل بالناس
حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرقي بالناس وغربي
بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة
والنية والحسبة ومن غفل فليحذرهما والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على
قدر النية والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله
واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى أين
بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فإنه قد منعني من بعض ما أردت
الكتاب به قلّة على بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فصّف لنا منازل
المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلني من أمركم
على الجليّة وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا
الأمر بما لا تخاف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب إليه سعد
بصفة البلدان القادسية بين الحندق والعتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر
في جوف لائح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى
شاطئ نهر يدعى الحوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورتق والحيرة وأما
عن يمين القادسية إلى الوجّة فيض من فيوض مياههم وأن جميع من صالح المسلمين
من أهل السواد قبل ألْب لاهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وأن الذي أعدوا
لمصادمتنا رُسّم في أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول
إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعد ما مض وقضاؤه مسلّم إلى ما قدر لنا وعلينا فتسأل

الله خير القضاء وخير القدر في عافية فكتب اليه عمر قد جاءني كتابك وفهمته فأقم
بمكانك حتى يُنقض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فإن منحك الله أدبارهم فلا
تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد
خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدم زُهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات
ثم خرج في أثره حتى ينزل على زُهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية
بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقدئس يومئذ أسفل منها بميل (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن القعقاع بإسناده قال وكتب عمر إلى سعد
إني قد ألقيت في روعي إنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا
التقية عليه فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو
بلسان كان لا يدرى الأعجمي ما كلبه به وكان عندهم أماناً فأجروا ذلك له مجرى
الأمان وإياكم والضحك والوفاء الوفاء فإن الخطاء الوفاء بقية وإن الخطاء بالنذر
الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ربحكم وإقبال ربحهم واعلموا أني
أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مسلم العكلى والمقدام بن أبي المقدام عن
أبيه عن كرب بن أبي كرب العكلى وكان في المقدمات أيام القادسية قال قدمنا
سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات
وذلك في وجه الصبح خرج زُهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب
وكان من مسالحهم استبنأ على بروج ناساً فأنشأ أن نرى على برج من بروج
رجلاً أو بين شرفين إلا رأيناه وكنا في سرعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا
كشفت ونحن نرى أن فيها خيلاً ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل
يركض نحو القادسية فأنهينا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو
الذي كان يترأى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه
فأعجزنا وسمع بذلك زُهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا وأتبعه وقال إن أفلت الرئيء
وَأمام الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجذله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة

ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يرَ عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشاً من ذلك
 الفارسي لولا بعد غايته لم يلحق به ولم يُصبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب
 رماحاً ونشاباً وأسفاطاً من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات
 وسرحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمر عليهم بكثير بن عبد الله
 الليثي وكان فيها الشَّماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسرّوا
 حتى جازوا السِّلحين وقطعوا جسرهما يريدون الحيرة فسمعوا أجلبة وأزفة فأحجموا
 عن الإقدام وأقاموا كميناً حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فإذا خيول
 تقدم تلك الغوغاء فتركوها ففذت الطريق إلى الصنين وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما
 ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يابهون لهم وإنما همّهم الصنين وإذا أخت
 آزادمرّد بن آزادبه مرزبان الحيرة نزّف إلى صاحب الصنين وكان من أشرف
 العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن
 الزواف والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكبير على شيرزاد بن
 آزادبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا
 الاثقال وابنة آزادبه في ثلاثين امرأة من الدهانين ومائة من التوابع ومعهم ما لا
 يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب الهجانات بما أفاء الله على
 المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبرتكم تكبيرة قوم
 عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نغله وأعطى المجاهدين بقيته
 فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم إليها حاطة كل
 حريم وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل بمُقدّيس ونزل
 زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سرية بكير وبنزوله
 مُقدّيساً فأقام بها شهراً ثم كتب إلى عمر لم يوجه القوم إلينا أحداً ولم يُسندوا حرباً
 إلى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فأتانا بمنحاة دنيا عريضة
 دونها بأس شديد قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم فقال (ستدعون إلى قوم أولى بأس
 شديد) وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى

ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من في الافدان ووغلوا في
الاجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم
فخلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله
وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وآتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس
فأخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى نفر من شهداء أحدهم نذير
ابن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأينا
واستقناها فقال كذبتهم فقالوا كذلك إن كنت شهادتها وغبنا عنها فقال صدقتم فما
كان الناس يقولون في ذلك قالوا آية تبشير يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا
فقال والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندرى ما أجنت قلوبهم
فأما ما رأينا فانا لم نر قوما قط أزهد في دنيا منهم ولا أشدها بغضا ما اعتد على رجل
منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجسب ولا بغدر ولا بغلول وكان هذا اليوم يوم
الاباقرو بث الغارات بين كسكر والانباء رخوا ومن الأطعمة ما كانوا يستكفون به
زمانا وبعث سعد عيوننا إلى أهل الحيرة وإلى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا
إليه بالخبر بأن الملك قدولى رستم بن الفرخز إذا لا رمتي حربه وأمره بالعسكرة فكتب
بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر لا يكر بترك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن
بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجلا من أهل النظرة والرأى والجلد يدعونه فإن الله
جاعل دعاءهم توهيناهم وقلجنا عليهم واكتب إلى في كل يوم ولما عسكر رستم بسابط
كتبوا بذلك إلى عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن
ابن سيرين واسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما بلغ سعداً فصول
رستم إلى سابط أقام في عسكره لاجتماع الناس فاما اسماعيل فانه قال كتب إليه
سعد أن رستم قد ضرب عسكره بسابط دون المدائن وزحف إلينا وأما أبو ضمرة
فانه قال كتب إليه أن رستم قد عسكر بسابط وزحف إلينا بالخيول والفيول وزهاء
فارس وليس شيء أهم إلي ولا أنا له أكثر ذكرا مني لما أحببت أن أكون عليه
ونستعين بالله وتوكل عليه وقد بعثت فلانا وفلانا وهم ما رصفت (كتب إلى السري)

عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فأما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن وبُسر بن أبي رُهم وحَمَلَة بن جُويَة الكِنَاني وحنظلة بن الربيع التميمي وفُرات ابن حيان العَجَلِيّ وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب وأما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فَعُطارِد بن حاجب والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ﷺ حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أُمَيَّة بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدى لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من تلبنا ويقولون دوك دوك ويشبهونها بالمغازل قال فلما أيقنا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا الينار جلا منكم عاقلايين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة أنا فعبير اليهم فقعدهم مع رستم على السرير فخر وواصحو ا فقال إن هذا لم يزدني رفعة ولم يُنقص صاحبكم قال رستم صدقت ما جاء بكم قال انا كنا قوما في سَوق ضلالة فبعث الله فينا نبياً فهذا انا الله به ورزقنا على يديه فكان بما رزقنا حبة زُعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلنا قالوا لا صبر لنا عن هذه أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم إذا قتلتم قال إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار أو أدبتم الجزية قال فلما قال أدبتم الجزية نخروا وواصحو ا قالوا لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون إلينا أو تعبر اليكم فقال رستم بل تعبر اليكم فاستأجر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمي قال لقد رأيتنا وإنا لنطأ على ظهور الرجال ما مسهم سلاح قتل بعضهم بعضاً ولقد رأيتنا أصبنا جراباً من كافور فحسبناه ملحاً لأنشك أنه ملح فطبخنا لحمأ فجعلنا نأقيه

في القدر فلا نجد له طعاماً فربنا عبادى معه قيصر فقال يا معشر المعريين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الارض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به فأخذناه منه وأعطيناه منار جلا يلبسه فجللنا نُطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب إذا نحن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتنى أقرب إلى رجل عليه سواران من ذهب وسلاحه فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه قال فانهزموا حتى انتهوا إلى الصّراة فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا إلى المدائن فكان المسلمون بكوثى وكان مسلحة المشركين بذيّر السلاح فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فمنهم من عبر من كلاً أذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصرهم حتى ما يجدون طعاماً يأكلونه إلا كلابهم وسانيرهم فخرجوا ليلاً فلحقوا بجلولاء فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الواقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومُجاشع بن مسعود على أهل البصرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجاً ودُعاةً ليزدجرد فطوّروا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عُرواتهم معهم جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس فحضرهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن بات كيسان الضبيّة عن بعض سبايا القادسية من حسن إسلامه وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضها وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شيء دار بينه وبينهم أن أمر الترجان بينه وبينهم فقال سلّمهم مايسئمون هذه الاردية فسأل

النعمان وكان على الوفد ما تُسمى رداءك قال البُرد فتطير وقال بُردجهان وتغيرت
ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم فقال ما تسمون هذه
الأحذية فقال النعال فعاد لمثلها فقال ناله ناله في أرضنا ثم سأله عن الذي في يده
فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقتهم الله وكان
نظيره على أهل فارس وكانوا يجدون من كلامه (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثل وزاد ثم قال الملك سلهم ما جاء بكم وما دعاكم
إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجمعناكم وتشاء لنا عنكم اجترأتم علينا
فقال لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء أثرته فقالوا بل تكلم وقالوا
للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحيم فأرسل إلى نارسولا
يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا
والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا
يدخل معه في دينه إلا الخواص فكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينفذ
إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكرد عليه
فاغتبط وطائع أتاه فلزداد فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق ثم أمرنا أن نبداً بمن يلينا من الأمم فتدعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم
إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أيتم فأمر من الشره وأهون
من آخر شر منه الجزاء فإن أيتم فالمناجزة فإن أجبت إلى ديننا خلطنا فيكم كتاب
الله وأقناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن
اتقيمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال إني لا أعلم
في الأرض أمة كانت أشق ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا
نؤكل بكم قري الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا
لهم فإن كان عدو لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا
إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم
فأسكت القوم المقيرة بن زُرارة بن النبَّاش الأسدي فقال أيها الملك إن هؤلاء

رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاءني لا كونه الذي أبلغك ويشهدون على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والمقارب والحيات فترى ذلك طعامنا وأما المنازل فأنما هي ظهر الأرض ولا تلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحداً ليدفن ابنه وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرصدته خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء وإن رحمتي أدر كم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابى ولا حل لكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبي فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه بما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختر إن شئت الجزية عن يدي أو أنت صاغروا إن شئت فالسيف أو تسلم فتجني نفسك فقال أتستقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من كلني ولو كلني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا

أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندى فقال اتوني بوقر من تراب فقال
احمله على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم
فأعلموه أنى مرسل اليكم رستم حتى يديكم ويدفيه فى خندق القادسية وينسكل به
وبكم من بعد ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور
ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو واقفات ليأخذ التراب أنا
أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال أكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من
الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير فأثرا به سعداً
وسبقهم عاصم فمر بباب قدس فطواه فقال بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء
الله ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر
فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون
فى كل يوم قوة ويزداد عدوهم فى كل يوم وهناً واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك
من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من سبابط الى الملك يسأله عما كان
من أمره وأمرهم وكيف رأيهم فقال الملك ما كنت أرى أن فى العرب مثل رجال
رأيتم دخلوا على وما أنتم بأقل منهم ولا أحسن جواباً منهم وأخبره بكلام متكلمهم
وقال لقد صدقتى القوم لقد وعد القوم أمراً ليذكر كنهه أو ليموتن عليه على أنى قد
وجدت أفضلهم أحقهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به
ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك إنه لآءقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها
دون أصحابه وخرج رستم من عنده كثيباً غضبان وكان منجماً كاهناً فبعث فى أثر
الوقد وقال لثقتي ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله
أرضكم وأبناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير
ذى شك ما كان من شأن ابن الحجابة المملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان
ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى أن جاءوا
الى صيادين قدا صطادوا سمكا وسار سواد بن مالك التميمي الى النجاف والفراض
الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكا واستاقوها

فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدواب ونفل الخمس
إلا ما رُدَّ على المجاهدين منه وأسهم على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاد مرد
ابن الآزاذبه خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على
قنطرة السِّلَحِينَ حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين وكانوا
أنما يقرمون إلى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا
منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا أنما تسرى للحوم ويسمون أيامها
بها ومن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي
تيم الرباب ثم الوائل ومعهم المساور بن النعمان التيمي ثم الرُّبَيْعِي في سرية أخرى
فأغاروا على الفيوم فأصابا إبلابني تغلب والتمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد
فنهزت الإبل في الناس وأخصبوا وأغار على النهريين عمرو بن الحارث فوجدوا
على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شَيْلَى وهي اليوم نهر زياد حتى أتوا
بها العسكر وقال عمر وليس بها يومئذ إلا نهران وكان بين قدوم خالد العراق
ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين وشيثا حتى ظفر
قال والاسناد الأول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب أن الأنور شُجَّان
ابن الهُرْبُذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضى فاعترضه أربعة نفر على أفناء
تميم وهم يازاتهم المَسْتَوِرِد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يسانده الرباب بينهما
وَجَزْء بن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور
ابن بشامة يسانده على عمرو والحسين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه
دونهم وقدم سعد فانضموا إليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو يساندهم قالوا
وعج أهل السواد إلى يزدجرد بن شهر يار وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية
بأمر لهم يشبه إلا الحرب وإن فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء
وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس إلا في الحصون وقد
ذهب الدواب وكل شيء لم يحتمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا أن يستنزلونا

فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بدا اليزدجرد أن يرسل رستم أرسل إليه فدخل عليه فقال له إنى أريد أن أوجهك فى هذا الوجه وإنما يُعَدُّ للأمور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ما جاء من أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذولى آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحب أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك فصف لى العرب وفعلمهم منذ نزولوا القادسية وصف لى العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرَّة من رعاء فأفسدت فقال ليس كذلك إنى إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تُصَبِّ فافهم عنى إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل ياوى إليه الطير بالليل فتبيت فى سَفْحِهِ فى أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فأبصرته يرقبها فإن شذ منها شئء اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنض من مخافته وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة رَدَّتْه وأشدُّ شئء يكون فى ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا وإن اختلفت لم تنض فرقة إلا هلكت فهذا مثاهم ومثل الأعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بى ولعل الدولة أن تثبت بى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب فإن رأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أى شئء بقى فقال رستم إن الأناة فى الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقاتل جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرّة وأشد على عدونا فالج وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعا لإتفائه وبعثة غيره ويحتمع إليه الناس وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبل الحيرة وبني صلوبا وكتب إلى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثة على يزدجرد من أهل السواد على يدى الآزاد مرد ابن الآزاد به جشعت نفسه واتقى الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا للجوجا فاستحث رستم فأعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطررتى تضييع الرأى إلى إعظام نفسى ونزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فأنشدك الله فى نفسك

وأهلك وملكك دغنى أقم بعسكري وأسرح الجالئوس فإن تكن لنا فذلك وإلا
فأنا على رجل وأبعث غيره حتى إذا لم يجد بداً ولا حيلةً صبرنا لهم وقد وهنهم
وحسرتهم ونحن جاثمون فأبى إلا أن يسير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن النضر بن السرى الضبى عن ابن الرقيل عن أبيه قال لما نزل رستم
بسباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالئوس فى أربعين ألفاً وقال
ازحف زحفاً ولا تنجذب إلا بأمرى واستعمل على ميمته الهرمزان وعلى ميسرته
مهران بن بهرام الرازى وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشجع الملك أن فتح الله
علينا القوم فهو وجهنا إلى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم إلى أن
يقبلوا المسألة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا
من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤى يفكرها وأحس بالشر وكرد لها الخروج
ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضى الجالئوس ويُقيم
حتى ينظر ما يصنعون وقال إن غناء الجالئوس كغنائى وإن كان اسمى أشد عليهم
من اسمه فإن ظفر فهو الذى نريد وإن يكن الأخرى وجهت مثله ودفعناه هؤلاء
القوم إلى يوم ما فأتى لا أزال مرجواً فى أهل فارس ما لم أهزم يلقطون ولا أزال
مهيباً فى صدور العرب ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم فإن باشرتهم
اجتروا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفاً
وخرج فى ستين ألفاً وساقته فى عشرين ألفاً (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة وزباد وعمر وياسنادهم قالوا وخرج رستم فى عشرين
ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا بأتباعهم أكثر من مائة ألف وخرج من المدائن
فى ستين ألف متبوع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة أن رستم زحف لسعد وهو بالقادسية فى ستين ألف
متبوع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد وعمر و
ياسنادهم قالوا لما أبى الملك إلا السير كتب رستم إلى أخيه وإلى رؤس أهل
بلاده من رستم إلى البندوان مرزبان البساب وسهم أهل فارس الذى كان لكل

كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن
 يليه فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم
 وقارعوكم عن أرضكم وأبناءكم وقد كان من رأي مدافعتهم ومطاولتهم حتى
 تعود سعودهم نحوساً فأبى الملك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 الصلت بن بهرام عن رجل أن يزدرج دلماً أمر رسم بالخروج من ساباط كتب
 إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول وزاد فيه فإن السمكة قد كدّرت الماء وأن
 النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى
 هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وإن أشد ما رأيت أن
 الملك قال لتسيرن إليهم أو لآسرين إليهم أنا بنفسى فأنا سائر إليهم (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرّفيل عن أبيه قال
 كان الذي جرأ يزدرج على إرسال رسم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل
 فرات بادقلى فأرسل إليه فقال ماترى في مسير رسم وحرب العرب اليوم يخافه
 على الصدق فكذبه وكان رسم يعلم نحواً من عليه فتقل عليه مسيره لعله وخف
 على الملك لما غره منه وقال إني أحب أن تخبرني بشيء أراه أطمئن به إلى قولك
 فقال الغلام لزُرنا الهندي أخبره فقال سئلى فسأله فقال أيها الملك يُقبل طائر فيقع على
 أيوانك فيقع منه شيء في فيه هاهنا وخط دائرة فقال العبد صدق والطائر غراب
 والذي في فيه درهم وبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما
 قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقق والذي في فيه درهم فيقع منه على
 هذا المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دائرة أخرى فاقاموا
 حتى وقع على الشرفات عقق فسقط منه الدرهم في الخط الأول فنزاً فاستقر في الخط
 الآخر ونافر الهندي جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة تتوج فقال الهندي سخطها غراء
 سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فخرت البقرة فاستخرجت سخطها فإذا
 هي ذنبا بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على إخراج رسم فامضاه
 وكتب جابان إلى جُشنسماه أن أهل فارس قد زال أمرهم وأدبل عدوهم عليهم

وذهب مُلك الجوسية وأقبل مُلك العرب وأدبل دينهم فاعتقد منهم الذمة ولا
 تخليبك الأمور والعجل العجل قبل أن تُؤخذ فلما وقع الكتاب إليه خرج
 حشيشاه إليهم حتى أتى المعنى وهو في خيل بالعتيق وأرسله إلى سعد فاعتقد منه على
 نفسه وأهل بيته ومن استجاب له وورده وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنى
 فالوثق فقال لامرأته ما هذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأها
 فقال المعنى بؤسا لها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
 وزيد وعمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة
 فشكا إليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد
 بدّا من الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف
 وخرج رستم حتى ينزل بكوثي وكتب إلى الجالنوس والآزاد مرد أصيب إلى رجلا
 من العرب من جند سعد فركباً بأنفسهما طليعةً فأصابا رجلا فبعثا به إليه وهو بكوثي
 فاستخبره ثم قتله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري
 عن ابن الرّفيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم إلى الحيرة أمره
 أن يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاد مرد سريّةً في مائة حتى انتهيا إلى
 القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاخطفاه فنفر الناس فأعجزوهم إلا
 ما أصاب المسلمون في آخر ياتهم فلما انتهيا إلى النجف سرّحاه به إلى رستم وهو بكوثي
 فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وما هو قال
 أرضكم وأبناؤكم ودمائكم إن أيتّم أن تسلموا قال رستم فإن قُلتكم قبل ذلك قال في
 موعود الله أن من قُتل مناقب ذلك أدخله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن
 على يقين فقال رستم قد وُضِعنا إذا في أيديكم قال ويحك يا رستم إن أعمالكم وضعتكم
 فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست تُحاول الإنس إنما تحاول
 القضاء والقدر فاستشاط غضبا فأمر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثي حتى
 ينزل بْبُرس فغضب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على النساء وشرّبوا الخمر فضج
 العلوج إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون في أموالهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يا معشر

أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلنا الا أعمالنا والله للعرب في هؤلاء
وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم إن الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم
في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والإحسان فأما إذا تحوّلتم
عن ذلك إلى هذه الأعمال فلا أرى الله إلا مغيرًا ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله
سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكى يأتي بنهر فضرب أعناقهم
ثم ركب ونادى في الناس بالرحيل فخرج وزل بجبال دير الأعور ثم انصب إلى
المِلطاط فعسكر بمأبى الفرات بجبال أهل النجف بجبال الخورنق إلى الغريين
ودعأ بأهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم فقال له ابن بُقيلة لا تجمع علينا اثنتين إن تهجز
عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي والمقدام الحارثي عن ذكره قال دعا
رستم أهل الحيرة وسُرادقه إلى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب
علينا بلادنا وكنتم عيوننا لهم علينا وقويتهم بالأموال فاتقوه بابن بُقيلة وقالوا
له كن أنت الذي تكلمه فتقدم فقال أما أنت وقولك أنا فرحنا بمجيئهم فماذا
فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا
ولهم ليشهدون علينا أننا من أهل النار وأما قولك أنا كننا عيوننا لهم فما الذي يحوجهم
إلى أن نكون عيوننا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلواهم القرى فليس بمنعهم
أحد من وجهه أرادوه إن شاؤا أخذوا يميننا أو شمالا وأما قولك إنا قويناهم بالأموال
فإنا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نسي وأن نُحرب وتُقتل
مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لأنتم أحب إلينا
منهم وأحسن عندنا بلاء فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا فإنما نحن بمنزلة علوج
السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن النضر عن ابن الرُقيل عن أبيه قال رأى رستم بالدير أن ملكا جاء حتى
دخل عسكر فارس فخنم السلاح أجمع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر بإسناده قالوا ولما اطمان رستم أمر الجالانوس

أن يسير من النجف فصار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها إلى أن لقي سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقا تل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقي مالتى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم فازداد حزنا فلما رأى الرئيل ذلك رغب في الإسلام فكانت داعيته إلى الإسلام وعرف عمر أن القوم سيطارونهم فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى يُنغصوهم فنزلوا القادسية وقدوطنوا أنفسهم على الصبر والمطاوله وأبى الله إلا أن يتم نوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فخووه وأعدوا للمطاوله وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدهم بالأسواق إلى ما يصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم عنهم فعلهم علم أن القوم غير منتهين وأنه إن أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى أن ذلك أمثل ما هم فاعلون حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد يا ستادهم قالوا وجعلت سرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهزمزان ومهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاد ابن بهيش صاحب فرات سريا على الرجالة وكنارى على المجردة وكان جنده مائة وعشرين ألفا ستين ألف متبوع مع الرجل الشاكرى ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم راحى الحرب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدم فزبر من كله بذلك وقال إذا

كفيتم الرأي فلا تكلفوا فإننا لن نقدم إلا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا
عنكم وبعث طليحة وعمراً فى غير خيل كالطليحة وخرج سواد وحميضة فى مائة
مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعدنهاهما أن يمينا وبلغ رستم فارس إلىهم خيلاً
وبلغ سعداً أن خيله قد وغلّت فدعا عاصم بن عمرو وجابراً الأسدى فأرسلهما فى
آثارهم يقتصانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فانت عليهم فلقبهم
بين النهرين وإصطيمياً وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم
وقد قال سواد لحيضة اختر إماماً أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق
الغنيمة قال أقم لهم ونهتهم عنى وأنا أبلغ لك الغنيمة فأقام لهم سواد وانجذب
حميضة فلقبه عاصم بن عمرو فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى فصد عنها منحرفاً
فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم إلى سواد وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها فلما
رأت الأعاجم عاصمها هربوا وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعداً بالفتح والغنائم
والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو
فأمره بعسكر الجالانوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عدة فبعث
قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال إن لقيت قتالاً فانت عليهم وأراد إذلال طليحة
لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا علم
لى به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير
على أدنى عسكرهم قال فى هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين
لميالا يطيقون قال وما أنت وذاك قال إني أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم
أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد فى نفر أن سعداً قد استعمله عليك وعلى
طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله يا قيس إن زماناً تكون على فيه أميراً زمان
سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت
أحب إلى من أن تتأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقته
قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فردّه فرجما إلى سعد بالخبر وبأعلاج وأفراس
وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عسيان عمرو وأما عمرو فشكا غلظة

قيس فقال سعد يا عمرو الخير والسلامة أحب إلى من مُصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الأمر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الحرارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقاً به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم النجفى فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن أبي عثمان النهدي قال كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ألا يمر بماء من المياه بذي قوة ونجدة ورئاسة إلا أشخصه فإن أبي انتخبه فأمره عمر فقدم القادسية فى اثني عشر ألفاً من أهل الأيام وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فأعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غيب القتال فأشركوا فى الغنيمة وفُرِضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادوا بما فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيوار رجلاً ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملاً الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرؤ بن معديكرب فى خمسة وذلك صديحة قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا إلا فرسخاً وبدض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطرف قد ماؤها فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم وهو يرى أن القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا يندربكم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتُم ما بُعثتم لتخبروا عن السرح وما بُعثتم إلا للبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أراهلك فقالوا أنت

رجل في نفسك غدر ولن تغلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فاني واتي سعدا
الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هيرة الاسدي وأمره على مائة وعليهم إن هو لقيهم
فانتهى إليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلدوا له وأرؤوه أنهم يريدون الغارة
فردهم ووجد طليحة قد فارقهم فرجع بهم فأتوا سعدا فأخبروه بقرب القوم ومضى
طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يحوسه وينظر
ويتوسم فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر فإذا فرس
له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس
ثم ضمه إلى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذره الناس والرجل فتنادوا
وركبوا الصغبة والذلول وعجل بعضهم أن يسرج فخرجوا في طلبه فأصبح وقد
لحقه فارس من الجند فلما غشيته وبوأ له الرمح ليطنه عدل طليحة فرسه فنذر
الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به
مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما
لحق بطليحة وبوأ له الرمح عدل طليحة فرسه فنذر الفارسي أمامه وكر عليه طليحة
ودعا إلى الأسار فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين
يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلوا وقد أسرا الثالث وقد شارف
طليحة عسكرهم فأجمعوا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على
تعبية فأفزع الناس وجوزوه إلى سعد فلما انتهى إليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجُستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم ترشما وما أدري أصبت أم
أخطأت وها هو ذا فاستخيره فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال له الفارسي
أتؤمنني على دمي إن صدقتك قال نعم الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب قال
أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت
بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ولم أروم أسمع بمثل هذا أن رجلا
قطع عسكرين لا يجترئ عليهما إلا أبطال إلا عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل
منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس

الجند وهتك أطناب بيته فأنذرناه بأنه به فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس
الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركه ولا أظن
أننى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت
فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الاتباع
مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد إلى طليحة وقال لا والله
لا تهزمون مادمت على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة
لنى في صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ((كتب إلى السرى)) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هبيرة
الأسدى أخرج يا عاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شئ تمنحو عليه حتى تأتبنى بعلم
القوم فخرج وشرح عمرو بن معد يكرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر إلا
يسير أحتى لحق فأنهى إلى خيل عظيمة منهم بجيهاها ترد عن عسكرهم فإذا رستم قد
ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالوس فنزل ذو الحاجب
منزله والجالوس يريد طليحة فاباد فنزل بها وقدم تلك الخيل وأن ما حمل سعدا على
إرسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل
هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم إن
قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلا وثلاثة أسرا وأصاب
أسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم
جمعهم الأعظم وحدثهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا
فقال طليحة رأيناه أكراما وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا قال سعد إن الله تعالى
أحيانا بالإسلام وأحيابه قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وإنى أحذر كما
أن تؤثر أمر الجاهلية على الإسلام فموت قلوبكم وأنتما حيآن الزما السمع والطاعة
والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالإسلام ((كتب إلى
السرى)) عن شعيب عن سيف عن محمد وطليحة وعمرو وزباد وشاركهم المجالد
وسعيد بن المرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم

الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالانوس قتل من دون القطرة بحيال زهرة ونزل إلى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيز ناباذ ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالحرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالانوس قتل عليه وعلى مقدمته أعفى سعدا زهرة بن الحوية وعلى مجنبيه عبد الله بن المعتم وشرحيل بن السمط السكندی وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالانوس وعلى مجنبيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاذن بهيش فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فزالوا يتلاحقون ويُنزِلُهم فينزلون حتى أعتَمُوا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون مُتَمَسِكُونَ عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل قال رأيت الدلو في السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة في ضحضاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحدا قال لا قال فاكتبها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان رستم منجما فكان يبكي مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ومعه ذلك نختم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالانوس خمسة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال كان معه

ثلاثة و ثلاثون فيلامعه في القلب ثمانية عشر فيلامعه في المجنبتين خمسة عشر فيلامعه
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو
 وزباد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق أصبح راكباً في خيله فنظر
 إلى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحياهم دون القنطرة
 وأرسل إليهم رجلاً إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا وانصرف
 فأرسل زهرة إلى سعد بذلك فأرسل إليه المغيرة بن شعبة فأخرجه زهرة إلى الجالنوس
 فأبلغه الجالنوس رستم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن
 ابن الرقيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غادياً على التصفح
 والحزر فسيار العتيق نحو خفان حتى أتى على مُنقطع عسكر المسلمين ثم صعد
 حتى انتهى إلى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف
 على القنطرة راسل زهرة فخرج إليه حتى وافقه فأراده على أن يصالحهم ويجعل له
 جُعللاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة
 منكم في سلطاننا فكنا نُحسن جوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة
 ونحفظهم في أهل باديتهم فنزعهم مرأعيتنا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة
 في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصالح وإنما يخبره
 بصنيعهم والصالح يريد ولا يصرح فقال له زهرة صدقتَ قد كان ما تذكر وليس
 أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا طلبتهم إنما نأتمكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمتنا
 الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما في
 أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا فدعانا إلى ربه فأجبناه فقال لنيه
 صلى الله عليه وسلم إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بديننا فانا منتقم
 بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد
 إلا ذل ولا يعتصم به أحد إلا عز فقال له رستم وما هو قال أما عوده الذي لا يصلح
 منه شيء إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من
 عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأي شيء أيضاً قال وإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضاً قال والناس بنو آدم وحواء
 اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رسمٌ أُرأيت لو أنى رَضِيت بهذا الأمر
 وأجبتكم إليه ومعى قولى كيف يكون أمركم أترجعون قال إى والله ثم لا تقرب
 بلادكم أبداً إلا فى تجارة أو حاجة قال صدقتنى والله أما ان أهل فارس منذ ولى
 أزدشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
 أعمالهم تعدوا أطورهم وعادوا أشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا
 نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فىنا
 فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذا كرمهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبقدم
 الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبنا فلما انصرف رسمٌ مِلتُ الى زهرة فكان
 اسلامى وكنت له عديداً وفرض لى فرائض أهل القادسية (كتب الى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزيد يأسندهم مثله قالوا وأرسل
 سعد الى المغيرة بن شعبة وبُسَرن أبى رُهم وعَرْفَجَة بن هَرْثمة وحذيفة بن غَحْصَن
 وَرَبِيع بن عامر وقرقة بن زاهر التيمى ثم الوائل ومذعور بن عدي العجلي والمضارب
 ابن يزيد العجلي ومُعَبَّد بن مُرَّة العجلي وكان من دُعاة العرب فقال انى مُرسلكم الى
 هؤلاء القوم فما عنكم قالوا جميعاً تتبع ما تأمرنا به وننتهى اليه فاذا جاء أمر لم يكن
 هناك فيه شيء نظرنا أمثلاً ما يلينى وأنفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل
 الحزمة اذهبوا فتهيئوا فقال ربى بن عامر ان الأعاجم لهم آراء وآداب ومقناتهم
 جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدحم على رجل فالثوّه جميعاً على ذلك فقال
 فسرحونى فسرحه فخرج ربى ليدخل على رسم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة
 وأرسل إلى رسم لجيشه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ماترون أنبأى أم
 تنهون فاجمع ملثوم على التهاون فاطلهموا الزبرج وبسطوا البسط والفارق
 ولم يتركوا شيئاً روضع لرسم سرير الذهب والبس زيتته من الأنماط والوسائد
 المنسوجة بالذهب وأقبل ربى يسير على فرس له زبناه قصيرة معه سيف له
 مشوف وغمدته إلفاة ثوبٌ خَلَق ورعُه معلوب يقْد معه حَبْجَة من جلود البقر

على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشى الملك و انتهى إليه
والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها
بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون
وعرف ما أرادوا فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها اضاءة ويلمقه عباءة بعيره
قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرتة وكان أكثر
العرب شعرة ومعجرتة نسعة بعيره ولرأسه أربع صفائر قد قن قياماً كأنهم
قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم
دعوتمنى فإن أيتيم أن آتكم إلا كما أريد والارجعت فاخبروا رسم فقال انذروا
له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمح وزججه فصل يقارب الخطوب يزج
النمارق والبسط فترك لهم نمرقة ولا بساطاً الا أفسده وتركه منهتكاً مخزناً
فلما دنا من رسم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحاً بالبسط
فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لانتحب القعود على زينتك هذه فكلمه فقال
ما جاءكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله
ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه
الى خلقه لندعوه اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه
يلينا دورتنا ومن أبى قاتلناه أبداً حتى تُفضى الى موعود الله قال وما موعود الله قال
الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى فقال رسم قد سمعت مقاتلكم فهل
لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أيوما
أو يومين قال لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربتة ومدافعتة
فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكّن الأعداء
من آذائنا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً
فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل اختر الإسلام وندعك
وأرضك أو الجزاء فقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه
وإن كنت اليه محتاجاً منعناك أو المنازعة في اليوم الرابع ولسانبداً فيما بيننا وبين

اليوم الرابع إلا أن تبدأ أنا أنا كفيلاً لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال
 أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يُجبر أدناهم على أعلام
 فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاماً قط أوضح ولا أعز
 من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا
 الكلب أما ترى إلى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى
 الرأي والكلام والسيرة إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصنون الأحساب
 ليسوا أمثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويهدونه
 فيه فقال لهم هل لكم إلى أن تُروني فأريكم فأخرج سيفه من خرقه كأنه شُعلة نار
 فقال القوم اغمدده فغمده ثم رمى تُرساً ورموا حجفته فحرق ترسهم وسلبت حجفته
 فقال يا أهل فارس إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وأنا صغرتناهن ثم
 رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل
 فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزمى حتى إذا كان على
 أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا لملككم أنه الحاجة
 أم لي فإن قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فإن قال له لم آتكم إلا على ما أحب
 فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريرته فقال انزل قال لا أفعل فلما
 أبى سأله ما بالك جئت ولم يحن صاحبنا بالأس قال إن أميرنا يجب أن يعدل بيننا
 في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاءكم قال إن الله عز وجل من علينا بدينه
 وأرانا آياته حتى عرفناه وكننا له منكربين ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث
 فأبوا أجابوا إليها قبلناها الإسلام وننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم
 إلى ذلك أو المنابذة فقال أو المودعة إلى يومٍ ما فقال نعم ثلاثاً من أسس فلما لم نجد
 عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون إلى ما أرى جاءنا الأول
 بالأس فقلبنا على أرضنا وحرّم ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو
 في يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف
 علينا فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من

الغدأرسل ابشرا الي نار جلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبه (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبها إلى أهل فارس
حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته ولم يغيروا شيئا من شارتهم تقوية لثها ونهم فأقبل
المغيرة بن شعبه والقوم في زيمهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبُسْطُهم
على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليهم ظلوة وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر
يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه ففترروه وأنزلوه ومقتوه
فقال كانت تبلفنا عنكم الأحلام ولا أرى قوما أسفه منكم إنا معشر العرب سواء
لا يستعبد بعضنا بعضا إلا أن يكون محاربا لصاحبه فظننت أنكم تواسون قومكم
كما تتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض وإن
هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنع ولم آتكم ولكن دعوتهم في اليوم علت أن
أمركم مضطحل وأنكم مغلوبون وأن ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه
العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام
لا يزال عبيدنا ينزعون إليه قاتل الله أولينا ما كان أحقهم حين كانوا يصغرُونَ أمر
هذه الأمة فمأزحه رستم ليحجو ما صنع وقال له يا عربي إن الحاشية قد تصنع مالا
يوافق للملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغي من ذلك فالأمر على ما تحب
من الوفاء وقبول الحق ما هذه المفازل التي معك قال ما ضرت الجيرة ألا تكون طويلة
ثم رامهم وقال ما بال سيفك رثنا قال رثت الكسوة حديد المضربة ثم عاها سيفه
ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذي بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان
بينهما وتكلم رستم لحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد
ظاهرين على الأعداء أشرفا في الأمم فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشر فئنا وسلطاننا
نُصِر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب
فاذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هوأت عليهم ثم إنه لم يكن في
الناس أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قسوف ومعيشة سيئة لأنراكم شيئا ولا نعدكم
وكنتم إذا قطعت أرضكم وأصابكم السنة استغثتم بنا حية أرضنا فنأمر لكم

بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأنا أمرٌ لا ميركم بكسوة وبغل وألف درهم وأمر لكل رجل منكم بوفر تمر وبثوبين وتصرفون عنا فإنني لست أشتهي أن أقتلكم ولا أسركم فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله خالق كل شيء ورازقُه فمن صنع شيئاً فأنما هو يصنعه والذي له وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكّن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فتحن نعرفه ولسنا نُشكره فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهوله دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فتحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دُول ولم يزل أهل شدائدنا يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائنا يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شُكر كان شكركم يقصر عما أوتيتهم وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنّا فما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تابِع علينا مستجلباً من الله رحمة يُرفقه بها عنا ولكن الشائب غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول حتى انتهى إلى قوله وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكُن لنا عبداً تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا السيف إن آيت فنخر نخرة واستشاط غضباً ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألقاً بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الأولان لخسراكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلکوا طريقاً واحداً ولزموا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إرهابهم وصونهم لیسرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم هؤلاء شيء فلبجوا وتجلدوا وقالوا والله إنى لأعلم أنكم تصفون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رياء فازدادوا الحاجة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال فأرسل مع المغيرة رجلاً وقال له إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد إن الملك كان منجماً قد حسب لك ونظر في أمرك فقال إنك غداً

تُفَقُّ عَيْنُكَ ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتني بخبر وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتميتُ أن الأخرى ذهبت أيضاً فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع إلى الملك بذلك فقال أطيعوني يا أهل فارس وإني لأرى الله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقي على القنطرة لا تلتقي إلا عليها فلا يزالون يبدؤون المسلمين والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الأيام لا يبدعونهم فإذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رستم من أهل الخيرة يُدعى عبود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان قال دعا رستم بالمغيرة لجلساء حتى جلس على سريره ودعا رستم ترجمانه وكان عريباً من أهل الخيرة يُدعى عبود فقال له المغيرة ويحك يا عبود أنت رجل عربي فأبلغه عنى إذا أنا تكلمت كما تُبلغني عنه فقال له رستم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته إلى إحدى ثلاث خلال إلى الإسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ما علينا ليس فيه تفاضل بيننا أو الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون قال ما صاغرون قال أن يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية بحمده أن يقبلها منه إلى آخر الحديث والإسلام أحب إلينا منهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاماً بعد ما احتملت فقدم سعد القادسية في اثني عشر ألفاً وبها أهل الأيام فقدمت علينا مقدمات رستم ثم زحف إلينا في ستين ألفاً فلما أشرف رستم على العسكر قال يا معشر العرب ابعثوا إلينا رجالاً يكلمنا ونكلمه فبعث إليه المغيرة بن شعبة ونقرأ فلما أتوا رستم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رستم فقال المغيرة لا تنخر فزادني هذا شرفاً ولا نقص أخاك فقال رستم يا مغيرة كنتم أهل شقاء حتى بلغ وإن كان لكم أمر سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رستم سهماً من كنانته وقال لا تروا أن هذه المغازل تغني عنكم شيئاً فقال المغيرة بُجيباً له قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان بما رزقنا الله على يديه حبة تنبت في أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لا صبر لنا عنها فجتنا

لنطعمهم أو نموت فقال رستم إذا تموتون أو تُقتلون فقال المغيرة إذا يدخل من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويطفر من بقي منا بمن بقي منكم فحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لاصلح بيننا وبينكم (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيادة قالوا أرسل اليهم سعد بقية ذري الرأي جميعاً وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحاً فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاية واني أدعوك الى ما هو خير لنا ولك العافية أن تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وبعضنا من بعض إلا أن داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عوناً على أحد إن أرادكم أو قوى عليكم واثق الله يارستم ولا يكون هلاك قومك على يديك فإنه ليس بينك وبين أن تُغبط به إلا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال إني قد كلت منكم نفراً ولو أنهم فهموا عني رجوت أن تكونوا قد فهمتم وإن الأمثال أوضع من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا أنكم كنتم أهل جهد في المعيشة وقشيف في الهيئة لا تمتعون ولا تنتصفون فلم نُسئ جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فتميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراء وتجاراً فنحسن اليكم فلما تطاعتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلمكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتهم ثم أنيتمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعباناً فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذي كنّ يدخلن منه فقتلن وقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجموا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما احتجتم فاني لا أشتي أن أقتلكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل من يربوع شهدا قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم

أنتم كلما أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان أصاب ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرذان ألفت جرّة فيها حَبّ وفي الجرّة ثقب فدخل الأول فأقام فيها وجعل الآخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبى فأنتهى سمن الذي في الجرّة فاشتاق إلى أهله ليُرهم حُسن حاله فضاق عليه الجحر ولم يُطبق الخروج فشكا القلق إلى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الخوف حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرّة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقاً أولع من ذباب ولا أضراً ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم إن الذباب إذا رأى العسل طار وقال من يوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنه أحد إلا عصاه فإذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضاً إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جُحراً وهو مهزول ضعيف إلى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى ما به فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشر فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلماناً فطلبوه وجعل يراوهم في الكرم فلما رأى أنهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمين فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جثم وأنتم مهازيل وقد ستمتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضاً إن رجلاً وضع سلاً وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان فخرقوا سله فدخلوا فيه فأراد سدّه فقبل له لا تفعل إذا يخرقته ولكن انقب بجياله ثم اجعل فيها قصبة عجوفة فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جرذ قتلتموه وقد سددت عليكم فأياكم أن تفتحوا القصبة فلا يخرج منها أحد

إلا قُتل وما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدَّة (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم
فقالوا أما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْه يموت
الميت منا إلى النار ويبقى الباقي منا في بؤس فبينما نحن في أسوأ ذلك بعث الله فينا
رُسُولا مِنْ أَنْفُسِنَا إلى الإنس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمة ونعمة يلتقم
بها من ردّ كرامته فبدأ بقبيلة قبيلة فلم يكن أحداً شد عليه ولا أشد إنكارا لما جاء
به ولا أجهد على قتله وردّ الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقناه على
ذلك كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده قرّذ ليس معه إلا الله تعالى فأعطى الظفر
علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به
من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عذربنا جهاد الأدينى فالأدنى فسرنا بذلك
فيما بيننا نرى أن الذى قال لنا ووعدنا لا يُخرم عنه ولا يُنقض حتى اجتمعت
العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تأليفهم ثم أتيناكم
بأمر ربنا نجاهد في سبيله وننفذُ لأمره ونتجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام
وحكمه فان أجتتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله وإن أيتم لم يحل لنا
إلا أن نعطىكم القتال أمرتكم بالحزمى فان فعلتم إلا فان الله قد أمرنا بأرضكم
وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لا سلامكم أحب إلينا من غنائمكم
ولقتالكم بعد أحب إلينا من صلحكم وأما ما ذكرت من رثائتنا وقتلتنا فان أداتنا
الطاعة وقتالنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الأمثال فانكم ضربتم للرجال والأمور
الجسام وللجد والهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس
أرضا واختار لها الشجر والحب وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها
فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها ففلا فلاحون في القصور على
مالا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرهم فلما لم يستحيوا من تلقاء أنفسهم
استعجبهم فكابروه فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس
وإن أقاموا فيها صاروا أخولا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم

الْخُسْفَ أَبَدًا وَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا نَقُولُ لَكَ حَقًّا وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الدُّنْيَا لَمَا كَانَ لَنَا عَمَّا ضَرَبْنَا بِهِ مِنْ لَذِيذِ عَيْشِكُمْ وَرَأَيْنَا مِنْ زِبْرِجِكُمْ مِنْ صَبْرٍ وَلِقَارِعَانَا كَمْ حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسَمَ أَتَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَمْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا بَلْ اعْبُرُوا إِلَيْنَا فَنُخْرِجُوا مِنْ عِنْدِهِ عَشِيًّا وَأَرْسَلَ سَعْدَ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقِفُوا مُوَاقِفَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ شَأْنَكُمْ وَالْعُبُورَ فَأَرَادُوا الْقَنْظَرَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لَا وَلَا كِرَامَةً أَمَا شَيْءٌ قَدْ غَلَبَنَا كَمْ عَلَيْهِ فَلَنْ نَزِدَّهُ عَلَيْكُمْ تَكْلَفُوا مَعْبَرًا غَيْرَ الْقَنَاظِرِ فَبَاتُوا يَسْكُرُونَ الْعَتِيقَ حَتَّى الصَّبَاحَ بِأَمْتَعَتِهِمْ

يوم أرمات

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم قال لما أراد رسم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم بما يلي عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح بسكروا العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقًا واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ورأى رسم من الليل أن ملكًا نزل من السماء فأخذ قسي أصحابه فغتم عليها ثم صعد بها إلى السماء فاستيقظ مهمومًا محزونًا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال إن الله كَيِّعُظُنَا لَوْ أَنَّ فَارِسَ تَرْكُونِي أَتَعِظُ أَمَا تَرَوْنَ النَّصْرَ قَدْ رُفِعَ عَنَّا وَتَرَوْنَ الرِّيحَ مَعَ عَدُونَا وَأَنَا لَا نَقُومُ لَهُمْ فِي فَعْلٍ وَلَا مَنَظِقٍ ثُمَّ يَرِيدُونَ مَغَالِبَةَ بِالْجَبْرِ فَعَبَرُوا بِأَثْقَالِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى ضَفَةِ الْعَتِيقِ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رسم درعين ومغفرًا وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فإذا هو عليه لم يمتسه ولم يضع رجله في الركاب ثم قال غدا ندقهم دقا فقال له رجل إن شاء الله فقال وإن لم يشأ (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا قال رسم إنما ضغنا الثعلب حين مات الأسد يذكركم موت كسري ثم قال لأصحابه قد خشيت أن تكون هذه سنة القروء ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رسم على سريره وضرب

عليه طيارة وعتي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالنوس بينه وبين ميمته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب إيوانه إذ سرح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخر حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بساباط قد نزل فقال له الآخر حتى قاله الذي على باب الإيوان وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقال له الذي يليه حتى يقوله الذي يلي باب الإيوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجلا وترك البرد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبدالله وشرحيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخط بين الناس في القلب والمجنبتات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحمل إلا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس به حُبون فإنما هو على وجهه في صدره وسادة هو مُسَكَّب عليها مُشْرِف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بن عُرْفُطَة وهو أسفل منه وكان الصف إلى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لولم يكن سعد شاهداً مُشْرِفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد الحمداني عن أبيه عن أبي نمران قال لما عبر رستم تحول زهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهُرْمُزَان وكان بسعد عِرْق النساء ودما مِيل وكان إنما هو مكب واستخلف خالد بن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه الناس فقال أحلوني وأشرّفوا بي على الناس فارتقوا به فأكتب مطلقاً عليهم والصف في أصل حائط قُدَيْس يأمر خالداً فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتهم وقال أم والله لو لا أن عدوكم يحضر تكم لجعلتكم نكالا لغيركم فخبسهم ومنهم أبو عَجْن الثَّقَفِي وقيدهم في القصر وقال جرير أما إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن

ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً وقال سعد والله لا يعود أحد بعد ما يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم إلا سئمت به سنة يؤخذها من بعدى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا أن سعداً حطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة أربعة عشر بعد ما هدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إن هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبنونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز مؤزراهم فإن زهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تاكلون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونسأؤهم وأبنائهم وبلادهم وإن خرتهم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله أذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أولاترون أن الأرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خير ولا وزر يُعقل إليه ولا يُمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد إلى الرايات إنى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يمنعني أن أكون مكانه إلا وتجمي الذي يعودني وما بي من الجنون فإني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فإنه إنما يأمركم بأمري ويعمل برأيي فقرأ على الناس فزادهم خيراً وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب

أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى مُنادى سعد بالظهر ونادى رستم بِإِدْشَهانِ مَرَنَدَرًا كل عمر كبدى أحرق الله كعبه علم هؤلاء حتى علموا (كتب إلى السرى) عن شعيب قال حدثنا سيف عن النظر عن ابن الرِّفيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عينًا إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندمهم فرآهم يستأكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقعهم فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمسوا عيذاناً لهم حين يُمسون وحين ينامون وقيل أن يُصبحوا فلما سار فزل بين الحصن والعتيق واقفهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحششون فنادى في أهل فارس أن يركبوا فليل له ولِم قال أما ترون إلى عدوكم قد نُودى فيهم فتحششوا لكم قال عينه ذلك إنما تحششهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتاني صوت عند الغداة وإنما هو عُمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا توافقوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدى (كتب إلى السرى) قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بأسنادهم قالوا وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوى الراى النفر الذين أتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طليحة وقيس الأسدى وغالب وعمر بن سعد بكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأرس بن مفرأ وعبد بن الطيب ومن سائر الأصناف أمثالهم وقال قبل أن يُرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وتحرضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس ابن هبيرة الأسدى آيتها الناس احمدا والله على ما هداكم له وأبلاككم بيزدكم واذكروا

آلَاءَ اللَّهِ وَارْعَبُوا إِلَيْهِ فِي عَادَاتِهِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ أَوْ الْغَنِيمَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا الْقَصْرِ إِلَّا الْعَرَاءُ وَالْأَرْضُ الْقَفْرُ وَالظَّرَابُ الْحُشُّ وَالْفُلُواتُ الَّتِي لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا دَلَّةٌ وَقَالَ غَالِبُ أَيُّهَا النَّاسُ احْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَبْلَاكُمْ وَسَلَّوْهُ يَزِدُّكُمْ وَادْعُوهُ يُجِيبْكُمْ يَا مَعْشَرَ مَعْدَمِ عِلَّتْكُمْ الْيَوْمَ وَأَنْتُمْ فِي حِصُونِكُمْ بِعَنَى الْحَيْلِ وَمَعَكُمْ مَنْ لَا يَعْصِيكُمْ يَعْنِي السُّيُوفُ اذْكُرُوا حَدِيثَ النَّاسِ فِي غَدِّ فَاتِهِ بِكُمْ غَدًا يُبْدَأُ عَنْدهُ وَبَيْنَ بَعْدِكُمْ يُشْنَى وَقَالَ ابْنُ الْهَزِيلِ الْأَسَدِيُّ يَا مَعْشَرَ مَعْدَمِ جَعَلُوا حِصُونَكُمْ السُّيُوفُ وَكُونُوا عَلَيْهِمْ كَأَسْوَدِ الْأَجَمِ وَتَرَبَّدُوا لَهُمْ تَرَبَّدَ النُّورُ وَادْرِعُوا الْعِجَاجَ وَثِقُوا بِاللَّهِ وَغَضُوا الْأَبْصَارَ فَإِذَا كَلَّتِ السُّيُوفُ فَانْهَافُهَا مَأْمُورَةٌ فَأَرْسَلُوا عَلَيْهِمُ الْجِنَادِلَ فَانْهَافُهَا يُؤْذَنُ لَهَا فِيمَا لَا يُؤْذَنُ لِلْحَدِيدِ فِيهِ وَقَالَ بُسَيْرُ بْنُ أَبِي رُفَيْمٍ الْجُهَنِيُّ احْمَدُوا اللَّهَ وَصَدِّقُوا فَوَلَّيْكُمْ بِفَعْلٍ فَقَدْ حَمَدْتُمُ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَهُ وَوَحَّدْتُمُوهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَكَبَّرْتُمُوهُ وَأَمَنْتُمْ بِنَبِيِّهِ وَرُسُلِهِ فَلَا تَمْوُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ بِأَهْوَنَ عَلَيْكُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَأْتِي مَنْ تَهَوَّنَ بِهَا وَلَا تَمِيلُوا إِلَيْهَا فَتَهْرُبَ مِنْكُمْ لَتَمِيلَ بِكُمْ أَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَعَاذٍ الْعَرَبِيُّ أَنْكُمْ أَعْيَانُ الْعَرَبِ وَقَدْ صَدَّقْتُمُ الْأَعْيَانَ مِنَ الْعَجَمِ وَأَنْتُمْ تَخَاطَرُونَ بِالْجَنَّةِ وَيَخَاطَرُونَ بِالدُّنْيَا فَلَا يَكُونُ عَلَى دُنْيَاهُمْ أَحْوَجُ مِنْكُمْ عَلَى آخِرَتِكُمْ لَا تَحْدُثُوا الْيَوْمَ أَمْرًا تَكُونُونَ بِهِ شَيْنًا عَلَى الْعَرَبِ غَدًا وَقَالَ رَيْبَعُ بْنُ الْبَلَادِ السَّعْدِيُّ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ قَاتِلُوا لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنْ عَظَّمَ الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ الْأَمْرَ فَادْكُرُوا الْإِخْبَارَ عَنْكُمْ بِالْمَوَاسِمِ مَا دَامَ لِلْإِخْبَارِ أَهْلٌ وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ اللَّهِ قَدْ هَدَاكُمْ لِلْإِسْلَامِ وَجَمَعَكُمْ بِهِ وَأَرَاكُمْ الزِّيَادَةَ فِي الصَّبْرِ الرَّاحَةَ فَتَعَوَّدُوا أَنْفُسَكُمْ الصَّبْرَ تَعْتَادُوهُ وَلَا تَعَوَّدُوا الْجَزَعَ فَتَعْتَادُوهُ وَقَامَ كُلُّهُمْ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا السَّكَّامِ وَتَوَاتَّقَى النَّاسُ وَتَعَاهَدُوا وَاهْتَجَوْا الْكُلَّ مَا كَانَ يَدْبَغِي لَهُمْ وَفَعَلَ أَهْلُ فَارَسَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَتَعَاهَدُوا وَتَوَاصَوْا وَاقْتَرَنُوا بِالسَّلَاسِلِ وَكَانَ الْمُقْتَرَنُونَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مَجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّ أَهْلَ فَارَسَ كَانُوا عَشْرِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ مَعَهُمْ ثَلَاثُونَ فِيلًا مَعَ كُلِّ

فيل أربعة آلاف (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قُدَيْس الخندق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلاً تُقَاتِلُ وفيلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر فإذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستم عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الریان عن مُصْعَب بن سعد مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس إذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع فاعلمكم فإذا كبرت الثانية فتهيؤوا فإذا كبرت الثالثة فشدوا النواجز على الأضراس واحلوا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر إياه وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشش الناس ثم ثبَّت فاستم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتدروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول

قد عَلِمْتُ وَارِدَةُ المسامح داتُ اللَّبانِ والبَنانِ الواضِح
 أَنِّي سَمَّامُ البَطْلِ المُشايح وفارِجُ الأمرِ المُهِمِّ الفادِح
 فخرج إليه هُزْمُزُوكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره غالب أسراً فجاء
 سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
 قد عَلِمْتُ يَنْضَاءُ صَفْرَاءُ اللَّبِّبِ مِثْلُ اللَّجَيْنِ إِذْ تَفَشَّاهُ الذَّهَبُ
 أَنِّي أَمْرُوٌّ لَأَمَنْ يُعِينَهُ السَّبَبُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغْرِيه الْعَتَبُ
 فطار درجلاً من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقي
 بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البغل
 والرحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا هو خباز الملك وإذا الذي معه لَطْفُ الملك
 الاخْبَصَةُ والعسل المَعْقُودُ فَأَتَى به سعداً ورجع إلى موقفه فلما نظر فيه سعد قال
 انطلقوا به إلى أهل موقفه وقال إن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه فنقلهم إياه قالوا
 وبيننا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة إذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حذيم
 ابن جُرْثُومَةَ فقال يا بنى نهد انهذوا إنما سميتُم نَهْذًا تفعلوا فبعث إليه خالد بن
 عُرْفُطَةَ والله لتكفنَّ أولاً ولتينَّ عملك غيرك فكفَّ ولما تطاردت الخيل
 والفُرسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْدٌ وَمَرْدٌ فانتدب له عمرو بن معديكرب
 وهو بجياله فبارزه فاعتقه ثم جلد به الأرض فذبجه ثم التفت إلى الناس فقال
 إن الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكبت الكتاب من هؤلاء
 وهؤلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
 عن قيس بن أبي حازم قال مر بنا عمرو بن معديكرب وهو يحضض الناس بين
 الصفيين وهو يقول إن الرجل من هذه الأعاجم إذا لقي ميزراقه فإنما هو تيس
 فبينما هو كذلك يجرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفيين
 فرمى بلشابة فأخطأت سية قوسه وهو متكبها فالتفت إليه فحمل عليه فاعتقه ثم أخذ
 بمنطقته فاحمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
 على حلقه فذبجه ثم ألقاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم قتلنا يا أبا ثور من يستطيع

أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير إسماعيل وأخذ سِوَرِيَهَ ومنطقته ويلتق ديباج عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد قال كانت يعنى وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج من الناس إليهم فقال له أهل فارس أحلنا فأحلمهم على بجيلة فصرقوا إليهم ستة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما تكتبت الكتاب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة عليهم ففرقت بين الكتاب فابذرت الخيل فكادت بجيلة أن تؤكل فرت عنها خيلها نفاراً وعن كان معهم في مواقفهم وبقيت الرجال من أهل المواقف فأرسل سعد إلى بني أسد ذببوا عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب ابن عبد الله والربيع بن عمرو في كتابهم فباشروا الفيلة حتى عدلوا ركبائها وإن على كل فيل عشرين رجلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد ابن قيس عن موسى بن طريف أن طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشير تاه إن المنوة باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق يا غائث هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليث الحربة فإنما سميتم أسداً لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفرؤا لله در أربعة أي فرى يفرؤن وأي قرن يغنون هل يوصل إلى مواقفهم أغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شدوا عليهم باسم الله فقال المَعْرُور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخرت وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فالبته طليحة أن قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقام الأشعث بن قيس فقال يا معشر كدة لله در بني أسد أي فرى يفرؤن وأي هذ يهذون عن مواقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تلتظرون من يكفيكم البأس أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم (٣ - ٤)

العرب منذ اليوم وإنهم يُقَتَّلون ويقاتلون وأنتم جثاة على الرُكَب تنظرون
فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا عثر الله جدك انك لتؤبِسُنَا جاهدا ونحن
أحسن الناس موقفاً فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فها نحن معك
فهد ونهدوا فأزالوا الذين يازاتهم فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة أسد
رمومهم بجدهم وبدروا المسلمين الشدة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون
ينظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك
الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب
تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول
تحجم عنها وتعيد وتأتع فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيول فأرسل سعد إلى عاصم
ابن عمرو فقال يا معشر بني تميم أستم أصحاب الإبل والخيول أما عندكم لهذه الفيلة
من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال لهم
يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة
فقطعوا وضمنها وخرج يحميمهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة
غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنانها وذابذبا توأبيتها فقطعوا
وضمنها وارتفع عواؤهم فمات لهم يومئذ فيل إلا أعري وقتل أصحابها وتقابل الناس
ونفس عن أسد وردوا فارساً عنهم إلى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم
حتى ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية
خمسائة وكانوا ردة للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الأول
وهو يوم أرمات (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم
عن رجل من بني كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرمات فقتل تلك
العشية منهم خمسائة رجل فقال عمرو بن شاس الأسدي

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْنَافِ نَيْقٍ إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رِعَالَا
تَرَكَنَ لَهُمْ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوَا وَبِالْحَقْوَيْنِ أَيَّامًا طَوَالَا
وَدَاعِيَةَ بِفَارِسٍ قَدْ تَرَكَنَا تُبَكِّي كُلَّمَا رَأَتْ الْهِلَالَا

قَتَلْنَا رُسُتْمًا وَبِلَيْهِ قَسْرًا تُبِيرُ الْخَيْلُ فَوْقَهُمُ الْهَيْالَا
 تَرَكْنَا مِنْهُمْ حَيْثُ التَّقِينَا قِيَامًا مَا يُرِيدُونَ اِرْتِحَالَا
 وَفَرَّ الْبِيرُزَانُ وَلَمْ يُجَاهِي وَكَانَ عَلَى كَتِيبَتِهِ وَبَالَا
 وَنَجَّى الْهَرْمُزَانَ حِذَارُ نَفْسٍ وَرَكُضُ الْخَيْلِ مُوَصِّلَةٌ عِجَالَا

وقال ايضا

لَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو أَسَدٍ بَانَا أُولُو الْأَحْلَامِ إِنْ ذَكَرُوا الْخُلُومَا
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ تَغْرِ وَلَوْ لَمْ تُنْقِهِ إِلَّا هَشِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ مَعَ الْإِبْطَالِ يَعْطَلُكَنَّ الشَّكِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مَجْلُحَاتٍ تُنْهِنُهُ عَنْ فَوَارِسِهَا الْخُصُومَا
 بِجَمْعٍ مِثْلَ سَلْمٍ مَكْفَهَرٍ تَشَبَّهُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قُرُومَا
 بِمِثْلِهِمْ تُلَاقِي يَوْمَ هَيْجٍ إِذَا لَاقَيْتَ بَأْسًا أَوْ خُصُومَا
 نَفِينَا فَارِسًا عَمَّا أَرَادَتْ وَكَانَتْ لَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرِيمَا

يوم أغواث

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفه امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرمات وجال الناس وكان لا يطيق جلسته إلا مستوفزاً أو على بطنه جعل سعد يتلملم ويحول جزعاً فوق القصر فلما رأت ما يصنع أهل فارس قالت وأمسياء ولا مثنى للخيل اليوم هي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه فلتطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحى يعني أسداً وعاصماً وخيله فقالت أغيرة وجُبْنَا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَعْذِرُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْذِرْنِي وَأَنْتِ تَرَيْنَ مَا بِي وَالنَّاسُ أَحَقُّ أَلَا يَعْذِرُونِي فَتَعَلَّقَهَا النَّاسُ فَلَمَّا ظَهَرَ النَّاسُ لَمْ يَبْقَ شَاعِرًا إِلَّا اعْتَدَبَهَا عَلَيْهِ وَكَانَ غَيْرَ جَبَانَ وَلَا مَلُومًا وَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنَ الْغَدِ أَصْبَحُوا عَلَى تَعْبِيَةٍ وَقَدْ وَكَل سَعْدُ رَجَالًا بِنَقْلِ الشَّهْدَاءِ إِلَى الْعُذَيْبِ وَنَقَلَ الرَّيْثُ فَأَمَّا الرَّيْثُ فَأَسْلَمُوا إِلَى اللَّسَاءِ يَقْمَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الشَّهْدَاءُ فَدَفَنُوهُمْ

هنالك على مُشْرِق وهو وادي بين العذيب وبين عين الشمس في عُذْوَتِهِ جميعاً الدنيا
 منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العذيب والناس ينتظرون بالقتال حُلَّ
 الرِيث والاموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي
 الخيل من الشام وكان فصح دِمَشْق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبي عُبَيْدَةَ كتاب
 عمر بِصَرْفِ أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالداً ضَنَّ بِخَالِدِ خُبْرِهِ وسرح
 الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افتاء اليمن من
 أهل الحجاز وأمر عليهم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
 فعجله أمامه وجعل على إحدى مجنبتَيْهِ قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ولم
 يكن شهد الأيام أتاهاهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وصُرف معهم وعلى
 المجنبة الأخرى الهزهاز بن عمرو والعجلي وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع
 وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا
 أعشاراً وهم ألف فكلما بلغ عشرة مَدَى البَصَرِ سَرَّحُوا في آثارهم عشرة فقدم
 القعقاع أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس
 إني قد جئتكم في قوم والله إن لو كانوا بمكانكم ثم أحسُّوكم حسدوكم حُظوتها وحاولوا
 أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فمألو فيه بقول
 أبي بكر لا يُهْزَم جيشٌ فيهم مثل هذا وسكنوا إليه فخرج إليه ذو الحاجب فقال له
 القعقاع من أنت قال أنا بهمن جاذوَيْهِ فنادى يا لئارات أبي عبيدوس ليظ وأصحاب
 يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِدُ قِطْعاً وما زالت ترد إلى الليل
 وتنشط الناس وكان لم يكن بالأمس مصيبة وكانما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي
 وللحاق القِطْعِ وانكسرت الأعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضاً من يبارز فخرج
 إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن
 ظُبَيَّان بن الحارث أخو بني تميم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه
 فأذرى رأسه وبارز ابن ظُبَيَّان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتوردهم فرسان
 المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باثروهم بالسيوف فانما يحصد

بها الناس فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالأسف فاستأنفوا لاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنها إنكم أسلتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تُثربوا ولم تُنَّبْ بكم البلاد ولم تُقْجَمكم السنة ثم جثتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خُنتُ أباكم ولا فضحت حالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول اللهم ادفع عن بني فرجعوا إليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلمة فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فأزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بني يربوع رباحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن همام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بني زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كنت لقيت حرباً فدعا حمّال بن مالك والربيع بن عمرو ابن ربيعة والولبيّين وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس فأصاب ثلاثة من بني يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال في ذلك الربيع بن عمرو

لقد عَلمَ الأقوامُ أَنَا أَحَقُّهُمْ إِذَا حَصَلُوا بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَمَا قَتَلْتُ نَحِيلَ عَشِيَةِ أَرْمَا يَدُودُونَ رَهْوَاعِنَ جُحُوعِ الْعَشَائِرِ

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَقَدْ أَفْلَحَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
وَقَالَ الْقَعْقَاعُ فِي شَأْنِ الْخَيْلِ

لَمْ تَعْرِفِ الْخَيْلَ الْعِرَابُ سِوَانَا عَشِيَّةَ أَغَوَاثٍ بِجَنْبِ الْقَوَادِسِ
عَشِيَّةَ رُحْنَا بِالرَّمَاكِ كَأَنَّهَا عَلَى الْقَوْمِ أَلْوَانُ الطُّيُورِ الرَّسَارِسِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن أبيه قال كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادي من يبارز فبرز له ذوالحاجب فقتله ثم البرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرّجال على إبل قد ألبسوها فهي مجللة مبرقة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفيين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرمات فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استندوا بهم فلقى فارس من الإبل يوم أغواث أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات وحمل رجل من بني تميم ممن كان بحمي العشرة يقال له سواد وجعل يتعرض للشهادة فقتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرض لستم يريده فأصيب دونه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء ابن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قال خرج رجل من أهل فارس ينادي من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفحه علباء فأسحره ونفحه الآخر فأمنعه وخرا فأما الفارسي فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا أعنى على بطني فأدخله له فأخذ بصفاقته ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مضرعه إلى صف فارس وقال

أَرْجُو بِهَا مِنْ رَبَّنَا ثَوَابًا قَدْ كُنْتُ يَمُنُّ أَحْسَنَ الضَّرَابَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم

عن أبيه قالوا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعرف
ابن الأعمى العقيلي فقتله ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
وندر سلاحه عنه فأخذوه فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه
وقال في ذلك

وإن يأخذوا بزى فإنى يُجربُ خروُج من الغمائمُ مُحْتَضِرُ النُصْرِ
وإنى لحام من وراء عشميرتى رَكُوبٌ لِأَثَارِ الهوى مُحْفِلُ الأَمْرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الفصن عن العلاء والقاسم
عن أبيه قالوا لحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل حملة وأصاب
فيها وجعل يرتجز ويقول

أَرْجُوهُمْ عَمْدًا بِهَا إِزْعَاجَا أَطْعَمُنْ طَعْنًا صَائِبًا نَجَاجَا
أَرْجُو بِهِ مِنْ جَنَّةِ أَفْوَاجَا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قتل
القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلها حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم
بُزُرُ جُمُهرِ الهمداني وقال في ذلك القعقاع

حَبَوْتُهُ جِيَّاشَةً بِأَنْفُسِ هَدَّارَةً مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ
فِي يَوْمِ أَغْوَاثٍ فَلَيْلِ الْفُرْسِ أَنْخَسُ بِالْقَوْمِ أَشَدَّ النَّخْسِ
حَتَّى تَقْصُرَ مَعْشَرِي وَنَفْسِي

و بارز الأعور بن قطبة شهر تران بجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال
أخوه في ذلك

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحَدِي وَأَمْرُ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثٍ إِذِ افْتَرَّ الشَّرُّ
مِنْ غَيْرِ خَلْعِكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم
ابن محراق عن رجل من طيء قالوا وقالت الفرسان يوم الكتاب فيما بين أن
أصبحوا إلى انتصاف النهار فلما عدل النهار تراخف الناس فاقتلوا بها صتيًا حتى

اتصف الليل فكانت ليلة ارمات تدعى الهدأة وليلة أغراث تدعى السواد والنصف الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يرم أغراث في القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رَجُلُهُمْ فلولا أن خيلهم كرت أخذ رستم أخذاً فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة ارمات ولم يزل المسلمون يتمون لَدُنْ أمسوا حتى تفايثوا فلما أمسى سعد وسمع ذلك نام وقال لِبَعْضِ مَنْ عِنْدَهُ إِنَّ نَمَّ النَّاسِ عَلَى الْإِتْمَاءِ فَلَا تَوْقِظْنِي فَإِنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَإِنْ سَكَتُوا وَلَمْ يَلْتَمِ الْآخَرُونَ فَلَا تَوْقِظْنِي فَإِنَّهُمْ عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ سَمِعْتَهُمْ يَلْتَمُونَ فَأَيُّ قِظْنِي فَإِنْ اتِّمَاءَهُمْ مِنَ السُّوءِ فَقَالُوا وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ بِالسَّوَادِ وَكَانَ أَبُو مُجَنَّبٍ قَدْ حُبِسَ وَقِيدَ فَهُوَ فِي الْقَصْرِ نَصْعَدُ حِينَ أَمْسَى إِلَى سَعْدٍ يَسْتَعْفِيهِ وَيَسْتَقِيلُهُ فزبره ورده فنزل فأتى سلمى بِلَتٍ خَصَفَةٍ فَقَالَ يَا سَلْمَى يَا بَاتِ آلِ خَصَفَةٍ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَتْ وَمَا ذَاكَ قَالَ تَخْلِينِ عَنِّي وَتُعِيرِنِي الْبَلْقَاءَ اللَّهُ عَلَى إِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ حَتَّى أَضَعَ رَجُلِي فِي قَيْدِي فَقَالَتْ وَمَا أَنَا وَذَاكَ فَرَجَعَ يَرْسِفُ فِي قِيوده وَيَقُولُ

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَرَدِّي الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدَدًا عَلَيَّ وَثَاقًا
إِذَا قُمْتُ عَنَانِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ مَصَارِيْعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ الْمُنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا
وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أَخِيْسُ بِهِدِهِ لَنْ فُرِجَتْ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا

فَقَالَتْ سَلْمَى إِنِّي اسْتَخَرْتُ اللَّهَ وَرَضِيتُ بِعَهْدِكَ فَأُطْلِقْتَهُ وَقَالَتْ أَمَا الْفَرَسُ فَلَا أُعِيرُهَا وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِهَا فَاقْتَادَهَا فَأَخْرَجَهَا مِنْ بَابِ الْقَصْرِ الَّذِي يَلِي الْحَنْدُقَ فَرَكِبَهَا ثُمَّ دَبَّ عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِحِيَالِ الْمِيعَةِ كَبَّرَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَيْسِرَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالُوا بِسْرَجَهَا وَقَالَ سَعِيدُ الْقَاسِمِ عُزْبًا ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَيْسِرَةِ فَكَبَّرَ وَحَمَلَ عَلَى مِيعَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَلْبِ فَتَدْرَأُ أَمَامَ النَّاسِ فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ وَكَانَ يَقْصِفُ النَّاسَ لِيَلْتَمِذَ قُصْفًا مُنْكَرًا وَتَعْجِبُ النَّاسَ

منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مُشْرِف على الناس مُكِبٌّ من فوق القصر والله لولا نَحْبِسُ أبا مَحْجَنٍ لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس إن كان الحَضِر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الحَضِر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تُبَاشِر القتال لقلنا ملكٌ يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يابهون له لأنه بات في محبسه فلما انتصف الليل حازر أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد عَلِمْتُ ثَقِيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ بأنا نحن أكرمهم سُيُوفًا
وأكثرهم دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وأصبرهم إذا كَرِهوا الوقُوفًا
وأنا وفدُهم في كل يومٍ فإن عَمِيئُو قَسَلٍ بِهِمْ عَرِيفًا
وليلة قَادِسٍ لم يَشْعُرُوا بِي ولم أَشْعِرْ بِمَخْرَجِي الزُحُوفًا
فإن أَحْبَسَ فذلكمُ بِلَاقِي وإن أَتَرَكَ أَذِيقَهُمُ الحُتُوفًا

فقالت له سلى يا أبا محجن في أى شيء حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا مروء شاعر يدب الشعر على لسانى يبعثه على شفتى أحياناً فيسأء لذلك ثنائى ولذلك حبسنى قلت إذا مِتْ فاذِفِْ إلى أصل كَرَمَةٍ تُرَوِّى عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
ولا تَدْفِنِنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا
وَتُرَوِّى بِخَمْرِ الحِصِّ الحَدَى فَإِنِّي أَسِيرُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسُوقَهَا

ولم تزل سلى مغاضبة لسعد عشية أرمات وإيلة الهدأة وليلة السواد حتى إذا أصبحت أته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبا محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جَرَمَ والله لا أجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً

يوم عماس

(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
يا سنادهم وابن مخراق عن رجل من طيء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على
مواقفهم وأصبحت الأعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء
يعنى الحرّة سبل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث
وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل
الشهداء من شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فجعلوهم
من وراء ظهورهم وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ويبلغون الرثيث
إلى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في
اليومين يوم أغواث ويوم ارمات بعد وقتي مشرق فدفن ألفان وخسمائة من
أهل القادسية وأهل الأيام فمر حاجب وبعض أهل الشهادة وولادة الشهداء
في أصل نخلة بين القادسية والعذيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث
إذا حُمِلوا فانتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها
ورجل من الجرحي يدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها

ألا يا أسلمي يا نخلة بين قاديس وبين العذيب لا يجاورك النخل

ورجل من بني ضبة أو من بني ثور يدعى غيلان يقول :

ألا يا أسلمي يا نخلة بين جرجة يجاورك الجمان دونك والرغل

ورجل من بني تميم الله يقال له رباعي يقول :

أيا نخلة الجراء يا جرجة العدى سقتك الغواصي والغوث الهواطل

وقال الأعور بن قطبة :

أيا نخلة الركبان لازلت فانضري ولازال في أكناف جرعائك النخل

وقال عوف بن مالك التميمي ويقال التيمي تيم الرباب :

أيا نخلة دون العذيب بتلعة سقيت الغواصي المذجات من النخل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب أصحابه إلى المكان الذي فارقه فيه من الالاس ثم قال إذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعتها مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاءً وجداً ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على موافقهم قد أحرزوا قتلاهم وخلوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتل المشركين بين الصفيين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدها أعضاء المسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطلعت نواصيها كبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاءوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متابع فاجاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعا في سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع في يوميه فعبى أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع أخرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الأيام إنما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبر كبر المسلمون وقد أخذوا مصانهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهمها على كبدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فغل أذنها فضحك وقال واسوأناه من رمية رجل كل من رأى يلتظره أين ترون سهمي كان باناً فليل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها فاقبلت به تخرفهم حتى عاد إلى موقفه وما زالت مقابله تطلع إلى الأولى وقد بات المشركون في علاج توابعهم حتى أعادوها وأصبحوا على موافقهم واقبلت الفيلة معها الرجالة يحمونها أن تقطع وضئها ومع الرجالة فرسان يحمونهم إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بغيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالالاس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش وإذا أطافوا به كان أنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم حماس من أوله إلى آخره شديداً

العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاوَرَهَا الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فيَقْبَرُون بهم وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البرد فلولاً الذي صنع الله للمسلمين بالذي ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم **كسر** ذلك المسلمين **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشَّام معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعَجَّل في سبعين فيهم سعيد بن زمران الحمداني قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن جندب بن جرَّع عن عصمة الوابلي وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشَّام فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نفيهم منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على موافقهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابراً وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأناه من هذه أين ترون سهمي كان بالغاً ولم يُصِبْ أذن الفرس قالوا كذا وكذا فأجال فتزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بن زياد قالوا وكان في الميمنة **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى أنه كان على الميمنة وما كان عامة جنن الناس إلا البراذع براذع الرحال قد أعرضوا فيها الجريد وعصب من لم يكن له وقاية رؤسهم بالأنساع **(كتب إلى السرى)** عن

شعيب عن سيف عن أبي كبران الحسن بن عتبة أن قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يا معشر العرب إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً نادعوا تكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتال القصور الحمر والحصون الحمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي عن الشعبي قال قال عمرو بن معد يكرب إني حاملٌ على الفيل ومن حوله لفيل يازأهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور فأني لكم مثل أبي ثور فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف فحمل فما انثني حتى ضرب فيهم وسره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بخائف أن تدكوه وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وإن سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس فخرقه الفارسي فاضطرب الفرس فالتفت الفارسي إلى عمرو فهتم به وأبصره المسلمون فغشوه فقتل عنه الفارسي وحاضر إلى أصحابه فقال عمرو أمكنوني من لجامه فأمكنوه منه فركبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن الأسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر وشقشيق ونادى من يبارز فخرج رجل منا يقال له شبر ابن علقمة وكان قصيراً قليلاً دميماً فقال يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج إليه أحد فقال أما والله لولا أن تزدروني لخرجت إليه فلما رأى أنه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسي هدر ثم نزل إليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقودُ فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فأقبل عليه وهو

يُسحب فاقترشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحو ما بدا لكم فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلمه فذبحه وسلمه ثم أتى به سعدا فقال اذا كان حين الظهر فأنتي فوافاه بالسلب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلبا فهو له فباعه بأثنى عشر ألفا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وزباد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تفرق بين الكتاب وعادت لفعلها يوم ارمات أرسل الى أولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع وعشيق وأصحابهم من الفرس الذين أسلبوا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها مقاتل فقالوا نعم المشافر والعيون لا يلتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو أ كفياني الأبيض وكانت كلها آلفه له وكان يازاها وأرسل الى حمّال والربيل أ كفياني الفيل الأجرى وكانت آلفه له كلها وكان يازاها فأخذ القعقاع وعاصم ربحين أصمين لئين ودباني خيل ورجل فقالا أكتنفوه لتحيروه وهما مع القوم ففعل حمّال والربيل مثل ذلك فلما خالطوهما أكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رجليهما معا في عيني الفيل الأبيض وقبع ونقض رأسه فطرح سائسه ودلى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للربيل اختر إما أن تضرب المشفر وأطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختر الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من أكتنفه لا يخاف سائسه إلا على بطانه فانفرد به أولئك فطعنه في عينه فألقى ثم استوى ونفحه الربيل فأبان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بني أسد يقال لهما الربيل وحمّال يامعشر المسلمين أى الموت أشد قالوا أن يشد على هذا الفيل فز قافرسهما حتى إذا قاما على السنايك ضرباهما على الفيل الذى يازاها فطعن أحدهما في عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضر به سائس الفيل ضربة شائنة بالطبرزين في وجهه فأفلت بها هو والربيل وحمل القعقاع

وأخوه على الفيل الذي يازاها ففقا عيليه وقطعا مشفره فبق متلددا بين الصفين
كلما أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلنان
الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصم
القيميني وحالا والربيل الأسديين فذكر مثل الأول إلا أن فيه وعاش بعد
وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم وتلى الأجرى الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته
الفيلة فخرجت صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فأثت المدائن في توابيتها وهلك
من فيها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تراحف المسلمون
وحامهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على خرد بالسيف
وهم في ذلك على السواء لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكثبت كتاب
الإبل المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَضَ قَوْمِي مَضْرَحِيَّ بْنَ يَعْمَرٍ فَاللهُ قَوْمِي حِينَ هَزُّوا الْعَوَالِيَا
وَمَا خَامَ عَنْهَا يَوْمَ سَارَتْ جَمُوعُنَا لِأَهْلِ قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ الْمَوَالِيَا
فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلُ الْعَدُوِّ فَلَلْتُه فَإِنِّي لَأَلْقَى فِي الْحُرُوبِ الدَّوَاهِيَا
فَيُؤَلَّا أَرَاهَا كَالْبُيُوتِ مُغِيرَةً أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا

كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا المأسى الناس من
يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلا
الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية
(قال أبو جعفر) كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن
قيس عن عبد الرحمن بن جيش أن سعدا بعث ليلة الهرير طليحة وعمرا إلى مخاضة
أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما
القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحيالهم وإن لم تجداهم علموا بها فأقبا حتى يأتكما أسرى
وكان عمر قد نهده إلى سعد ألا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهيا إلى المخاضة

فلم يريا فيها أحداً قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل
نعبأ أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى
مالا أطيع فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو
بأصحابهما جميعاً فأغاروا وثار بهم الأعاجم وخشى سعد منهما الذي كان فبعث
قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين
نهى عنهم أن يوليهم المائة وقال إن لحقتهم فأت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند
الحاضرة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه فهنه الناس عنه وأقبل قيس على عمرو
يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر على رجل قد قاتلته
في الجاهلية عُمرَ رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السكر
كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض
ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون
وما يدرون ماهو (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلي
عن حدثه أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم
يرتجز ليلئذ ويقول

أنا ابن حربٍ ومعى بخراقٍ أضربهم بصارمٍ رَفَاقٍ
إذ كره الموت أبو إسحاقٍ وجاشت النفس على التراقِ
صَبْرًا عِفَاقٍ إِنَّهُ الْفِرَاقُ

وكان عِفَاق أحد العشرة فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول
صَبْرًا عِفَاقُ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ صَبْرًا وَلَا تَغُرُّكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ
فات من ضربته يومئذ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر
عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه عن حميد بن أبي شتجار قال بعث سعد طليحة في حاجة
فتركها وعب العتيق فدار إلى عسكر القوم حتى إذا وقف على رَدَم النهر كبر ثلاث
تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر
في ذلك فأرسلت الأعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم إنهم عادوا وجددوا

تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة يقول لا تعدموا امرء ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم ابن عمرو التيمي وابن ذى البردين الهلالي وابن ذى السهمين وقيس بن هيرة الأسدي وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم كلمة لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفاه أذنان وأتبعوا آخر مثله وآخر وآخر حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفاً في القلب والمجنبتين كذلك فلما أقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب ليلئذ خالد بن يعمر التيمي ثم العنبري فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفا فقاموا على ساق فقال القعقاع

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضاً حلها قبر خالد ذهاب عواد مذجات تجلجل
فأقسمت لا يتفك سيني يحشهم فإن زحل الأقوام لم أتزحل

فراحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذنني والمسلمون على موافقهم إلا من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف فصّف فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصّف فيه المرامية وصّف فيه الخيول وهم أمام الرجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الأمر الذي صنع القعقاع فاذا كبرت ثلاثاً فازحفوا فكبر تكبيرة فتهيؤا ورأى الناس كلهم مثل الذي رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرة قال وقام قيس بن هيرة المرادي فيمن يليه ولم يشهد شيئاً من لياليها إلا تلك الليلة فقال إن عدوكم قد أبى إلا المزاخفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجالة فان القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطبقوا أن يقدموا عليهم فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس وان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين (كتب

(إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن حدثه قال وقال
 دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع إن المسلمين قد هبوا للمزاحفة فاسبقوا
 المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر
 سبقه نأفسوم في الشهادة وطيبوا بالموت نفساً فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون
 الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأجلح
 قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجراً
 على الموت ولا سخي أنفساً عن الدنيا تنافسوا الأزواج والأولاد ولا تجزعوا من
 القتل فإنه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجل (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار ترجلوا
 أيها الناس وافعلوا كما فعل ولا تجزعوا بما لا بد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل
 طليحة وغالب وحمال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالوا ونزل ضرار
 ابن الخطاب القرشي وتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد
 حين استبطؤه فلما كبر الثانية حمل عاصم بن عمرو وحتى انضم إلى القعقاع وحملت
 النخع وعصى الناس كلهم سعداً فلم ينتظروا الثالثة إلا الرؤساء فلما كبر الثالثة
 زحفوا فلحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
 العشاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن
 أبي طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرب عامة ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان
 أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتمها سائر الليلة ثم
 قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبرت ثلاثا فاحلوا فكبروا واحدة فلحقهم أسد
 فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأسدا سائر الليلة ثم قيل
 حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وانخعا سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة
 فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأبجيلة ثم حملت الكنود فقيل حملت كندة فقال
 واكنداه ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبير فقامت حربهم على ساق حتى الصباح

فذلك ليلة الحرير (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن فورية عن عمه أنس بن الحليس قال شهدت ليلة الحرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر إفرأغاوبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الأعور بن بيان المنقري قال أول شيء سمعه سعد ليلته مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشراً وزاندا أربعة وخمسة وواحد
نحسب فوق اللبد الأسودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهد
الله ربي واحترزت عايداً

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الأعور ومحمد عن عمه والنضر عن ابن الرقيل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الحرير فسميت ليلة الحرير (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الریان عن مضعب بن سعد قال بعث سعد في تلك الليلة بجادا وهو غلام إلى الصف إذ لم يجد رسولا فقال انظر ماترى من حالهم فرجع فقال ما رأيت أي بني قال رأيتهم يلعبون فقال أو يحدون (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العبدى عن عابس الجعفي عن أبيه قال كانت يازاء جعني يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التأم فازدلفوا لهم فجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حبيضة مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أريكم انظروا لحمل على رجل منهم فدى ظهره بالرمح ثم التفت إلى أصحابه فقال ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا عليهم فازالوهم إلى صفهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال لا والله ما شهدا من كئدة خاصة إلا سبعة وكان يازاها ترك

الطَّبْرِي فقال الأشعث يا قوم ازحفوا لهم فزحف لهم في سبعمائة فأزالهم وقتل
 ثَرْكَاهُ فقال راجزهم
 نحن تركنا تركهم في المَضْطَرَةِ مُحْتَضِباً من بَهْرانِ الأَبْهَرَةِ

(ليلة القادسية)

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وأصبحوا
 ليلة القادسية وهي صُبْحَةُ ليلة الحرير وهي تسمى ليلة القادسية من بين تلك الايام
 والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فاسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة
 لمن بدأ القوم فاصبر واساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع
 فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصمدوا الرسم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح
 ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يَغُوث والأشعث بن
 قيس وعمرو بن معديكرب وابن ذى السَّهْمَيْنِ الخثعمي وابن ذى البُرْدَيْنِ الهلالي
 فقالوا لا يكونن هؤلاء أجْد في أمر الله منكم ولا يكونن هؤلاء لأهل فارس أجراً
 على الموت منكم ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا
 الذين يازاتهم وقام في ربيعة رجال فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس وأجرام عليهم
 فيما مضى فما يمنعم اليوم أن تكونوا أجراً مما كنتم بالجزرة فكان أول من زال
 حين قام قائم الظهيرة المُرْمزان والبيرزان فتأخروا وثبتا حيث انتبيا وانفرج
 القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع وهبَّت ريحٌ عاصف فقلعت طيارة
 رسمت عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع
 ومن معه إلى السرير فعمثوا به وقد قام رسم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى
 بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب
 هلال بن علفة الحمل الذي رسم تحته فقطع جباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه
 هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقاراً ويضربه ضربة فنفتحت مسكا ومضى
 رسم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال قائم

فأخذ برجله ثم خرج به إلى الجُدْ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلُ رستم وربَّ الكعبة إلى فاطموا به وما يُحسُّون السرير ولا يرونه وكتبوا وتنادوا وانبت قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فاما المقترون فانهم جشعوا فها فتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فأُفلت منهم مخبروهم ثلاثون ألفاً وأخذ ضرار بن الخطاب دِرْفَش كايان فعوض منها ثلاثين ألفاً وكانت قيمتها ألف ألف وماتى ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سَيلة قال قتل هلال بن عُلفة رستم يوم القادسية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن مخراق عن أبي كعب الطائي عن أبيه قال أصيب من الناس قبل ليلة الحرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الحرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين فدُفِنوا في الخندق بحيال مُشرق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يبقَ منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبقت القتلى ما بين قُدَيْس والعتيق أمر سعد زُهرة باتباعهم فنادى زهرة في المقدمات وأمر القعقاع بمن سفل وشرَحِيل بمن علا وأمر خالد بن عُرْفُطَةَ بَسْلُب القتلى وبدفن الشهداء فدُفن الشهداء ليلة الحرير ويوم القادسية حول قُدَيْس ألفان وخمسمائة وراء العتيق بحيال مُشرق ودُفن الشهداء ما كان قبل ليلة الحرير على مشرق وُجعت الأسلاب والأموال تُجمع منها شيء لم يُجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد إلى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغل قال اذهب لِحِيْثُ به فذهب فجاء به فقال جَرْدُه إلا ماشئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئاً ولما رجع القعقاع وشرَحِيل قال لهذا آغدُ فيما طلب هذا وقال لهذا آغدُ فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغنا مقدار الحرارة من القادسية وخرج زُهرة بن الحوية في آثارهم وانهى إلى الردم وقد بثقوه لينعوم به من الطلب فقال زهرة يابُكْزِر أقدم فضرب فرسه وكان

يقاتل على الإنسان فقال ربي أطلال فتجمعت وقالت وثبنا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان عن حصان وسائر الخيل فاقتمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فمضى رمضى الناس إلى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالوس في آخرهم يحميهم فشاو له زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة إلى السيلحين إلى النجف وأمسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يحتلدوا بالسيوف فأقرع سعد بينهم فخرج منهم رجل فأذن (ثم رجع الحديث) وتراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الأذان فأقرع سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة وأصبحوا وهم جميع لا يلتظرون أحدا من جندهم وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيْلَة الفزارى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُفَيْل عن أبيه قال دعاني سعد فأرسلني أنظر له في القتل وأسمي له رؤسهم فأتيته فأعلمته ولم أر رستم في مكانه فأرسل إلى رجل من التميم يدعى هلالا فقال ألم تبلغني أنك قتلت رستم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الأبل قال فكيف قتله فأخبره حتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئت به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع إلى الماء فباع الذي عليه بسبعين ألفا وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا وقال الديلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام اخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا

والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم الا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا
وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين وأخذوا من العذيب مع العشاء قال وخرج
زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحيل في طلب من ارتفع
وسفل فقتلوا في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ
الناس أميرهم وأثنى على كل حي خيراً وذكره منهم (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس
ملكاً من ملوكهم بين الحرارة والسيلحين وعليه يارقان وقلبان وقرطان على
برذون له قد خضد فحمل عليه فقتله قال والله إن زهرة يومئذ لعل فرس له ما عانها
إلا من جبل مضفور كالمنقود وكذلك حزامها شعتر منسوج فجاء بسلبه إلى سعد
فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل
أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال فنفقه الله سلبه (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه إلى عمر
فكتب إليه عمر إني قد نفقت من قتل رجلاً سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن
سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبي قال لحق به زهرة فرفع له الكرة فمأخظتها
بلشابة فالتقي فضر به زهرة فجذله ولزهره يومئذ ذؤابة وقد سود في الجاهلية وحسن
بلاؤه في الإسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدوع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ
بضعة وسبعين ألفاً فلما رجع إلى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت أذني وتكاتبنا فكتب
عمر إلى سعد تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من
حربك ما بقي تسكر قرنه وتفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء
بخمسمائة وعن سيف عن عبيد عن عصمة قال كتب عمر إلى سعد أنا أعلم بزهره
منك وإن زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئاً فإن كان الذي سعى به إليك
كاذباً فلقاه الله مثل زهرة في عضديه يارقان وإني قد نفقت كل من قتل رجلاً
سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن سيف عن عبيدة عن إبراهيم وعامر أن

أهل البلاء يوم القادسية فُضِّلُوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلاً منهم زهرة وعِصْمَةُ الصُّبَيْ وَالْكَأَجِ وَأما أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضّلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضُّخْم قال فُضِّلَ لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بُعِدَتْ داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضّلهم عليهم على بعد دارهم وهم شُجْنُ العدو وما سوّيت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبّس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلاً فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فأصاب قدمه فشكها في الركاب وقال بيايَه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل إليه قطع عليه المال ثم نزل إليه فقلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتني أشرت إلى إسوار منهم فجاء إلى وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبّس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك في العِدَّة * وعن سيف عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه عن شهدائها قال أبصر سلمان ابن ربيعة الباهلي أناساً من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن السبيعي أن الشعبي قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزوز فكان موضع المَحْبَس

اليوم دارَ عبد الرحمن بن ربيعة والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان وأن الأشعث ابن قيس استقطع فناءً كان قد أمها هو اليوم في دار المختار فأقطعها فقال له ماجراك على يا أشعث والله لأن حُرَّتْها لأضربنك بالجنثى يعنى سيفه فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرض لها وعن سيف عن المهلب ومحمد وطاعة وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استقتلوا وامتحوا من الفرار فأبادهم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا قالة القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس على وجهين فمنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان وكان يازاء عطارِد واهود وكان يازاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وزاذ بن بُهَيْش وكان يازاء عاصم ابن عمرو وقارن وكان يازاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شيريار بن كازا وكان يازاء سلمان وابن الهريرة وكان يازاء عبد الرحمن والفرخان الأهوازي وكان يازاء بسر بن أبي رهم الجهني وخسرو شنوم الهمداني وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلي ثم إن سعداً اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحيل من صوب في هزيمة أو سعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحوية الجالنوس

ذكر حديث ابن إسحاق

(قال أبو جعفر الطبري رحمه الله) رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال ومات المثني بن حارثة وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلى ابنة خصفة وذلك في سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة ابن الجراح تلك السنة دمشق فشتا بها فلما أصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة كُتُمٌ وجذام وبقيين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسانُ بشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها

وبعث الصقلار خَصِيًّا له فسار بمائة ألف مُقاتل معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً عليهم جَرَجَةٌ ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاة اثنا عشر ألفاً عليهم جَبَلَةٌ بن الأيهم الغساني وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصقلار خصي هرقل وسار إليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة ابن الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمسة عشر فاقتل الناس قتالاً شديداً حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى ساقن الرجال وقد كان انضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لخم وجذام فلما رأوا جد القتال فروا ونجوا إلى ما كان قُرْبهم من القرى وخذلوا المسلمين ﷺ حشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال قال قاتل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى

الْقَوْمُ لَخْمٌ وَجُذَامٌ فِي الْحَرْبِ وَنَحْنُ وَالرُّومُ بِمَرْجٍ نَضْطَرِبُ
فَإِنْ يَعُودُوا بَعْدَهَا لَا نَضْطَرِبُ

ﷺ حشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عبد الله ابن الزبير قال كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعي المسلمون للقتال لبس الزبير لامته ثم جلس على فرسه ثم قال لمولين له احبسا عبد الله بن الزبير معك في الرحل فإنه غلام صغير قال ثم توجه فدخل في الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال فأخذت فرساً للزبير كان خلفه في الرحل فركبته ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقف معهم فقلت انظروا ما يصنع الناس فإذا أبو سفيان بن حرب في مَشِيخَةٍ من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون فلما رأوني وأوا غلاماً حدثاً فلم يَتَّقُونِي قال فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبتهم الحرب للروم يقولون إِيَّاهُ بَلَّأَصْغَرَ فإذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا يا ويح بلاصغر فجعلت أعجب من قولهم فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدثه خبرهم قال فجعل يضحك ويقول قاتلهم الله

أبو الإاضغنا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وياهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم في طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطِيَّة فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها فساقهم إليه وأمر بِمَلَطِيَّة تُحْرَق وتُقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشرة قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك أن سعداً حين حسر عنه الشتاء سار من شراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج إليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب إلى عمر يستمده فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبه الثقفي في أربعمئة رجل مدداً من المدينة وأمد بقيس ابن مكشوح المرادي في سبعمئة فقدموا عليه من اليرموك وكتب إلى أبي عبيدة أن أمد سعد بن أبي وقاص أمير العراق بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمر عليهم عياض بن غنم الفهري وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشرة وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائي ابن عم قبيصة بن إياس بن حية الطائي صاحب الحيرة فكان في منظره له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي ثم الصيدأوى فقبل له رجل من قريش فقال أما إذا كان قُرَشِيًّا فليس بشيء والله لا جاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيراً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادرَ الأقوامُ ليلةَ أذَلَّجُوا بقصر العبادي ذا الفَعَالِ مُجَدَّلا
 دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِطَغْنِيَةٍ فأصبحَ منها في النَجِيعِ مُرَمَّلا
 أقولُ لَهُ وَالرَّحْمَةُ فِي تَغْضِ كِتْفِهِ أبا عامِرٍ عَنْكَ اليَمِينُ تَحَلَّلا
 سَقَيْتُ بِهَا النِّعْمَانَ كَأَسَا رَوِيَّةً وعاطيتهُ بِالرَّحْمِ سَمَّا مُشَمَّلا
 تَرَكْتُ سَبَاعَ الْجَوِّ يَعْرِفَنَّ حَوْلَهُ وقد كانَ عنها لابن حِيَّةٍ مَعَزَّلا
 كَفَيْتُ قَرِيشاً إِذْ تَغَيَّبَ جَمْعُهَا وَهَدَمْتُ لِلنِّعْمَانِ عِزًّا مُؤَثَّلَا

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قاديّس قرية إلى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفاً مما أحصى لنا في ديوانه سوى التباع والريق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسر القادسية وسعد في منزله وَجِعَ قد خرج به قَرْح شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلى رجلا منكم جليداً أكلّمهُ فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع قرق فرقة من بين يديه إلى قفاه وفرقة إلى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُرداً له ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق مما يلي العراق والمسلمون من ناحيته الأخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلّمه رستم فقال إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظلالنا فذهبتم فدعوتهم أصحابكم ثم أتيتمونا بهم وإنما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب فرأى فيه ثعباناً واحداً فقال ما ثعلب واحد فأنطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الحجر الذي دخلن منه ثم قتلن جميعاً وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُؤَيِّرُ لكم ركائبكم قمحا وتمراً ونأمر لكم بكسوة فارجعوا عنا فإفام الله فقال المغيرة

ابن شعبة لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلنا في أنفسنا
عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل
كذلك حتى بعث الله فينا نبياً وأنزل عليه الكتاب فدعانا الى الله والى ما بعثه به
فصدقه منا مصدق وكذبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخلنا في دينه من بين
موقن به وبين مقهور حين استبان لنا أنه صادق وأنه رسول من عند الله فأمرنا
أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا أن من قُتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك
وظهر على من خالفه فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا
فإن فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت وعليك الزكاة والخمس
وإن أبيت ذلك فالجزية وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال
له رستم ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غداً
حتى أفرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعتيق أن يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع
والتراب والقصب حتى أصبح وقد تركه طريقاً مهيباً وتعبي له المسلمون فجعل
سعد على جماعة الناس خالد بن عُرْفُطَةَ حليف بني أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة
الناس جرير بن عبد الله البجلي وجعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المرادي ثم
زحف إليهم رستم وزحف إليه المسلمون وما عامة جُنهيم فيما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر غير براذع الرجال قد عرَضُوا فيها
الجرید يُترسون بها عن أنفسهم وما عامة ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الرجال
يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقي به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلاق
فاقتلوا قتالا شديداً وسعد في القصر ينظر معه سلى بنت خصفه وكانت قبله عند
المنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلى حين رأت الخيل جالت فقالت وامتنية
ولا مُثنى لي اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجُبْنَا فلما رأى أبو منجنيق
ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال
كفى حزنًا أن تردي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً على وثاقها
إذا فمت عَنائي الحديد وأغنيقت مصارع دوني لا تجيب المناديا

وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٌ قَقْدَ تَرَكُونِي وَاحِدًا إِلَّا أَخَا لِيَا
فَكَلَّمُ زَبْرَاءَ أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ وَكَانَ عِنْدَهَا مَجْبُوسًا وَسَعْدٌ فِي رَأْسِ الْحَصَنِ يَنْظُرُ
إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا زَبْرَاءُ أَطْلِقِيْنِي وَلَكَ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ لَنْ لَمْ أَقْتُلْ لَأَرْجِعَنَّ
إِلَيْكَ حَتَّى تَجْعَلَ الْحَدِيدَ فِي رِجْلِي فَأُطْلِقْتَهُ وَحَمَلْتَهُ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ بَلَقَاءَ وَخَلْتُ سَبِيلَهُ
لَجَعْلٍ يَشُدُّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسَعْدٌ يَنْظُرُ لَجَعْلٍ سَعْدٌ يَعْرِفُ فَرَسَهُ وَيُنْكِرُهَا فَلَمَّا أَنْ فَرَعُوا
مِنَ الْقِتَالِ وَهَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فَاوَسَ رَجَعَ أَبُو نَجِيحٍ إِلَى زَبْرَاءَ فَأَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي قَيْدِهِ
فَلَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ مِنْ رَأْسِ الْحَصَنِ رَأَى فَرَسَهُ تَعْرِقُ فَعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ رُكِبَتْ فَسَأَلَ
عَنْ ذَلِكَ زَبْرَاءَ فَأَخْبَرَتْهُ خَبْرَ أَبِي مَحْجَنٍ نَخْلَى سَبِيلَهُ ۞ مَرَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ شَهِدَ الْقَادِسيَّةَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ ۞ مَرَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ
النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَهِدْتُ الْقَادِسيَّةَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ غُلَامًا مِّنَّا مِنَ النَّخَعِ يَسُوقُ سَتِينَ
أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ الْأَحْرَارِ فَقُلْتُ لَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ أَبْنَاءَ الْأَحْرَارِ ۞ مَرَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى بَجِيلَةَ عَنْ قَيْسِ
ابْنِ أَبِي حَازِمٍ الْبَجَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْقَادِسيَّةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ كَانَ مَعْنَا يَوْمَ الْقَادِسيَّةِ
رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَلَحِقَ بِالْفَرَسِ مَرْتَدًّا فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَأْسَ النَّاسِ فِي الْجَانِبِ الَّذِي بِهِ
بَجِيلَةُ قَالَ وَكُنَّا رُبْعَ النَّاسِ فَوَجَّهُوا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فِيلًا وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فِيلَيْنِ
وَجَعَلُوا يُلْقُونَ تَحْتَ أَرْجُلِ خَيْولِنَا حَسَكَ الْحَدِيدِ وَيُرْشِقُونَنَا بِالنَّشَابِ فَكَانَهُ
الْمَطَرُ عَلَيْنَا وَقَرَنُوا خَيْلَهُمْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ لَّئِلَّا يَفْرُوا قَالَ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ
يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ كُونُوا أَسْوَدًا فَإِنَّمَا الْأَسَدُ مِنْ أَغْنَى شَأْنِهِ
فَإِنَّمَا الْفَارِسيُّ تَيْسٌ إِذَا أُلْقِيَ نَزِيكَةً قَالَ وَكَانَ إِسْوَارُ مِنْهُمْ لَا يَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نَشَابَةٌ
فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا ثَوْرٍ أَتَيْتَ ذَلِكَ الْفَارِسيَّ فَإِنَّهُ لَا تَقَعُ لَهُ نَشَابَةٌ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ الْفَارِسيُّ
بِنَشَابَةٍ فَأَصَابَ قَوْسَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو فَاعْتَقَهُ فَذَبَحَهُ وَاسْتَلَبَهُ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ
وَمِنْطَقَةً مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْمِيقًا مِنْ دِيبَاجٍ وَقَتَلَ اللَّهُ رَسْمًا وَأَقَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَسْكَرَهُ
وَمَا فِيهِ وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ سِتَّةَ آلَافٍ أَوْ سَبْعَةَ آلَافٍ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ رَسْمًا هَلَالٌ

ابن علفة التيمي رآه فتوجه إليه فرماه رستم بشبابة فأصاب قدمه وهو يتبعه فشكها إلى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بيايه أى كما أنت وحمل عليه هلال بن علفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلقه وولت الفرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفرس الحرارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رميمهم وأنه لم يعمل في العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كربة فهو يرميها ويشكها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زهرة بن حوية التيمي فقتله وانهمزت الفرس فلحقوا بدير قرة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قرة عياض بن غنم في مدده من أهل الشام وهم ألف رجل فأشبههم له سعد ولأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وجع من قرحته تلك وقال جرير بن عبد الله

أنا جريرٌ كُنيتي أبو عمرٍ قد نصرَ الله وسعدٌ في القصرِ
وقال رجل من المسلمين أيضاً

نُقاتِلُ حتى أنزلَ اللهُ نصرَهُ وسعدٌ يباب القادسية مُعَصِمُ
فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ونِسوةٌ سعدٍ ليس فيهنَّ أئِمُّ

قال ولما بلغ ذلك من قولها سعداً خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم مابه من القرع في فخذه وأليتيه فعذره الناس ولم يكن سعد لعمرى يُجَبِّن فقال سعد يجيب جريراً فيما قال

وما أرجو بحيلةَ غيرِ أني أوْدِلُ أجْرهم يوم الحِسابِ
فقد لقيتُ خيولهم خيولاً وقد وَفَعَ الفوارِسُ في ضرابِ
وقد دلفتُ بعَرصتهم فيولُّ كأن زُهاءها إبلُ جِرابِ

ثم إن الفرس هربت من دير قرة إلى المدائن يريدون نها وند واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرند والحرير والسلاح وثياب كسرى وبناته خلوا ماسوى ذلك وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفة حليف بنى

أمية ووجه معه عياض بن غنم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص وعلى ميمتهم جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زهرة بن حوية التيمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما أفرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بهر سير فلما وضعوا على دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عالج من أهل المدائن فقال أدلكم على طريق تدركونهم قبل أن يمتنعوا في السير فخرج بهم على مخاضة بقطر بل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة في رجله فلما جاز اتبعته خيله ثم أجاز خالد بن عرفة بخيلة ثم أجاز عياض بن غنم بخيله ثم تابع الناس فخاضوا حتى أجازوا فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا إلى مظلم سابط فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فردد الناس وجبوا عنه فكان أول من دخله بحيشه هاشم بن عتبة فلما أجاز ألح الناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شيء تخافونه فأجاز بهم خالد بن عرفة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من النخاء أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يَارُبُّ مُهَيَّرِ حَسَنِ مَطَاهِمُ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْعِلَامِ الْمُسْلِمِ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ جَلُولَاءَ وَيَوْمَ رُسُومِ
وَيَوْمَ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ وَيَوْمَ لَأَقَى ضَيْقَةَ مُهَزَّمِ
وآخر دين الكافرين للقم

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر أن قف ولا تطالبوا غير ذلك فكتب إليه سعد أيضا إنما هي سرية أدركناها والأرض بين أيدينا فكتب إليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فتزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فكتب إلى

سعد أنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العُشب فانظر
 فلاة في جنب البحر فارتدّ للسليين بها منزلًا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفَة عمر بن
 سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحمى فبعث سعد رجلاً من الأنصار يقال له
 الحارث بن سلة ويقال بل عثمان بن حنيف أخا بني عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع
 الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الخطط للناس وقد
 كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة إلى الشام فنزل الجابية وفتحت عليه إيلياء
 مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمي إلى
 حصّ ففتحها الله على يديه واستعمل سعد بن أبي وقاص على المدائن رجلاً من
 كِنْدَة يقال له شُرْحَيْيل بن السمط وهو الذي يقول فيه الشاعر
 ألا كَيْتَنِي والمرء سعد بن مالك وزبْرَاء وابن السِمْطِ في لجة البحرِ

ذكر أحوال أهل السواد

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة
 ابن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح

نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد ياب القادسية معكم
 فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبعث بها في الناس فبلغت سعداً فقال اللهم إن كان كاذباً أوقال الذي قال رياء
 وسمعة وكذباً فاقطع عني لسانه ويده وقال قبيصة فوالله إنه لو أذف بين الصفتين
 يومئذ إذا قبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت في لسانه فيبس شقه فما تكلم بكلمة
 حتى لحق بالله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح
 الحارثي عن أبيه قال قال جرير يومئذ

أنا جرير كنتي أبو عمرو قد نصر الله وسعد في القصر

فاشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بحيلة غير أني أوصل أجراها يوم الحساب

وقد لقيت خيولهم خيولا وقد وقع الفوارس في الضراب
فلولا جمع قعقاع بن عمرو تحال لالجوا في الكذاب
مهم دعوا جموعكم بطنين وضرب مثل تشقيق الإهاب
ولولا ذاك ألفيتم رعا تشل جموعكم مثل الذباب

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن عثمان بن رجاء السعدي قال كان سعد بن مالك أجراً للناس وأشجعهم أنه نزل قصر أغير حصين بين الصفيين فاشرف منه على الناس ولو أعراه الصف فواق ناقة أخذ برمته فوالله ما أكرهه هول تلك الأيام ولا أقلقته (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت شهدتنا القادسية مع سعد مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا بنا وأخذنا الحرأوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرفهم به (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحداً كثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان في النخع سبعة مائة امرأة فارغة وفي بجيلة ألف فصار هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعة مائة وكانت النخع تسمى أصهار المهاجرين وبجيلة وإنما جراًهم على الانتقال بأثقالهم توطئة خالد والمثنى بعد خالد وأبي عبيدة بعد المثنى وأهل الأيام فلاقوا بأساً بعد ذلك شديداً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكان بكثير بن عبد الله الليثي وعقبه بن فرقد السلمي وسماك بن خرشة الانصاري وليس بأبي دجاجة قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نسأوم وكانت مع النخع سبعة مائة امرأة فارغة وكانوا يسمون أختان المهاجرين حتى كان قريباً فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار اليهن سبعة مائة رجل من الأفاء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهي أروى ابنة عامر الهلالية هلال النخع وكانت أختها هنيئة تحت القعقاع بن عمرو التميمي

فقال لأختها استشري زوجك أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية
فقال القعقاع سأصفهم في الشعر فانظري لا ختك وقال

إن كنتِ حاولتِ الدرام فانكحي سِماكاً أعا الانصار أو ابنَ فرقدٍ
وإن كنتِ حاولتِ الطعان فيممي بكيراً إذا ما الخيلُ جالتُ عن الردى
وكلهم في ذروة المجد نازلُ فشانكم إن البيانَ عن الغدِ
وقالوا وكانت العرب توقعُ وقعة العرب وأهل فارس في القادسية فيما بين
العذيب إلى عَدْنِ أبينَ وفيما بين الأبلّة وأيلة يرون أن ثبات مُلكهم وزواله
بها وكانت في كل بلد مُصيخةً اليها تنظر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل يريد
الامر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة
القادسية سارت بها الجنّ فأتت بها ناساً من الأنس فسبقت أخبار الأنس اليهم
قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدري من هي وهي تقول

حُيِّتِ عَنَّا عِكرِمَ ابنةَ خالدٍ وما خَيْرُ زادٍ بِالْقَلِيلِ الْمُصَرِّدِ
وَحَيَّتِكَ عَنِّي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مُقَرِّدِ
وَحَيَّتِكَ عَنِّي عُصْبَةُ نَخَعِيَّةٍ حِسانُ الوُجُوهِ آمَنُوا بِمُحَمَّدِ
أَقَامُوا لِكِسْرَى بِضَرْبِ بَنِي جُنُودِهِ بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي أَنَاخُوا بِكُلِّ كَلٍّ مِنَ الْمَوْتِ تَسْوَدُّ الْغَيَاطِلُ مُجَرَّدِ

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يعني بهذه الآيات

وَجَدْنَا الْأَكْثَرِينَ بَنِي تَمِيمٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَصْبَرَهُمْ رِجَالَا
هُمْ سَارُوا بِأَرْعَنَ مُكْفَهَرٍ إِلَى لَجَبٍ فَرَزَتْهُمْ رِجَالَا
بُحُورُ لِّلْأَكْثَرِ بْنِ رِجَالٍ كَأَسَدِ الْغَابِ تَحْسَبُهُمْ جِبَالَا
تَرَكْنِ لَهُمْ بِقَادِسَ عِزٌّ فَخِيرٍ وَبِالْخَيْفَيْنِ أَبَاتَا طُولَا
مُقَطَّعةً أَكْفَهُمْ وَسُوقَ يَمْرَدَى حَيْثُ قَابَلَتِ الرِّجَالَا

قال وسمع بنحو ذلك في عامة بلاد العرب (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد والهلل وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا

وبعدة من أصحاب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن حميلة الفزارى
وشاركهم النضر بن السرى عن ابن الرقيل بن ميسور وكان كتابه أما بعد فإن الله
نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل
وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زهاتها فلم ينفعهم الله بذلك
بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأتجار وعلى طفوف
الآجام وفي الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارى وفلان وفلان
ورجال من المسلمين لا تعلمهم الله بهم عالم كانوا يذوون بالقرآن إذا جن عليهم
الليل دوى النحل وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من
بقى إلا بفضل الشهادة إذ لم يكتب لهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن مجاهد بن سعيد قال لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخير
الركبان عن أهل القادسية من حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله
قال فلما لقي البشير سأله من أين فأخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله العدو
وعمر يحبّ معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة
فاذا الناس يسلمون عليه يأمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتنى رحمك الله
إنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخى (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وأقام المسلمون فى
انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقومون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمون
أموارهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق
ورجعوا ثمّدين لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد
وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد
فيها مراد وهمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما
ينبغى أن يسار به فيهم وهذا الكتاب الثانى بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى
عمر الفتح قام فى الناس فترا عليهم الفتح وقال إني حريص على أن لا أدع حاجة
إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى

في الكفاف ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم ولست معكم إلا بالعمل إني والله ما أنا بملك فاستعبدكم وإنما أنا عبد الله عرض على الأمانة فإن أيتها وردتها عليكم واتبعتم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا سعدت وإن أنا حملتها واستتبعتم إلى بيتي شقيت فقريحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت لأقل ولا أرد فاستعتب قالوا وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحليس أن أقوما من أهل السواد ادعوا عهوداً ولم يقيم على عهد أهل الأيام لنا ولم يف به أحد علناه إلا أهل بانيقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادعى أهل السواد أن فارس أكرههم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا في الأرض وكتب مع أبي الهياج الأسدي يعني ابن مالك أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهدده ولم يجلب علينا فتمنناهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا أن أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدث إلينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشروهم فلم يقاتل أو استسلم فأنا بأرض رغبة في الأرض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثروا أهل صلاحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا تألفهم فقام عمر في الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمهصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم وجلا أهلهم وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشروهم فيمن لم يدع ذلك ولم يقيم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجمل وفيمن استسلم فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف لم يزد غلبه الاخيراً وأن من ادعى فصدق أو وفي فبمنزلتهم وإن كذب بُنذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شاؤوا دعوهم وكانوا لهم على ذمة وإن شاؤوا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحليس أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل في كل شيء رخصة في

بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن رُوى لنا فهو أقوى وأطفا للجور وأقع للباطل من الجور وإن روى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعْنِ عليكم بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاؤوا وإن لم تشاؤوا فأنبذ إليهم وأبلغوهم مأمهم وأجابهم في كتاب أبي الهيثاج أما من أقام ولم يحمل وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من ادعى ذلك فصدّق فلهم الذمة وإن كذبوا بُنِذ إليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضهم ولهم الذمة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم من جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فترجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يُجْبههم إلى واحدة من اثنتين الإسلام أو الجزاء فصارت فينا لمن أفاء الله عليه فهي والصوافي الأولى مالك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما في يديهم من الحصّة والأموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يتأت قسم ذلك النبي الذي كان لآل كسرى ومن صوب معهم لأنه كان متفرقا في كل السواد فكان يليه لأهل النبي من وثقوا به وتراضوا عليه فهو الذي يتداعاه أهل النبي لا عظم السواد وكانت الولاية عند

تتازعهم فيها تهاون بقسمة بينهم فذلك الذي شبه على الجهلة أمر السواد ولو أن
الخلباء جامعوا السفهاء الذين سألوا الولاية قسمة لقسموه بينهم ولكن الخلباء أبوا
فتابع الولاية الخلباء وترك قول السفهاء كذلك صنع على رحمه الله وكل من طلب إليه قسم
ذلك فإنما تابع الخلباء وترك قول السفهاء وقالوا التلا يضرب بعضهم وجوه بعض
﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبي قال
قلت له السواد ما حاله قال أخذ عنوة وكذلك كل أرض إلا الحصون فجلا أهلها فدعوا
إلى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك
هو السنة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقى ما كان لآل كسرى
ومن خرج معهم فيثا لمن أفاء الله عليه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف
عن طلحة وسفيان عن ما هان قالوا فتح الله السواد عنوة وكذلك كل أرض
بينها وبين نهر بلخ إلا حصنا ودعوا إلى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم أرضهم
ولم يدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فيثا لمن أفاء الله
عليه ولا يكون شيء من الفتح فيثا حتى يُقسَم وهو قوله ما غنمتم من شيء مما
اقتسمتم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن مسلم عن
الحسن بن أبي الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فدعواهم إلى الرجوع
والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعواهم ٥ وعن سيف عن عمرو
ابن محمد عن الشعبي قال قلت له إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد فقال
فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض عليها إلا حصنا في
جبل أو نحوه فدعوا إلى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصاروا ذمة وإنما
يقسم من الغنائم ما تُغْنِمُ فأما ما لم يُغْنِم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يتغنم
ظلمهم جرت السنة بذلك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة
عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة إلا حصون
قليلة عاهدوا قبل أن يُنزلوا ثم دعوا يعني الذين أخذوا عنوة إلى الرجوع والجزاء
فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يُصنع في أهل النوى وإنما عمل عمر

والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيدر بن عبد الملك أسيراً فدعاه إلى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيراً وكذلك فعل بابن عريض وقد أخذوا فادعيا أنهما أوداؤه ففقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنة بن رؤبة صاحب آيلة وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدول المسلمون فقد كذب وطعن عليهم ه وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد يعني في أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيداً لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لأن الله تعالى يقول (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) الآية ولم يقل فتياتهم من أهل الكتابين ه وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب إليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب إليه لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلافة فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فحنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد ابن جبير قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع والجزاء فأجابوا إليه فصاروا ذمة إلا ما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيئاً لأهله وهو الذي يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك لحسبوه السواد كله وأما سوادهم فذلك ه وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن إبراهيم بن يزيد النخعي قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع فن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبي صار ماله فيئاً فلا يحل بيع شيء من ذلك النى فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل ه

وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لا يحل بيع شيء من ذلك النخيل فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طاحه وجرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو وأقطع أباه فزر دار الفيل في عدد من أخذنا عنهم وإنما القطار على وجه النفل من خمس ما أفاء الله ﷻ وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان إلى عمر ان جريراً أقدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته فذكرت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه فكتب إليه عمر أن قد صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أباموسى وأقطع على رحمه الله كردوس بن هانيء الكرد وسية وأقطع سويد بن غفلة الجعفي ﷻ وعن سيف عن ثابت بن هرثمة عن سويد بن غفلة قال استقطعت علياً رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع على سويداً أرضاً لداؤيه ما بين كذا إلى كذا وما أضاء الله ﷻ وعن سيف عن المستنير عن إبراهيم بن يزيد قال قال عمر إذا عاهدتم قوماً فابروا إليهم من معرة الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبراً إليكم من معرة الجيوش (وقال الواقدي) كانت رقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت رقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا أنها كانت في سنة أربعة عشر وأما محمد بن اسحاق فإنه قال كانت سنة خمسة عشر وقدمضى ذكرى الرواية عنه بذلك

ذكر بناء البصرة

(قال أبو جعفر) وفي سنة أربعة عشرة أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك (وفي) هذه السنة أعنى سنة أربعة عشرة وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمر بنزولها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن

الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف أن البصرة
مُصرت في ربيع سنة ستة عشر وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة
من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين وجهه إليها سعد
بأمر عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن محمد عن أبي مخنف عن مجالد بن الشعبي قال قُتل مهران سنة أربعة
عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جل وعز علي
إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدوهم
إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك
الجيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على
بركة الله واثق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله
فأقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل
البادي فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً فنزلها في شهر
ربيع الأول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها
حجارة بيض خشن فنزل الخريبة وليس بها إلا سبع دساكر بالزأبوقه والخريبة
وموضع بني تميم والأزد ثلثان بالخريبة وثلثان بالأزد وثلثان في موضع بني تميم
وواحدة بالزأبوقه فكتب إلى عمرو وصف له منزله فكتب إليه عمر اجمع للناس
موضعا واحداً ولا تفرقهم فأقام عتبة أشهراً لا يغزو ولا يلقى أحداً هو وأما محمد بن
بشار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهري قال حدثنا عمرو بن عيسى
أبو نعامه العدوي قال سمعت خالد بن عمير وشويساً أبا الرقاد قالاً بعث عمر
ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى
أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا
هذا الكذان قالوا ما هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه
حلفاء وقصب نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب القرأت فأتوه فقالوا
إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ما هم إلا

ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتوني بهم لجمل عتبة يرّجل وقال إني شهدت الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا زالت الشمس قال احموا احموا عليهم فقتلهم أجمعين فلم يبق منهم أحد إلا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة ابن غزوان ابغروا نامزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك وومد فرموا له منبرا فقام يخطب فقال إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم يبق منها إلا أصابة كصابة الإناء ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضركم وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقى من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتُمْلأَ به أو عجبتم ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيته وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بُردة فشققها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيجربون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن إلى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فأقام قليلا ثم أرز ثم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجر بعد ثلاثة أوطان إذا اجتوا الطين فنزلوا في الرابعة البصرة والبصرة كل أرض حجارتها حص وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا إليها نهر الشفة وكان إيصال أهل البصرة البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد أما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطئوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم أرز ومرات حتى استقروا وبدؤوا فحسوا فرسخا وجرّوا معهم نهرا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الحجر ثم جرّوه واختطت على نحو من خطط الكوفة وكان على إنزال البصرة أبو الجرباء عاصم ابن الدثلف أحد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قطبة بن قتادة فيما حدثني عمر قال حدثنا المدائني عن النضر بن إسحاق السلمي عن قطبة بن قتادة السدوسي يُغير بناحية الخريبة من البصرة كما كان المثنى بن حارثة الشيباني يُغير بناحية الحيرة فكتب

إلى عمر يُعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنظام من بلادهم وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب إليه عمر إنه أتاني كتابك أنك تغير على من قبلك من الأعاجم وقد أصبت ووقفت أقم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى فوجه عمر شريح ابن عامر أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة فقال له كن رداءً للسليلين بهذه الجزيرة فاقبل إلى البصرة فترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس وفيها مسلحة للأعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان رضي الله عنه حدثني علي عن عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة يا عتبة أفي قد استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله فمن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية عن صغار وذلة والافالسيف في غير هوادة واتفق الله فيما وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوانك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً تقول فيسمع منك وتأمّر فيطاع أمرك فياها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك بالله ونفسي من ذلك أن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتفق مصارع الظالمين رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني وأبو مخنف عن مجالد ابن سعيد عن الشعبي قال قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا حيث واجب علينا فيه

طاعة إمامنا فنزل الخريبة وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين ومادونها فسار عتبة فنزل دون الأمانة فأقام نحو من شهر ثم خرج إليه أهل الأبلة فهاضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس وقال لهما كوناني ظهرنا فرددان المهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم ولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف لهم وعبروا إلى الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسيأ وعينا فاقسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان وولى عتبة نافع بن الحارث أقباض الأبلة فأخرج خمسة ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الأبلة تسعة وأبو بكر ستة وعن داود بن أبي هند قال أصاب المسلمون بالأبلة من الدراهم ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لأصحاب الدرهمين مائة أخذها من فتح الأبلة في الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الأبلة في رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون فيهم أبو بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مریم البلوي وربيع بن كلفة بن أبي الصلت الثقف والحجاج وعن عباية بن عبد عمرو قال شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً فأخذ قبائمه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس بن حجة اليشكري وعن أبي المليح الهذلي قال بعث عتبة أنس بن حجة إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال اثالث عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فأتوها وعن علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار إليه عتبة

من الأبله قتلته ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة أن يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلىكان عظيم من عظماء أبرقباد للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقبه بالمرغاب فظفر به فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلاً من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة في الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص دتبه بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعاً إلى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقبهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح إلى عمر (الطبرى) بإسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وحلف المغيرة ألا يقال فلقى العدو دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يُردن المسلمين فاتتهن إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مدداً أتى المسلمين فأنكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الأبله أعنوة فقسم بينهم عتبة ككك يعنى خبزاً أبيض هـ وعن محمد بن سيرين مثله (قال الطبرى) وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثني بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الأبله فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب أن يُصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فإن حلفُ سلمت إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال خلفتُ فسلمت لى قال المثني فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الأبله خرج زوجى

وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زيب ومكوك زيب وإنهم مضوا حتى إذا كانوا
 حيال الابل قالوا للعدو نعبركم أو تعبرون إلينا قال بل اعبروا إلينا فأخذوا خشب
 العُشر فأوثقوه وعبروا إليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم
 فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها
 ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر إلى رؤس
 قنذر ما نرى من يضربها وفتح الله على أيديهم (المدائني) قال كانت عند عتبة
 صفية بنت الحارث بن كلفة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد
 البجلي فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد
 وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الابل لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم
 وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم درهمين ٥ وقيل إن إمارة عتبة
 البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والأول أصح فكانت إمارته عليها
 ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي سنتين ثم رمى بما رمى
 واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة (وفيها)
 أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه أبا معجن
 وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول
 وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى الشام أبو عبيدة
 ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى
 عمان حذيفة بن يحصن

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلم عليها ابن ببيعة
 قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البقي وانحدرت عن الفلاة فدلم على موضع
 الكوفة اليوم

ذكر الوقعة بمرج الروم

(وفي هذه السنة) كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فحل إلى حصص وانصرف بمن أضيف إليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذي الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذراً بالطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجميعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي في مثل خيل توذراً أمداداً لتوذراً وردوا لأهل حصص فنزل في عسكر على حدة فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذراً بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأنى خالد الخبر أن توذراً قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيهم ورأى أبي عبيدة أن يتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته في جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد فأصاب المسلمون ما شاؤوا من ظهر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبي عبيدة وقد قتل خالد توذراً وقال خالد

نحن قتلنا توذراً وشوذراً وقبلة ما قد قتلنا حيدراً

نحن أزرنا الغيضة إلا كيئراً

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذراً شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلاً المرج من قتلاهم فأتنت منهم الأرض وهرب من هرب منهم فلم يفلتهم وركب أكساءهم إلى حصص

ذكر فتح حصص

(حكى الطبرى) عن سيف في كتابه عن أبي عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حصص بالسير والمضي إلى حصص وقال إنه بلغني أن طعامهم

لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تقاتلوه إلا في كل يوم بارد فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد هذا جل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرثاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يغادون المسلمين ويراضونهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فما المسلمون فصبروا واربطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء • وعن أبي الزهراء القشيري عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصلون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصعب أحد منهم حتى إذا انخس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانتقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام فإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال إن هؤلاء قوم يعانئون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب وعن أشياخ من غسان وبلقين قالوا أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان فزعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالة فلم يجيبوهم وأذلّوهم بذلك ثم كبروا الثانية فهاقت منها دور كثيرة وحيطان وفزعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون إلى عذاب الله فأجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فأشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته إن (٧ - ٣)

زاد ماله زيد عليه وإن نقص نقص وكذلك كان صلح دمشق والأردن بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا وبعضهم على قدر طاقته وولوا مُعاملة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود في بني معاوية والأشعث بن مثناس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بلي وبلا ولا وخالدا في الجيش والصبح ابن شثير وذهيل بن عطية وذاشمستان فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره وكتب إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبره خبر هرقل وأنه عبر الماء إلى الجزيرة فهو بالرَّهَاء يتغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فردّه ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة ثم كتب إلى أبي عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام فإني غير تارك البعثة إليك بمن يكاتفك إن شاء الله

حديث قنسرين

وعن أبي عثمان وجارية قالا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف إليهم الروم وعليهم ميناَس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناَس ومن معه مقتلة لم يُقتلوا مثلها فأما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد وأما أهل الحاضر فارسلوا إلى خالد أنهم عرب وأنهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حرب فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال إني لم أعزلهما عن رية ولكن الناس عظموهما تخشيت أن يوكلوا إليهما فلما كان من أمره وأمر قنسرين ما كان رجع عن رأيه وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى إلا على إخراج المدينة فأخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وإنما كان سبب خنوسه أن خالدًا حين قتل ميناَس ومات الروم على دمه وعقد لأهل الحاضر

وترك قسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله ابن المَعتم من قبل الموصل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حران والرقّة ونصيبين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم إلا أنهم خلفوا في الجزيرة الوليد لثلاثي ثلثيهم فأدرب خالد وعياض بما يلي الشام وأدرب عمر وعبد الله بما يلي الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهي أول مُدربة كانت في الإسلام سنة ستة عشر فرجع خالد إلى قسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال إن عمر ولاني الشام حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلني (قال أبو جعفر الطبري) ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشام فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية

ذكر سيف عن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قالوا لما خرج هرقل من الرها واستتبّع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبو أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبج كلاهما وانفر دجاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مسانده وكان حليفاً لبني عبد بن قصي وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرها أدرب فنفذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فافلت فقال أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر اليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم إلا بَشْمَن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثن ماتحت قَدَمَيَّ هاتين * وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سُورِيَّة وظعن في أرض الروم التفت فقال عليك السلام يا سُورِيَّة تسليم مودّع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حصص عبر الماء فنزل الرها فلم يزل بها حتى طلع أهل

الكوفة وفتحت قنشرين وقتل ميناس نخفس عند ذلك إلى شمشاط حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ويأليته لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم وعن أبي الزهراء وعمر بن ميمون قال لما فصل هرقل من شمشاط داخل الروم التفت إلى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فأما اليوم فعليك السلام يا سورية تسليم المفارق ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه ثلاثا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً وربما كن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

ذكر سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن خالد وعبادة قال لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حصص من فحل نزل عمرو وشرجيل على ييسان فافتتحاها وصالحته الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وييسان وغزة وكتبوا إلى عمر بتفرقهم فكتب إلى يزيد بأن يدفع ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية إلى قيسارية وكتب إلى عمرو يأمره بصدم الأرطبون وإلى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر إلى معاوية أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فأنهى الرجلان إلى ما أمراه وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يذاحفونه وجعلوا لا يذاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من قيسارية فقاتلوا في حفيظة واستماتة فباغت

قتلهم في المعركة ثمانين ألفاً وكلها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضييب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير ابن الحلاب الخثعمي وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلاحقاهما فطويأهما وهما ثأمان وابن علقمة يتمثل وهي هجيره

أَرْقَ عَيْنِي أَخَوَا جُذَامَ كَيْفَ أَنَا وَمَا أُمَامِي

إِذْ يَرْحَلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِي أَخُو حُسَيْنٍ وَأَخُو حَرَامِ

وانطلق علقمة بن جُزَزٍ فحصر الفيقار بغزة وجعل يرأسه فلم يشفه بما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلاً أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله فقطن علقمة فقال إن معي نفرأ شركائي في الرأي فأنطلق فأتيك بهم فبعث إلى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمر بالارطبون وانتهى يدير معاوية إلى عمر بالخبر فجمع الناس وأبأتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الأسرى عنده ويقول ما صنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله فقطمه عن العبت بأسرى المسلمين حتى افتتحها

ذكر فتح ييسان ووقعة أنجادين

ولما توجه علقمة إلى غزاة وتوجه معاوية إلى آيسارية صمد عمرو بن العاصي إلى الارطبون ومرتازاته وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الارذُن أبا الأعور وولى عمرو بن العاصي مجنبيه عبد الله بن عمرو وجنادة ابن تميم المالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم في حصونهم وخنادتهم وعليهم الارطبون وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاهما ففلا وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً وبإيلياء جنداً عظيماً وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا ارطبون الروم وبارطبون العرب فانظروا عم تفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد

كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية وكتب إلى معاوية يأمرته على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال أهل إيلياء فصاروا يازاء أهل إيلياء فشغلهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المالكى إلى الرملة وعليها التذارق وكان يازاها ولما تابعت الأمداد على عمرو بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق وبعث عمارة ابن عمرو بن أمية الضمري مدداً لآبى أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرتطون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أرتطون في نفسه والله إن هذا العمرو أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسياً فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت منى وسمعت منك فأما ما قتله فقد وقع منى موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الولي لنكافئه ويشهدنا أموره فارجع فأتيتك بهم الآن فإن رأوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى فقد رآه أهل العسكرو الأمير وإن لم يروه رددتهم إلى ما منهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم ودعا رجلاً فساره وقال اذهب إلى فلان فردّه إلى فرجع إليه الرجل وقال لعمرو انطلق فنجى بأصحابك فخرج عمرو ورأى أن لا يعود لمثلها وعلم الرومى بأنه قد خدعه فقال خدعنى الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال قلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف ما خذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بداً فالتقوا بأجنادين فاقتلوا قتالاً شديداً كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إن أرتطون انهزم فى الناس فأوى إلى إيلياء ونزل عمرو أجنادين ولما أتى أرتطون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين وكتب أرتطون إلى عمرو بأنك صديقى ونظيرى أنت فى قومك مثلى فى قومى والله لا تفتح من فلسطين شيئاً

بعد أجنادين فارجع ولا تغر فلتقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو ورجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتكرو وقال استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله وكتب إليه جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تتجاهلت فضيلتي وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلاناً وفلاناً وفلاناً لوزرائه فأقرهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من نفر فاقترأه فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرطبون فقالوا من أين علمت أنه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمرو وكتب إلى عمر يستمده ويقول إني أعالج حرباً كوداً صدوماً وبلاداً ادخرت لك فرايك ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك عرف أن عمراً لم يقل إلا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجاية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها أن الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجاية ليوم سماه لهم في المجردة وأن يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجاية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع سرع ما لقيتم عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزى وإنما شبعتم منذ ستين سرع مانت بكم البطنة والله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح قال فنعم إذا وركب حتى دخل الجاية وعمرو وشرحيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجاية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء فبينا عمر

ابن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلادنوا منه سلوا السيوف فقال
 عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على
 الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقبل له إن عنده لعلياً قال فسأله
 عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما سألتك عنه يا أمير
 المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لدٍ يضع عشرة ذراعا وعن
 سالم قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك
 يا فاروق أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء وكانوا قد أشجوا
 عمراً وأشجاءهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكره بالجالية فرع
 الناس إلى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فإذا
 كردوس يلبعون بالسيوف فقال عمر مستأمنه ولا تُراعوا وآمنوهم فأمنوهم
 وإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها
 فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر
 كور وفلسطين تعدل الشام كله وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال
 فقال هو من بني بنيامين وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونه على بضعة عشرة ذراعا
 من باب لدٍ وعن خالد وعبادة قال كان الذي صالح على فلسطين العوام من أهل إيلياء
 والرملة وذلك أن أرطبون والتذارو لحقا بمصر مقدم عمر الجالية وأصيبا بعد
 في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت
 المقدس فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون
 المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدي بن
 سهل قال لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج بمدأ
 لهم فقال على أين نخرج بنفسك انك تريد عدواً كلباً فقال إني أبادر بجهاد العدو
 موت العباس إنكم لو قد قدتم العباس لا تمقض بكم الشر كما تنقض أول الحبل
 قال وانضم عمرو وشرحيل إلى عمر بالجالية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهد
 الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل إيلياء بالجالية وكتب لهم فيها

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا أهل إيلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم تعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لُد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمتهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صليبهم ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يُعطى أهل مدائن الشام وعليهم أن يخرجوا مثل ذلك الشرط إلى آخره ثم سرح إليهم وفرق فلسطين على رجاين فجعل علقمة بن حكيم على نفسها وأنزله برملة وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله إيلياء نزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه وعن سالم

قال استعمل علقمة بن مجرز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمرو وضم عمراً وشرحبيط اليه بالجالية فلما انتهيا الى الجالية واقفا عمر رحمه الله راكباً قتيلاً ركبته وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجالية فرأى فرسه يتوتجى فنزل عنه وأتى بيرذون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من عليك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أيا ما يوقفه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال لما أتى عمر الشام أتى بيرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا أعلم الله من عليك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدى عمرو وقيسارية على يدى معاوية وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدى عمر في ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبي مریم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجالية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عن شهد قال لما شخص عمر من الجالية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كمبا فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم دص وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال على بكعب فاتى به فقال أين ترى أن نجعل المصلى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعتك فعليك فقال أحبيت أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته مساجدنا صدورها اذهب اليك فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مصلاه الى كناسة

قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بنى اسرائيل فلما صار اليهم
أبرزوا بعضها وتركوا ساثرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها
وجثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل
شيء فقال ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال عليّ به فأتى به فقال
يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ علي ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف
فقال إن الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ثم أدبلوا فلم يفرغوا
له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى اسرائيل ثم أدبكت الروم عليهم إلى أن
وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال أبشرى أوري شلم عليك الفاروق ينقذك
عما فيك وبعث إلى القسطنطينية نبي فقام على تلها فقال يا قسطنطينية ما فعل أهلك
بيتي أخربوه وشبهوك كعرشي وتأولوا على فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء
يوماً لا يأوى إليك أحداً ولا يستظل فيك على أيدي بنى القاذوس سبارودان فما
أمسوا حتى ما بقى منه شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد أذاك الفاروق في جندى
المطيع ويذكر كون لاهلك بئارك في الروم وقال في قسطنطينية أدعك جلحاء
بارزة للشمس لا يأوى إليك أحد ولا تظليله وعن أنس بن مالك قال شهدت إيلياء
مع عمر فبينما هو يطعم الناس يوماً بها أتاه راهبها وهو لا يشعر أن الخمر محرمة فقال
هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالاً إذا حرمت الخمر فدعاه به فقال من أى
شيء هذا فأخبره أنه طبخه عصيراً حتى صار إلى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حركه في
الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبهه بالقطران وشرب منه وأمر أمراء الأجناد
بالشأم به وكتب في الأمصار إني أنيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى
ذهب ثلثاه وبقى ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبي عثمان
وأبي حارثة قالا ولحق أرطبون بمطر مقدم عمر الجاية ولحق به من أحب
من أبي الصلح ثم لحق عند صلح أهل مصر وغلبهم بالروم في البحر وبقى البحر
وبقى بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة
المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله

القيسي فقال

فَإِنْ يَكُنْ أَرَطْبُونُ الرُّومِ أَقْسَدَهَا
بَنَاتَانِ وَجُرْمُوزُ أَفْسَمُ بِهِ
وَإِنْ يَكُنْ أَرَطْبُونُ الرُّومِ قَطَعَهَا

وقال زياد بن حنظلة

تَذَكَّرْتُ حَرْبَ الرُّومِ لَمَّا تَطَاوَلَتْ
وَإِذْ نَحْنُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ وَبَيْنَنَا
وَإِذْ أَرَطْبُونُ الرُّومِ يَحْمِي بِلَادَهُ
فَلَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ أَزْمَانَ فَتَحَهَا
فَلَمَّا أَحْسَوْهُ وَخَافُوا صَوَالَهُ
وَالْقَتَّ إِلَيْهِ الشَّامُ أَفْلَازَ بَطْنِهَا
أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَكَمْ مُثْقَلٍ لَمْ يَضْطَلْعْ بِأَحْمَالِهِ

وقال أيضا

سَمَّا عُمَرُ لَمَّا أَتَتْهُ رَسَائِلُ
وَقَدْ عَصَلَتْ بِالشَّامِ أَرْضُ بَاهِلِهَا
فَلَمَّا أَتَاهُ مَا أَتَاهُ أَجَابَهُمْ
وَأَقْبَلَتِ الشَّامُ الْعَرِيبُضَةُ بِالذِي
فَقَسَّطَ فِيهَا بَيْنَهُمْ كُلَّ جَزِيَةٍ
كَأَصِيدٍ يَحْمِي صُرْمَةَ الْحَيِّ أَعْيَدَا
تَرِيدُ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ كَانَ أَنْجَدَا
بِحَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَائِكُ سَجْدَا
أَرَادَ أَبُو حَفْصٍ وَأَزْكَى وَأَزِيدَا
وَكُلَّ رِفَادٍ كَانَ أَهْنَا وَأَنْحَدَا

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف أن يكون أحد

أكرم منا فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لأعلى الأحساب قالوا
فنعم إذا وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزالا
بجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمّواس ولما
أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابداً بنفسك قال لا
بل أبداً بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس
وبداً به ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر
إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقطع
أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن
أبي بكر ومن ولى الأيام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض
لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين
وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقليل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم أكن
لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره
وقاتلهم عن فئائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا رداءً للحقوق
وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سويتنا بين السابقين منهم والانصار
فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض
لن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المثني خمسمائة خمسمائة
ثم للروادف الثلاثي بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قوتهم وضعيفهم
عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم
وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن
والحسين وأبأذر وسليمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً وقيل اثني عشر
ألفاً وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى
عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة

خمسائة ونساء مَن بعدهم إلى الحديبية على أربعائة أربعائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثائة ثلثائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين فقرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فأت قبل أن يفعل (قال أبو جعفر الطبري) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزباد والمجالد وعمرو عن الشعبي وإسماعيل عن الحسن وأبي ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب والمستنير بن يزيد عن إبراهيم وزهرة عن أبي سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لأهل النخيلة الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر وقال النخيلة لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم إلا فيهم سكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح وإليهم أدى الجزاء وبهم سُدَّت الفروج ودُوخ العدو ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاءً واحداً سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال كلبه ألقاها الشيطان علي فيك وقاني الله شرها وهي فتنة إن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة الله ورسوله فهما عدتنا التي بها أفضينا إلى ماترون فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكنم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا جميعاً أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شَطَط وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ودابتان إلى جهاده وحوائبه وحملانه إلى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر

بلائهم ويرمّ أمور الناس بعد ويتعاهدكم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف
ويبدأ بأهل النِّء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى
إليه فتح القادسية ودمشق فقال إني كنت امرأة تاجراً يُغني الله عيالي بتجارتي
وقد شغلتموني بأمركم فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى
عليه السلام ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبي طالب (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام
رجل إلى عمر بن الخطاب فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما أصلحني وأصلح
عيالي بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة
في حوائجه وجهاده (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مُبَشَّر بن
الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا
فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلي
وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه فقال علي
وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهلوا فلنستبرئ ما عنده من وراء
نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمرها أن تخبر بالخبر عن نفرو ولا
تسمى له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت
الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسبيل إلى عليهم حتى أعلم رأيك فقال
لو علمت من هم لسوّت وجوههم أنت بيني وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما اقتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما
للو قد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندك أرفع قالت خبزنا خبزة
شعير فصينا عليها وهي حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسمة فأكل منها
وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أو طأ قالت
كِساء لنا نحن كنا نربعه في الصيف فجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه

وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر
فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وإنى قدرت فوالله لأضعن الفضول
مواضعها ولا تبغى بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقا
ففضى الأول وقد تزود وزاد فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه
الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير
طريقهما لم يجامعهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه
والضحاك عن ابن عباس قال لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد
وافتتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضروني عليكم فيما
أفاه الله على أهل القادسية وأهل الشام فاجتمع رأى عمرو وعلي أن يأخذوا من
قبل القرآن فقالوا ما أفاه الله على رسوله من أهل القرى يعنى من الخمس فله
والرسول إلى الله وإلى الرسول من الله الأمر وعلى الرسول القسم ولذى القربى
واليتامى والمساكين الآية ثم فسروا ذلك بالآية التى تليها للفقراء المهاجرين الآية
فأخذوا الأربعة الأخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به وثنى وثلث وأربعة
أخماس لمن أفاه الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم
من شيء فإن لله خمسة فقسم الأخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمرو وعلي وعمل
به المسلمون بعده فبدأ المهاجرين ثم بالأنصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم
ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعى إلى الصلح من جزائه مردود
عليهم بالمعروف وليس فى الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم بمن ولى
ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم إلا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من
لم ينل مثل الذى نالوا (قال الطبرى) وفى هذه السنة أغنى سنة خمسة عشر كانت
وقعات فى قول سيف بن عمرو فى قول ابن اسحاق كان ذلك فى سنة ستة عشر وقد
ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك فى قول الواقدي نذكر الآن الأخبار
التي وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التي ذكرت
أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر الى سعد حين أمره بالسير الى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يشرّكهم في كل معتم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذي أدلّعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخیرجان معسكر به فافترض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زرد وذي قارى وتلك الامواه حين أمروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاما أبدن فيه كالأوابد من الشعر لأنه ليس بين جمادى ورجب شيء

العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ • بينُ جُمَادَى وَرَجَبِ • أَمْرٌ قَضَاهُ قَدْ وَجَبِ

يَخْبُرُهُ مَنْ قَدْ شَجِبَ • تحتَ غبارٍ وَلَجِبَ

خبر يوم بُرس

قال ثم إن سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة ابن الحوية في المقدمات الى اللسان ثم أتبعه عبدالله بن المعتم ثم أتبع عبدالله بن حبيب بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافة عمل خالد بن عرفة وجعل خالدا على الساقة ثم أتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال لأيام بقين من شوال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء محتلطتين ثم نزل عليه عبدالله وشرحيل وارتحل زهرة حين نزلا عليه نحو المدائن فلما انتهى إلى برس لقيه بها بصبرى في جمع فئاوشوه فهزمهم فهرب بصبرى ومن معه إلى بابل وبها قاله القادسية وبقايا رؤسائهم النخیرجان ومهران الرازى والهرمزان وأشباهم فأقاموا

واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصهرى وقد نجا بطعنة فمات منها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرقيل عن أبيه قال طعن زهرة بصهرى فى يوم برس فوق فى النهر فمات من طعنته بعد ما لحق بيابل ولما هزم بصهرى أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا بيابل

يوم بابل

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا بيابل من فلال القادسية أقام وكتب إلى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس بيابل على الفيرزان قدم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشمائهم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشمائهم فزّلوا على الفيرزان بيابل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفرق فافتلوا بيابل فهزم موهم فى أسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الاقتراق فخرج الهرمران متوجها نحو الأهاواز فأخذها فأكلها ومهرجان قدق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيرجان ومهران الرازى للبدائن حتى عبر ابرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعوا الجسر وأقام سعد بيابل أياما وبلغه أن النخيرجان قد خلف شريار دهقاناً من دهاقين الباب بكوثر فى جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شريار بكوثر بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سوراً والدير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرقيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فضى متشعباً فى حربته وجنده ثم لم يلق جمعاً فهزمهم إلا قدم فأتبعهم لا يبرون بأحد إلا قتلوه بمن لحقوا به منهم وأقام لهم حتى إذا قدمه من بابل قدم زهرة بكير بن عبدالله اللبى وكثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصّرة فيلحقون بأخريات القوم

وفيهم فيومان والفرخان هذا ميساني وهذا أهوازي فقتل بكير الفرخان وقتل كثير
فيومان بسوراهم مضى زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء
سعد حتى ينزل عليهم ثم قدم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الديروكوئي وقد
استخلف النخیرجان ومهران على جنودهما شهريار دهنقان الباب ومضيا إلى المدائن
وأقام شهريار فيها هنالك فلما التقوا بأكناف كوئي جيش شهريار وأوائل الخيل خرج
فنادى ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلى حتى أنكل به فقال زهرة
لقد أردت أن أبارزك فاما إذ سمعت قولك فإني لا أخرج إليك إلا عبداً فإن
أقمت له قتلك إن شاء الله بينيك وإن فررت منه فإنما فررت من عبد وكايدته ثم
أمر أبا ثباته نائل بن جعشم الأعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه ومع
كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق إلا أن الشهريار مثل الجمل فلما رأى
نائلا ألقى الرمح ليعتقه وألقى نائل رمحاً ليعتقه واتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا
فغرا عن دابتيهما فوقع على نائل كأنه بيت فضغطة بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ
حل ازرار درعه فوقعت إبهامه في نائل فخطم عظمها ورأى منه فتوراً فتاوره
فجلد به الأرض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطن
في بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا
في البلاد وأقام زهرة بكوئي حتى قدم عليه سعد فأتى به سعداً فقال سعد عزمت
عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه وددعه ولتركن برذونه وغنمه
ذلك كله فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك إلا
أن ترى حرباً فلبسهما فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق (كتب إلى
السري) عن شبيب بن سيف عن محمد بن طلحة عن أبيه وعمه وسعيد قالوا
فأقام سعد بكوئي أياماً وأتى المكان الذي جلس فيه إبراهيم عليه السلام بكوئي
فتزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون إبراهيم وأتى البيت الذي كان فيه إبراهيم
عليه السلام محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله
صلوات الله عليهم وقرأ «وذلك الأيام نداؤها بين الناس»

حديث بهر سير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف
 (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
 والنضر عن ابن الرُّفيل قالوا ثم إن سعدا قدم زهرة الى بهر سير فمضى زهرة من
 كوثي في المقدمات حتى ينزل بهر سير وقد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح وتأدية
 الجزاء فأمضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد في
 أثره وقد فلّ زهرة كتيبة كسرى بُوران حول المظلم وانتهى هاشم الى مظلم
 ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المُقَرِّط أسد كان لكسرى
 قد ألفه وتخيره من أسود المظلم وكانت به كئائب كسرى التي تُدعى بُوران وكانوا
 يحلفون بالله كل يوم لا يزول مُلك فارس ما عشنا فبادر المُقَرِّط الناس حين انتهى
 اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسمى سيفه المكنى فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم
 قدم سعد فقدمه سعد الى بهر سير فنزل الى المظلم وقرأ «أولم تكونوا أقسمتم من قبل
 ما لكم من زوال» فلما ذهب من الليل هداة ارتحل فنزل على الناس بهر سير وجعل
 المسلمون كلما قدمت خيل على بهر سير وقفوا ثم كبروا فكذلك حتى نجز آخر
 من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين وعبروا في الثالث هـ وحج
 بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد
 وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان
 حذيفة بن غصن وعلى كور الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها
 سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو فروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

ثم دخلت سنة ست عشرة

(قال أبو جعفر) ففيها دخل المسلمون مدينة بهر سير وافتتحوا المدائن وهرب
 منها يزيد جرد بن شهر يار

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهر سير

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وقالوا لما

نزل سعد على بهر سير بث الخيول فأغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من أهل
الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصاب كل منهم فلاحا وذلك ان كلهم
فارس بهر سير فخذق لهم فقال له شيرزاد دهبان سابط انك لا تصنع هؤلاء شيئا
إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤوا اليك فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأي
فكتب عليه بأسمائهم ودفعهم اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى
عمر إننا وردنا بهر سير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير فلم يأتنا أحد لقتال
فبثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرأيتك فأجابه إن من أتاكم
من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم ومن هرب فأدر كتموه
فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الإسلام والرجوع
أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة فتراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان
لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق في غربي دجلة الى أرض العرب سوادى
إلا أمن واغتبط بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهر سير شهرين
يرمونها بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة (كتب الى السرى)
عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال نزل المسلمون
على بهر سير وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرادات
فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق فنصب على أهل بهر سير عشرين من جنيقا فشغلهم
بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن
الرقييل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهر سير كانت العرب مطيفة بها والعجم
متحصنة فيها وربما خرج الأعاجم يمشون على المسليات المشرقة على دجلة في
جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا في
في رجالة وناشبة وتجرّدوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون
فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة قليل
له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال إني لكريم
على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في

فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة ففضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر قتله وأحيط به فقتل وانكشفوا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفضت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد أرفضت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرقت جماعتهم وفرسانهم إلا أن الملك مقيم في مدينتهم معه من بقي من أهل فارس على أمره (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمي عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحليس قال بينا نحن محاصرو بهر سير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفرز الأسود ابن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن قتلنا يا أبا مفرز ما قلت له فقال لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أن على سكينه وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفرز ما قلت فوالله إنهم لهرب لحدته بمثل حديثه إيانا فنأدى في الناس ثم نهد بهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمانه فقال ان بقي فيها أحد فما يمنعكم فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها فسالناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتهموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفریذين بأترج كوثي فقال الملك وأويله إلا أن الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيئنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا

شيء ألقى على في هذا الرجل لنهتى فأرذوا إلى المدينة القصوى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعد والمسلمون بهر سير أنزل سعد الناس فيها وتحول العسكر إليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل المسلمون بهر سير وذلك في جوف الليل لاح لهم الأبيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا ه فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهر سير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال دفعنا إلى المدائن يعني بهر سير وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنائير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى

قال سيف وذلك في صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهر سير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بهر سير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك وفجئتهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه وهم يخلصون اليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكمهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذاتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بلياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العبور ويقول من يبدأ ويحصى

لنا الفراض حتى تلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم
ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم
عاصبا فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض
من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بنى ولأدو شر حبيـل
في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكرورة ليكون أسلس لعموم الخيل ثم
اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين
أصم التميمي والكليج وأبو مفزر وشر حبيـل وحجل العجلي ومالك بن كعب
الهمداني وغلّام من بني الحارث بن كعب فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا
للخيل التي تقدمت سعداً مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعاموها اليهم فلقوا عاصبا
في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخي المسلمون عيونهم فولوا نحو الجدد والمسلمون
يشمسون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئاً فلحقوا بهم في الجدد فقتلوا
عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض
وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتين ولما رأى سعد عاصبا على الفراض
قد منها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا
اللجة وإن دجلة أترى بالزبد وأنها لمسودة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد
اقتربوا ما يكثرثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر
لم يكن في حسابهم فأجهضهم وأعجلهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في
صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من
الثلاثة آلاف ألف ألف وما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيدة
نافع بن الأسود

وَأَسَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ خَيْلًا بَحْرَهَا مِثْلَ بَرٍّ هَنٍّ أَرِيضًا
فَانْتَلَكْنَا خَزَائِنَ الْمَرْءِ كِسْرَى يَوْمَ وَلَّوْا وَحَاصَ مَنَاجِرِيضًا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه علق فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدد جرد بكل شيء في المدائن فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء إلى العبور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان السهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم إلى العبور بمثله وقال طبقتنا دجلة خيلاً ورجلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء فأنتمينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا فأشرف بعضهم فسلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن أيتهن شتم قالوا وما هن قلنا الإسلام فإن أسلمتم فلکم مالنا وعليكم ما علينا وإن أبيتكم فالجزية وإن أبيتكم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فأجابنا مجيبهم لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ولكن الوسطى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرقيل قال لما هزموهم في الماء وأخرجوهم إلى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الأموال إلا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم نصف ذلك وأقروا نصفه في بيوت الأموال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يُقحم الجمهور وهو ينظر إلى حُماة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله إن لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وسُحال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت أجزاء وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الأهوال فشبه كتيبة الأهوال لما رأى منهم في الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم نادوا بعد هنات قد اعتوروها عليهم ولهم فخر جواحتي لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم أفحم سعد الناس وكان الذي يسير سعدا في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم

الخيول وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزم من الله عدوه إن لم يكن في الجيش بنى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سليمان الإسلام جديد ذلك لهم والله البحور كما دُلل لهم البر أما والذي نفس سليمان بيده ليخرجن منه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سليمان لم يفقدوا شيئاً ولم يفرق منهم أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار عن أبي عثمان النهدي أنهم سلبوا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق يُدعى غُرْقْدَة زال عن ظهر فرس له شقراء كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه فأخذ بيده فخره حتى عبر فقال البارقي وكان من أشد الناس أعجز الأخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع وكان للقعقاع فيهم خُولة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فذهب لهم في الماء يومئذ إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيراً له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فتناوله برمح فجاء به إلى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من غنز يُدعى مالك بن عامر والذى قال طاح يُدعى عامر بن مالك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن مُعَير الصائدي قال لما اقتحم سعد الناس في دجلة اقترنوا فكان سليمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعْيى يَنْشَرُ له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجرائيم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائيم لا يعي أحد

الا أنشزت له جرثومة يريح عليها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضموا السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطقة فاقحم رجل غفاض الناس فما غرق منهم إنسان ولا ذهب لهم متاع غير أن رجلا من المسلمين فقد قد حاله انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وما زالت حاة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يهيمون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرباً وأخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهر سير عياله إلى حلوان فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلقق بعياله وخلف مهران الرازي والنخیرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حُرّ متاعهم وخفيفه وماقدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراري وتركوا الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطف والأدهان ما لا يدرى ما قيمته وخلقوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهل ثم آخر ساء فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يحسونه إلا من كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعواهم فاستجابوا السعد على الجزاء والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان فخرج حتى انتهى إلى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب

ابن صهبان أبي مالك قال لماعبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبي البختری قال كان رائد المسلمين سلمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً قال عطية وعطاء وكان دعاؤه إياهم أن يقول إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا وإلا فالجزية وإلا نأخذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث في بهر سير أبوا أن يُجيبوا إلى شيء فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلًى وإن فيه تماثيل جص فها حركها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وشاركهم سمالك الهجيمي قالوا وقد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير إلى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرباً وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالاً شديداً حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا أدرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفاً أحد بني عدي ابن شريف رجلاً من أهل فارس معترضاً على طريق من طرقها يحصى أديار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فأحجم ولم يُقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وعمر ودينار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت إلى قولهم

وكان واثقاً بنفسه ومضى حتى دخل بيت أعلاج له وهم ينقلون ثياباً لهم قال ما لكم قالوا أخرجتنا الزناير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بجُلاحق وبطين فجعل يرميهم حتى ألزقهم بالحيطان فأفناهم وانتهى إليه الفرع فقام وأمر علجاً فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول: خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله وإذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلاً منهم معه عصاة يتلاومون ويقولون من أى شىء فررنا ثم قال قاتل منهم لرجل منهم ارفع لى كرة فرماها لا يُخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاجراً معه وهو أمامهم فأنتهى إلى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مُشرط الحجارة وتفرأ عن الفارسي وأصحابه وقالوا جميعاً محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمرو وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأه كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين، وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن واتخذ مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك أنه أراد المقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة بالمدائن فى صفر سنة ستة عشر

ذكر ما جمع من فى أهل المدائن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعُقبه وعمرو وأبي عمرو وسعيد قالوا أنزل سعد إيوان كسرى وقدم زهرة وأمره أن يبلغ النهر وإن فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لنفى المشركين وجمع الفيوء ثم تحول إلى القصر بعد ثلاثة ووكّل بالاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره بجمع ما فى القصر والإيوان

والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهران بالنهر وان لا يخطط ألح عليهم الطلب فتنقذوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الاقباض فضموه إلى ما قد جُمع وكان أول شيء جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صُهبان قال دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سلا لا محتمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا هي آنية الذهب والفضة قسمت بعد بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الحبز (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر ابن السري عن ابن الرُّفيل عن أبيه الرُّفيل بن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهر وان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل في الماء ففعلوا وكتبوا عليه فقال زهرة إني أقسم بالله لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه وإذا الذي عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجواهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتلوه فأخرجوه فجأوا بما عليه حتى رده إلى الاقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فَدَى لِقَوْمِي الْيَوْمَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي هُم كَرِهُوا بِالنَّهْرِ خِذْلَانِي وَإِسْلَامِي
 هُم فَلَجَرُوا بِالْبَغْلِ فِي الْحِصَامِ بِكُلِّ قِطَاعٍ شُؤْنُ الْهَامِ
 وَصَرَّعُوا الْقُرْسَ عَلَى الْآكَامِ كَأَنَّهُمْ نَعْمُ مِنَ الْأَنْعَامِ
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده الكلج قال كنت فيمن خرج في الطلب فإذا أنا بينالين قد ردا الخيل عنهما بالشباب فما بقى معهما غير نشابتين فألظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمه

وأحميك أو أرميه وتحميني فحى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم إنى حملت
عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما أدري ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض
وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك
حتى ننظر ما معك فخططت عنهما فإذا سقطان على أحد البغلين فيهما تاج كسرى
مفسخاً وكان لا يحمله إلا اسطواناتان وفيهما الجوهر وإذا على الآخر سقطان
فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر
وغير الديباج منسوجاً منظوماً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسى
يحمى الناس فاقتلوا قتله وإذا مع المقتول جنية عليها عيبتان وغلافان في أحدهما
خمس أسياف وفي الآخر ستة أسياف وإذا في العيبتين أدراع فإذا في الأدراع درع
كسرى ومغفره وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع
بهرام شوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها
أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى
وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقباز وفيروز وإذا السيوف الآخر
سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فجاء به إلى سعد فقال اختر
أحد هذه الأسياف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرهما فنقلها
في الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان ليعثوا بهما إلى عمر لتسمع بذلك العرب
لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الأخصاس وحلى كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك
إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد
عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة والقوم يستحيون من ذلك (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن مُعتب عن رجل من بنى الحارث
ابن طريف عن عصمة بن الحارث الضبي قال خرجت فيمن خرج يطلب فأخذت
طريقاً مسلوكة وإذا عليه حمار فلما رأيته فلهق بآخر قدامه فمالا وحثا حماريهما
فانتهيا إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورمانى أحدهما فالظظت

به فقتلته وأفلت الآخر ورجعت إلى الخمارين فأتيت بهما صاحب الأقباض فنظر
فيما على أحدهما فإذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة
على ثفره ولبيه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس
من فضة مكلل بالجواهر وإذا في الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان
من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها
رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتي التاج (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هيرة بن الأشعث عن أبي عبدة
العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه
فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله
ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئاً فقال أما والله لولا الله ما أتيتكم
به فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا
غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه
فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله إن الجيش
لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر لقد تبعت
من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء
القوم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن
جابر بن عبد الله قال قال الله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل
القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فإنا كالذي هجمنا
عليه من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب وقيس بن
المكشوح (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلي
عن أبيه قال لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته وزبرجه قال إن أقواماً
أدوا هذا لذو أمانة فقال على إنك عفت فعت الرعية (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال قال عمر حين نظر إلى

سلاح كسرى إن أقواما أدوا هذا الذر أمانة

ذكر صفة قسم النخس الذي أصيب بالمدائن بين أهله

وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن في طلب الأعاجم بلغ الطلب التهرؤان ثم تراجعوا ومضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد النخس بين الناس بعد ما خسه فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل وكانت الجنائب في المدائن كثيرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي بمثله وقالوا جميعاً ونقل من الأخماس ولم يجهدوا في أهل البلاء وقالوا جميعاً قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذي ولي القبض عمرو ابن عمرو المزماني والذي ولي القسم سلمان بن ربيعة وكان فتح المدائن في صفر سنة ست عشرة قالوا ولما دخل سعد المدائن أتم الصلاة وصام وأمر الناس بأيوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ونصب فيه منبراً فكان يصلي فيه وفيه التماثيل ويجمع فيه فلما كان الفطر قيل أبرزوا فإن السنة في العيدين البراز فقال سعد صلوا فيه قال فصلى فيه وقال سواء في عقر القرية أو في بطنها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث إلى العيالات فأنزلهم الدور وفيها المرافق فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا إلى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شيء أراد أن يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يعجب العرب أن يقع إليهم ونقل من الأخماس وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس والقطف فلم يعتدل قسمته فقال للسليين هل لكم في أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فنبعث به إلى عمر فيضعه حيث يرى فأننا

لأنه يتفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاء الله إذا فبعث به على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا بساطا واحدا مقداره جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير وفي حافته كالارض المزروعة والارض المبقة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس أناسا وقال إن الخمس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخمسين ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا علي في هذا القطف فأجمع ماؤم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك قرأ رأيك إلا ما كان من علي فإنه قاله يا أمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن قبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتي ونصحتي فقطعه بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكانهم في رياض بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره بجوهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد فإم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال إن الله قد ملأ أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى أن تطيؤوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمن بين مُشير بقبضه وآخر مُفوّض إليه وآخر مرقق فقام على حين رأى عمر يابى حين انتهى إليه فقال لم تجعل عليك جهلا ويقينك شكاً إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت أو لبست فألبيت أو أكلت فأفئيت قال صدقتي فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هي بأجود تلك القطع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا

وكان الذي ذهب بالأنخاس أنخاس المدائن بشير بن الحصاصية والذي ذهب بالفتح
 حليس بن فلان الأسدي والذي ولي القبض عمرو والقسم سليمان قالوا ولما قسم
 البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان
 العرب وغررها اجتمع لهم مع الأخطار الذين هم أهل الأيام وأهل القوادس قالوا
 ولما أتى بحلى كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت له عدة أزياء
 لكل حالة زى قال على بمحلم وكان أجسم عربي يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج
 كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أو شحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس
 فنظر إليه عمر ونظر إليه الناس فرأوا أمرا عظيما من أمر الدنيا وقتنها ثم قام عن
 ذلك فألبس زيه الذي يليه فنظروا إلى مثل ذلك في غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم
 ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا إليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله إن أقواما أدوا
 هذا لذو أمانة ونقل سيف كسرى محلما وقال أحق بامرئ من المسلمين غرته
 الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه
 كسرى فيما يضره ولا ينفعه أن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن
 آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدم لنفسه فقدم امرؤ
 لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له وإلا حصلت للثلاثة بعده وأحق
 بمن جمع لهم أو لعدو جارف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
 ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مقدم الأنخاس عليه حين نظر إلى سلاح
 كسرى وثيابه وحليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير إن أقواما أدوا
 هذا لذو أمانة إلى من كنتم تلعبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه إلى
 الأشلاء أشلاء قنص وكان أحد بني عجم بن قنص فقال خذ سيفه ففقه إياه فجعل
 الناس عجم وقالوا لحم وقالوا جميعا وولى عمر سعد بن مالك صلاة ماغلب عليه
 وحربه فولى ذلك وولى الخراج النعمان وسويدا ابني عمرو بن مقرن سويدا على
 ماسق الفرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستغفيا
 حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وعثمان

ابن حنيف ه وقال وفي هذه السنة أغنى سنة ست عشرة كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكتب إلى السري يذكر أن شعباً حدثه عن سيف بذلك

ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الواقعة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقسمنا ما فيها وبعثنا إلى عمر بالأنخاس وأوطناها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخذق عليه وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إلى سعد أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمته سمر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم ه وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء أن الأعاجم لما انتهوا بعد الحرب من المدائن إلى جلولاء وافترقت الطرق بأهل أذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذا مروا وقالوا إن افترقم لم تجتمعوا أبداً وهذا مكان يفرق بيننا فهلوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبلىنا عذراً فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ونفذ يزدجرد إلى حلوان فنزل بها ورمام بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرفهم قال عمرو عن عامر الشعبي كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤثر منهم أحداً إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزى

عنه في حربه فإن لم يجد في التابعين بإحسان ولا يُطعم من انبعث في الردة وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجرانه ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة في اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتد ومن لم يرتد فसार من المدائن إلى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصروهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عقبة بن مكرم عن بطان ابن بشر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول إن هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يمد بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلوا الله بلاء حسناً ثم لكم عليه الأجر والمغنى واعملوا لله فالتقوا فاقتلوا وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجزة فتهاقت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بداً من أن يجعلوا فرساً ما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا أنمض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهى المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للجبال وجهاً فخرجوا على المسلمين منه فاقتلوا قتلاً شديداً لم يقتلوا مثله إلا ليلة الهزير إلا أنه كان أكش وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذه وأمر منادياً فتنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذه فأقبلوا إليه ولا يمنعنكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشماً فيه فلم يقيم لهم شيء حتى انتهوا إلى باب الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذه وأخذ المشركون

في هزيمة يمنية ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين
فغمرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يُعد وقل
الله منهم يومئذ مائة ألف لجلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت
جلولاء بما جلاها من قتلاهم فهي جلولاء الواقعة (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محرز عن أبيه قال إني لفي أوائل الجمهور مدخلهم
ساباط ومظلمها وإني لفي أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد
أصبت بها ثمنا لا لو قسم في بكرين وائل لست منهم مسدأ عليه جوهر فأدبته فالبثنا بالمدائن
إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدموا عيالاتهم
إلى الجبال وحبسوا الأموال فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيـب
ابن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين على مقدمتهم
القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مروا بابل مـهـرود
صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى
قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم
وتواثقوا وتعاهدوا بالثيران أن لا يفروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت
الأمداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان رجل يمدهم بكل من أمده من أهل
الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى
أهل فارس أمداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة
ابن فلان أحد بني عبد الدار وعلى خيل الأعاجم خرزاذ بن خررمرز فاقتتلوا قتالا
شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن حتى أنفذوا النبل وحتى أنفذوا
الشاب وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزيات فكانوا بذلك
صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت الصلاة على الناس إيماء حتى إذا كان بين
الصلاتين خفست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها فقبل القعقاع بن عمرو على
الناس فقال أهالكُم هذه قالوا نعم نحن مكون وهم مريحون والكال يخاف العجز
إلا أن يعقب فقال إنا حاملون عليهم ومجادوم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم

الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذب أحد منكم فحمل
فانفرحوا فماتته أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمينه ويسرة
وجاء في الأمداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب وحجر بن
عدي فوافقهم فقتلوا مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو أين تحاجزون
وأمركم في الخندق فتفار المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فأقوى فسطاطا
فيه مرافق وثياب وإذا فرش على انسان فأنبشه فإذا امرأة كالغزال في حسن
الشمس فأخذتها وثيابها فأديت الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت إلى فاتختها
أم ولد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد بن فلان البرجمي عن
أبيه أن خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدروياقوت
مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك
فجاء بها وبه حتى أداهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر
هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حلوان وذلك أن عمر كان كتب إلى
سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون
بين السواد والجبل على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان في جند من الأتقاء ومن
الحرراء فلم يزل بها إلى أن تحول الناس من المدائن إلى الكوفة فلما خرج سعد من
المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحرراء وأصله
من خراسان ونفل منها من شهداها وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركو
في ذلك وكتبوا إلى عمر بفتح جلولاء وبزول القعقاع حلوان وأساذنوه في
اتباعهم فأبى وقال لو ددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا
نخلص إليهم حسبنا من الريف السواد إني آثرت سلامة المسلمين على الانتقال
قالوا ولما بعث هاشم القعقاع في آثار القوم أدرك مهران بخانقين فقتله وأدرك
الفيروزان قتل وتوغل في الظراب وخلي فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم

إلى هاشم من سبا ياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من النىء فاتخذن فولدن في المسلمين
وذلك السبي يلسب إلى جلولاء فيقال سبي جلولاء ومن ذلك السبي أم الشعبي وقعت
لرجل من بني عبس فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل فولدت له عامراً ونشأ
في بني عبس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب
قالوا واقتسم فيء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف تسعة آلاف وتسعة من
اللوالب ورجع هاشم بالآخماس إلى سعد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن عمرو عن الشعبي قال أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء
وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم الا اليسير لم يفتوا بشيء من الأموال وولى
قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة فكانت اليه يومئذ الأقباض والأقسام وكانت
العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بمادونها وكانت
العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمرو عن الشعبي قال اقتسم الناس
فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونقل سعد
من آخماس جلولاء من أعظم البلاء بمن شهداها ومن أعظم البلاء بمن كان
نائباً بالمدائن وبعث بالآخماس مع قضاعي ابن عمرو والدؤلى من الأذهاب والأوراق
والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفرز الأسود ففضيا (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد بن عمرو قالوا بعث الآخماس مع قضاعي
وأبي مفرز والحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم
فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع
أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب
في صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا
وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا
الخطيب المصنع فقال

إِنْ جُنَدْنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ لِسَانًا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلبية قال لما قدم على عمر بالأنخاس من جلولا قال عمرو الله لا يُجنه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلاليته وهي الانطاع فلما نظر إلى ياقوته وزيرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا الموطن شُكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم وأشكل على عمر في أنخاس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس فوضع ذلك في أهله فأجرى خمس جلولا مجرى خمس القادسية عن ملا وتشاور وإجماع من المسلمين ونقل من ذلك بعض أهل المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمر قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته وأنجز لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم وإذا كتبت إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك اليكم ما لم تغنموه يعني تقسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعهم ففيء لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بنى الأرض أهل جلولا استأثروا بنى ما وراء النهر وان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيئاً لمن أفاء الله عليه لا يُجَازِ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَحْزُوا بِبَيْعِ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ يَعْنِي

فمن لم يُفقه الله تعالى عليه من يعاملهم من لم يفقه الله عز وجل عليه فأقره المسلمون لم يقتسموه لأن قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسلك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قُتل والأرحام فكان بعد من يُرق يسأل الولاية قسم ذلك فيمنعهم من ذلك الجمهور فأبوا ذلك فأنهروا إلى رأيهم ولم يحجوا وقالوا لولا أن يضرب بعضهم وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم على ملا لقسمها بينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعمى عن ما هان قال لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها عنوة كلهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دُعوا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم فإنه صافية فيما بين حُلوان والعراق وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ما هان قال كتبوا إلى عمر في الصوافي فكتب إليهم أن اعمدوا إلى الصوافي التي أصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس للجند وخمس في مواضعه إلى وإن أحبوا أن ينزلوها فهو الذي لهم فلما جعل ذلك إليهم رأوا أن لا يفتروا في بلاد العجم وأقروها حبيسا لهم يُولونها من تراضوا عليه ثم يقتسمونها في كل عام ولا يُولونها إلا من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون إلا على الأمراء كانوا بذلك في المدائن وفي الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال كتب عمر أن احتازوا فيكم فانكم إن لم تفعلوا فتقدم الأمر يلحج وقد قضيت الذي على الله مني أشهدك عليهم فاشهد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن

سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعاً
كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة
أشهر وقالوا جميعاً كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة إن غشوا
المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وإن سبوا مسلماً أن ينكحوا عقوبة وإن
قاتلوا مسلماً أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرئ عمر إلى كل ذى عهد من معرة
الجيوش (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله
والمستنير عن إبراهيم بمثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
طلحة عن ماهان قال كان أشق أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة
أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعاً ولما رجع أهل جلولاء إلى
المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم إلا ما أصفاهم الله به من مال
الأكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعاً ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في
السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لا يرضى أكراد كل بلدان
ينالوا من ريفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد
وحكيم بن عمير عن إبراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية
والقادسية من الصوافى لأنه لمن أفاءه الله عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن المغيرة بن شبل قال اشترى جرير من أرض
السواد صافية على شاطئ الفرات فأتى عمر فأخبره فرد ذلك الشراء وكرهه ونهى
عن شراء شيء لم يقسمه أهله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد بن قيس قال قلت للشعبى أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القلاع
والحصون فإن بعضهم صالح وبعضهم عُلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها
قبل الحرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي
ثابت قال ليس لاحد من أهل السواد عقد إلا بنى صلوباً وأهل الحيرة وأهل

تكلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا ثم دعوا إلى الزمة بعد ما غدروا
وقال هاشم بن عتبة في يوم جلولة

يومُ جلولةٍ ويومٌ وُسْمٍ ويومٌ زَحَفِ الكوفةِ المُقَدَّمِ
ويومٌ عَرَضِ النهرِ المحرَّمِ من بين أيامِ خلونِ صُرْمِ
شَيْنِ أَسَدَاغِي فَهَنْ هُرْمِ مِثْلَ قَتَامِ البَلَدِ المحرَّمِ

وقال أبو جحيد في ذلك

ويومَ جلولةِ الوقيعةِ أَصْبَحَتْ كَتَائِبُنَا تَرْدَى بِأَسَدِ عَوَائِسِ
فَنَضَّتْ جُوعَ الفَرَسِ ثُمَّ أَنْتَهَمَ قَتَبًا لِأَجْسَادِ المَجْرَسِ التَّجَائِسِ
وَأَفْلَتَهُنَّ الْفَيْرِزَانُ بِحِرْعَةٍ وَمَهْرَانُ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ القَوَائِسِ
أَقَامُوا بِدَارِ اللَّيْنَةِ مُوَعِدِ وَلِلثَّرِبِ تَحْتُوها خُجُوجُ الرِّوَائِسِ

هـ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا وقد كان عمرو بن عبد الله عنده كتب إلى سعد إن فتح الله عليكم جلولة
فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى يزل بجلوان فيكون رداءً للمسلمين
ويحرم الله لكم سوادكم فلما هزم الله من وجل أهل جلولة أقام هاشم بن عتبة
بجلولة وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى عاتقين في جند من أقاء الناس
ومن الحراء فأدرك سيأ من سيهم وقتل مقاتلة من أدرك وقتل مهران وأفلت
الفيرزان فلما بلغ بزدجرد هزيمة أهل جلولة ومصاب مهران خرج من حلوان
سائرًا نحو الرى وخلف بجلوان خيلاً عليها خسروشنوم وأقبل القعقاع حتى إذا
كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خسروشنوم وقدم
الزبيدي دهقان حلوان فلقية القعقاع فاقتلوا فقتل الزبيدي واحتق فيه عميرة بن
طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم
واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الحراء وولى عليهم قباذولم يزل
القعقاع هنالك على الثغر والجزاء بعد ما دعاهم فراجعوا وأقروا بالجزاء إلى أن
تحول سعد من المدائن إلى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله

خراسانيا هـ وكان في هذه السنة أعني سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكريت وذلك في جمادى منها

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق وأقبله حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمي أرضه وفي اجتماع أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق بها أن سرح إلى الإنطاق عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربيع بن الأفسك العنزي وعلى يمينته الحارث بن حسان الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هانيء بن قيس وعلى الخيل عرجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار إلى تكريت أربعاً حتى نزل على الإنطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه الشهاجرة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوماً فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفاً وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء ووكّل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوم إليه وإلى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت الروم أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقروا بما جاء به من عند الله ثم أعلنوا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه بالإسلام فردهم إليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد هدنا إلى الأبواب التي تلينا لدخول عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى تواطئهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم

وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالآبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم بما يلي دجلة فبادروا الآبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربيعين الذين أسلموا ليلتذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وقد كان عمر عهد إلى سعد إن هم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فسرح عبدالله بن المعتم ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فاخذ بالطريق وقال أسبق الخبر وسر مادون القيل وأحى الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذى السلينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين فسبقوا الخبر إلى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القرط ثم ابن ذى السلينة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالآبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع ربيعي بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت إياها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن أتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا في تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأنخاس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب الموصل ربيعي بن الأفكل والخراج عرجة بن هرثمة (وفي هذه السنة) أعني سنة ست عشرة كان فتح ما سبذان أيضا

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمر وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولا إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن

أبعث إليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي وعلى مجنبيه عبدالله بن وهب الراسبي حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلي فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقبلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين سلما فأسره فأنهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة قطاير أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فarsل إليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت أحد فروع الكوفة وفيها كانت وقعة قرقيسياء في رجب

ذكر الخبر عن الوقعة بها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا إلى أهل هيت وكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف في جند وأبعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري وعلى مجنبيه ربيع بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرمهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يحمي قرقيسياء في غرة فأخذها عنوة فاجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن يزيد أنهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا نخندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم (وقال الواقدي) وفي هذه السنة غرب عمر أباحجن الثقفي إلى باضع

قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد ؓ قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم وصلى عليها عمرو قبرا بالبقيع في المحرم ؓ قال وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الأول ؓ قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان ابن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيب قال أول من كتب التاريخ عمر لستين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب ؓ حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ؓ وحدثني عبدالرحمن قال حدثني يعقوب بن اسحاق بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبدالله بن الزبير ؓ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدي زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة ابن محسن وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائهما أبو قررة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبه وعلى حرب الموصل ربيع بن الأفلح وعلى الخراج بها عرجلة بن هرثمة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة بن فرقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان إلى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن قثم الأشعري

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(قبحها) اختطت الكوفة وتحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن

عمر وروايته

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة
وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن
معه وجاء فتح تكريب والحصنين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الأفلح الحصنين
فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة
التي أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدأوا ولقد
انتكيتهم فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سراحتهم وكان في
وفود عبدالله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السلينة وابن الحجير
وبشر فعاقدوا عمر على بنى تغلب فعقد لهم على أن من أسلم منهم فله ما للسلميين
وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزاء وإنما الإجماع من العرب على من كان في
جزيرة العرب فقالوا إذا يهربون وينقطعون فيصرون عجماء فأمرا أجل الصدقة
فقال ليس إلا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل
على أن لا ينصروا وليدأ من أسلم أبائهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلبيون
ومن أطاعهم من النمرين والآياديين إلى سعد بالمداين وخطوا معه بعد بالكوفة
وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذمهم * (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبي قال كتب حذيفة
إلى عمر إن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة
يومئذ مع سعد * (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
أصحابها قالوا كتب عمر إلى سعد أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب
إليه إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه إن العرب
لا يوافقها إلا ما وافق أبلاها من البلدان فابعث سلمان رائدا وحذيفة وكانا ائدى
الجيش فبرتا داما منزلا برياً بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي

من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسليمان فخرج
سليمان حتى يأتي الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة
وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة والكوفة على
حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو
كوفة فأتيا عليها وفيها دبرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة
وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فتزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم
رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما
هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنحت بارك
لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتب إلى سعد بالخبر ﴿عنه﴾ محمد
ابن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين
ابن عبد الرحمن قال لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم
عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتووها قال عمار هل يصلح بها الإبل قالوا لا
إن بها البعوض قال قال عمر إن العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الإبل قال
فخرج عمال بالناس حتى نزل الكوفة ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن
سيف عن مخلد بن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون
المدائن بعدما نزلناها وآذام الغبار والذباب وكتب إلى سعد في بعثه رُوداً يرتادون
منزلاً برياً بحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة
سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه
العرب باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين
بنى الحذاء كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه
فهو اللطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به ﴿كتب
إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا
ولما قدم سليمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذي
ذكرنا له كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو أن خاف على الناس بجلولاء قباذ فيمن

تبعكم الى من كان معه من الحراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب
سعد الى عبد الله بن المغم أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان أسر
أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء
حتى قدم على سعد في جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة
في المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان
بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختطت سنة أربع
من إمارة عمر في المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن
في المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا وفي بهر سير في المحرم سنة ستة عشر واستقر
بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة
سبعة عشر واستقر باقي قرارهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدي سمعت القاسم
ابن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبعة عشر قال وحدثني ابن أبي الرقاد
عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر في أول السنة (رجع الحديث إلى
حديث سيف) قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يترعوا
بالناس في كل حين ربيع في أطيب أرضهم وأمر لهم بمعاونهم في الربيع من كل
سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشعري في كل سنة وذلك
عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاء من (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن رجل من بني أسد يدعى المغرور قال
لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر إني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة
والفرات برياً بجزياً بُنيت الحلي والتهبي وخيرت المسلمين بالمدائن فمن أعجب للمقام
فيها تركته فيها كالساحة فبقى أنوام من الأفناء وأكثرهم بنو عيس (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وعمر وسعيد والمهلب قالوا ولما
نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم
وثاب إليهم ما كانوا قد دوا ثم إن أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن
فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجد لكم يكرادى لكم وما أحب أن أخالفكم

وما القصب قالوا المكش إذا روى قصب فصار قصباً قال فشانكم فابتنى أهل
المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقاً
الكوفة فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصب في شوال فزال الناس يذكر
ذلك فبعث سعد منهم نقرأ إلى عريستأذنون في البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر
عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وأمره فيه فقال
افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة
تلمزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة
بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة
عاصم بن الدلف أبو الجرباء قال وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس أن لا يرفعوا
بنياناً فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من
القصد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج
فأخبره بكتاب عمر في الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً
وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستين
ذراعاً إلا الذي لبني ضبة فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا أقاموا على شيء قسم
أبو الهياج عليه فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع
في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاخطوه ثم قام رجل في وسطه
رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم
ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد
في أربعة علوه من كل جوانبه وبني ظلة في مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير
والربعة لا يجتمع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام
فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمة وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين
رغام كانت للأكاسرة سماءها كأسمية الكنائس الرومية وأعلوها على الصحن بمخندق
لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد داراً بحماله بينهما طريق منقب مائتي ذراع

وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روربه من آجر
 بنيان الأكاسرة بالحيرة ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج وفي قبلته أربعة
 مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وفي غربيه ثلاثة مناهج وعليها فأنزل في ودعة
 الصحن سليماً وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين وهمدان على طريق وبجيلة على
 طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وأغلب وأنزل في قبلة الصحن بنى أسد
 على طريق وبين بنى أسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة
 والأزد طريق وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق وتيم ومحارب
 على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجيلة على طريق
 وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة وأخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون
 الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان فهذه مناهجها
 العظمى وبنوا مناهج دورها تحاذي هذه ثم تلاقيها آخر تتبعها وهي دورها في الذرع
 والمحال من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ونزل فيها
 الأعشار من أهل الأيام والقوادم والبدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال
 يوافوا إليها فلما ردقهم الروادم البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال
 فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محله ومن كانت رادفته قليلة أنزلهم
 منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم
 وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل
 ليس فيه إلا المسجد والقصر والأسواق في غير بنيان ولا اعلام وقال عمر الأسواق
 على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من
 بيعه وقد كانوا أعدوا مناخاً لكل رادف فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك
 المناخ اليوم دور بنى البكاء حتى يأتوا بالهياج فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث
 أحبوا وقد بنى سعد في الذي خطوا للقصر قصرًا بجبال محراب مسجد الكوفة
 اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه
 نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمرو ووصف له موضع الدار وبيوت

المال من الصحن مما بلى ودعة الدار فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى
 تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم
 حصن لما لم يفتل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همدان يقال
 له روزبه بن بزرجمهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصرافاً صلحهما ويكون بليانا واحداً
 نخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة
 في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت
 الأموال منه الى منتهى القصر يمنة على القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع
 رحبة على بن أبي طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد
 الى الرحبة وميمنة القصر وكان بليانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس
 بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبي سفيان بليانه اليوم
 على يدى زياد ولما أراد زياد بليانه دعا بينائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم
 موضع المسجد وقدره وما يشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيئاً
 لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لا يحىء هذا إلا بأساطين من جبال
 أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفايد الحديد فترفه ثلاثين ذراعاً فى
 السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى
 كانت تقضى تنازعى إليها ولم تعبها وعلق باب القصر وكانت الأسواق تكون
 فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه
 حالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويم وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه
 قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرحه الى الكوفة وقال اعمد الى القصر حتى تحرق
 بابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى خطباً ثم أتى به
 القصر فأحرق الباب وأتى سعد فأخبر الخبر فقال هذا رسول أرسلك لهذا من الشام
 ويبحث لينظر من هو فإذا هو محمد بن مسلمة فأرسل إليه رسولا بأن ادخل فأبى
 فخرج إليه سعد فأراد على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع
 كتاب عمر الى سعد بلفظي أنك بليت قصر اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت

بينك وبين الناس بابا فليس بقصر كوكبته قصر الخبال انزل منه منزلا بما يلي بيوت
الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتفتيهم به عن
حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت فحلف له سعد ما قال
الذي قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى اذا دنا من المدينة فتي زاده فتبلغ
بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من
سعد فقال لو اردت ذلك كتبت لي به أو أذنت لي فيه فقال عمر إن أكمل الرجال
رأيا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالخزم أو قال به ولم ينكل وأخبره
ييمين سعد وقوله فصدق سعداً وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة قال
كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير
فأرى منه دير هند وباب الجسر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
ابن شبرمة عن الشعبي قال كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبي بكر بن عياش عن
أبي كثير أن روزبه بن بزرج بن ساسان كان همدانيا وكان على فرج من فروج
الروم فأدخل عليهم سلاحا فأخافه الأكاسة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد
ابن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه إلى عمر وأخبره بحاله فأسلم وفرض
له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد مع أكريائه والأكرياء يومئذ هم العباد حتى
إذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادى مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمر
بهم ممن يشهدونه موته فمروا من الأعراب وقد حفروا له على الطريق فأومئوا
بليروا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الأكرياء
قال أبو كثير فهو والله أبى قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد وزياد
قالوا ورجع الأعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد إلى عمر في تعديهم
فكتب إليه أن غدهم فأرسل إلى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم

منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوا عن الأسباع فجعلوا أسباعاً فصارت
كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان
سبغاً وصارت قضاعة ومنهم يومئذ خسان بن شبام وبجيلة وخشم وكندة
وحضرموت والأزد سبغاً وصارت مذحج وحير وهمدان وحلفاؤهم سبغاً
وصارت تميم وسائر الرباب وهو أذن سبغاً وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر
وضبيعة وتغلب سبغاً وصارت إباد وعك وعبد القيس وأهل حجر والحراء سبغاً
فلم يزلوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد

إعادة تعريف الناس

وعرفوا على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين
رجلاً وثلاثاً وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة
من أهل الأيام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة
ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين
من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على
هذا من الحساب وقال عطية بن الحارث قد أدركت مائة عريف وعلى مثل ذلك
كان أهل البصرة كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات والرايات
على أيادي العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم

فتوح المدائن قبل الكوفة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسياء فكانت الثغور
ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن
الخطاب الفهري وقرقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف
والموصل عليها عبد الله بن المغم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد
ما تحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم

على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله وخليفة عمر عشق بن عبد الله وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف إلا ذلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو ابن الريان عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم في الانسياح وقالوا جميعا ولى سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فظع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعري

ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح أن الروم خرجوا وقد تكاثروا وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكره وبفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصن إلى مجيء الغياث فكان خالد يأمره أن يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب إلى عمر فأطاعهم وعصى

خالدا وكتب إلى عمر بخروجهم عليه وشغبهم أجناد أهل الشام عنه وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لكون إن كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد ابن مالك أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم إليهم في الجد والحث وكتب أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدي إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استناروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حران والرها وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ريعة وتنوخ وسرح عياضا فإن كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد بمد يد لاهل الشام ومن انصرف أيام انصرف أهل العراق بمد يد لاهل الآداسية وكان يراد أبا عبيدة ففضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وجرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغنياً لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستناروهم وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون أم حمص ففرقوا إلى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم ورأى أبو عبيدة أمراً لما انفضوا غير الأول فاستشار خالداً في الخروج فأمره بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الواقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم في ثلاث وبالحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبي قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت

عليه الروم وتابعهم النصارى فخصروه فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يحبون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فإنهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون أن كان يشقها في قبة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربعها فيما بين الفرات والآيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الأمراء وكان قيمه عليها سليمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويحريها في كل عام وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدرها فإن نائبهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا * وفي هذه السنة أغنى سنة سبع عشرة افتتحت

الجزيرة

في رواية سيف وأما ابن اسحاق فإنه ذكر انه افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فأبعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما آخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس إليه من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض إلى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على

الجزية وصالت حران حين صالحت الرهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداء للسلين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك في سنة تسع عشرة ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شيء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلي شهيداً ثم صالح أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل ه وأما في رواية سيف فإن الخبر في ذلك فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر ووسعيد قالوا خرج عياض بن غنم في أثر القعقاع وخرج القواد يعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهرب حمص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فأقام محاصراً حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة فرأى أن يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا غنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبّر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله ابن عبد الله وأجروا ما أخذوا غنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنقض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد ابن نزار فإنهم ارتحلوا بقليتهم فاقترحوا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر ابن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلاً وعبد الله

إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ مادونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية
فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم إن عياضاً سرح سهيلاً
وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية وأجرى من دونهم مجراً ثم فكانت
الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحاً فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى
من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جُمِعْنَا حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامٍ
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالْغِيَاثَ فَنَفَسُوا عَمَّنْ يَحْمِصُ غَيَابَةَ الْقُدَامِ
إِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالْأَكَارِمَ مَعَشَرُ قَضُوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا عَنْ غَزْوِ مَنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ

ولما نزل عمر الجاية وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة
فقدم على عياض مدداً وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجاية يسأله
أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى المدينة فصرفه إليه وصرف سهيلاً
ابن عدى وعبد الله بن عبد الله إلى الكوفة ليصرفهما إلى المشرق واستعمل حبيب
ابن مسلمة على عجم الجزيرة وحرها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقاما بالجزيرة
على أعمالهما قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملوك الروم
أنه بلغني أن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لنخرجنه أو
لننبدن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فخرجوا قتم منهم
على الخروج أربعة آلاف مع أبي عدى بن زياد وخلص بقيتهم ففرقوا فيما بين
الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة
الآلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بنى تغلب إلا الإسلام فقالوا له أما من
نقب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذاك وأما من لم ينقب عليه أحد
ولم يجر ذلك لمن نقب فما سيديك عليه فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر أنما
ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا
وليداً وأقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على أن ينصروا وليداً ولا يمنعوا

أحداً منهم من الإسلام فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به وأبى بعضهم
 إلا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتوخ (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن عطية عن أبي سيف التغلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد عاهد وفدهم على أن لا ينصروا وليداً فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من
 وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلوهم لا تنفروهم بالخراج
 فيذهبوا ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء
 فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم فخرج
 وفدهم في ذلك إلى عمر فلما بعث الوليد إليه برؤس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر
 أدوا الجزية فقالوا لعمراً بلغنا ما أمنا والله لنن وضع علينا الجزاء لندخلن أرض
 الروم والله لتفرضنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحت أنفسكم وخالفتم أمتكم
 فيمن خالف وانفضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وأنتم صخرة قاة ولن
 هربتم إلى الروم لا كتب فيكم ثم لا سبينكم قالوا نخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء
 فقال أما نحن فليسميه جزاء وسموه أنتم ما شئتم فقال له علي بن أبي طالب يا أمير
 المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى إليه فرضى به
 منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان في بني تغلب عز وامتاع ولا يزالون
 ينازعون الوليد فهم بهم الوليد وقال في ذلك

إذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ ففك مني تغلب ابنة وائل
 وبلغت عنه عمر تخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله
 وأمر عليهم فرات ابن حيان وهند بن عمرو والجلي وخرج الوليد واستودع إبلاله
 حريث بن النعمان أحد بني كنانة بن تميم من بني تغلب وكانت مائة من الإبل فاحتانها
 بعدما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة في ذي الحجة هـ وفي هذه
 السنة أعنى سنة سبع عشرة خرج عمر من المدينة يريد الشام حتى بلغ سرغ في قول
 ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفي قول الواقدي

ذكر الخبر عن خروجه إليها

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر إلى الشام

غازيا في سنة سبع عشرة حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد فأخبروه أن
الارض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سليمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج
معه المهاجرون والانصار وأوعب الناس معه حتى إذا نزل بسرغ لقيه أمراء
الاجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن
الارض سقيمة فقال عمر اجمع إلى المهاجرين الأولين قال لجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا
عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا ترى أن يصدقك عنه بلاء
عرض لك ومنهم القائل أنه لبلاء وفناء ما ترى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه
قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الانصار لجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا
طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا
عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش لجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف
عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لي عمر يا ابن عباس
اصرخ في الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لكم إني مصبح على ظهر فأصبحوا
عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس
إني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال نعم
فرارا من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدو ثان إحداهما
خصبة والأخرى جذبة أليس يرعى من رعى الجذبة بقدر الله ويرعى من رعى
الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس
فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم
بالأمس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر فأنت
عندنا الأمين المصدق فإذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه
ولا تخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ﷺ مشنا

ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه أن عمر لما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الاجناد إلى أعمالهم وأما سيف فانه روى في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشام ومصر والعراق واستقر بالشام ومات فيه الناس الذين هم في كل الأمصار في المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ما خلا الشام فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه أنه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك إليه وبما في أيديهم من الموارد فجمع الناس في جمادى الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان فقال إني قد بدت أن أطوف على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم فأشيروا على وكعب الأحمري في القوم وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم فقال كعب بأبها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وإن جزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الأصمغ عن علي قال قام إليه علي فقال يا أمير المؤمنين والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لبقية الإسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن إليها والله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبي أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين إن المغرب أرض الشر وإن الشر قسم مائة جزء فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن يحيى التميمي عن أبي ماجد قال قال عمر الكوفة روح الله وقبة الاسلام وجمجمة العرب يكفون تغرورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت موارد أهل عمواس فأبدأ بها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان

وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم
أبدأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فأنقلب في البلاد وأنبذ إليهم
أمرى فأنى عمر الشأم أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع
عشرة لم يدخلها في الأولى من الآخرين (كتب إلى السرى) عن شعيب بن سيف
عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس وقسم البخل عشرة
أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة
في السودان وجزء في سائر الناس وقسم الشبق عشرة أجزاء فتسعة في الهند وجزء
في سائر الناس وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس
وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس وقسم الكبر
عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس

واختلف في خبر طاعون عمواس وفي أى سنة كان

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانى
عشرة ف فيها كان طاعون عمواس ففتانى فيها الناس فتوفى أبو عبيدة بن الجراح وهو
أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعتبة بن سهيل وأشرف الناس ؓ ومهشني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا عن
اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان طاعون عمواس والجالية في سنة ثمانى
عشرة ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن
المخارق بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال أتينا أبا موسى وهو في
داره بالكوفة لتحدث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخفوا فقد أصيب في الدار
إنسان بهذا السقم ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم
ونزهها حتى يرفع هذا الوباء سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك أن يظن من خرج
أنه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا

المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجد وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافئك فيها فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلي قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لأمر المؤمنين ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلي وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم أمره وقضاء خلقتي من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمارت أبو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب إليه سلام عليك أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة فلما أتاه كتابه دعاني فقال يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت إليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء ❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب الأشعري عن رابة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجد قام أبو عبيدة في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخاف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال أما أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيت ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لي بما فيك

شيئا من الدنيا فلما مات استخلف الناس عمرو بن العاصى فقام خطيبا في الناس
 فقال أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في
 الجبال فقال أبو وائلة الهذلي كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنت شر من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وإيم الله لا نقيم عليه
 ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفع الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
 من رأى عمرو بن العاصى فوالله ما كرهه رضي الله عنه مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
 ابن اسحاق عن رجل عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي أنه كان يقول بلغنى هذا
 من قول أبي عبيدة وقول معاذ بن جبل إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت
 الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى
 حدثنى بعض من لا أتهم عن رسول الله أنه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام
 فقال إن فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم فناء الطاعون فمرفت أنها التى كان قال أبو عبيدة ومعاذ رضي الله عنه مرثنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ولما انتهى الى عمر مصاب أبي عبيدة
 ويزيد بن أبي سفيان أمر معاوية بن أبي سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر
 شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها (وأما سيف) فانه زعم أن طاعون
 عمواس كان في سنة سبعة عشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
 أبي عثمان وأبي حارثة والربيع يأسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون
 عمواس موتانا لم ير مثله طمع له العدو في المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين
 كثر موته وطال مكثه مكث أشهراً حتى تكلم في ذلك الناس (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال أصاب البصرة من
 ذلك موت ذريع فأمر رجل من بني تميم غلاماً له أجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً
 ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به إلى سفوان حتى يلحقه فخرج في آخر الليل
 ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول
 لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي عُرَّةٍ مُطَارٍ

قد يُفْصِحُ التَّوْتُ أَمَامَ السَّارَى

فشك حتى انتهى إليهم فإذا هم قال ويحك ما قلت قال ما أدري قال ارجع فرجع
بابنه وعلم أنه قد أسمع آية وأريها قال وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون
فتردد بعد ما ظن فإذا غلام له أعجمي يحدو به

يا أيها المُشْعِرُ هَمًّا لَا تُهَمِّمْ إِنَّكَ إِنْ تُكْتَبَ لَكَ الْحَقَّى تُحْتَمِ
(وفي هذه السنة) أعني سنة سبع عشرة كان خروج عمر إلى الشام الخرجة
الآخيرة فلم يعد إليها بعد ذلك في قول سيف وأما ابن إسحاق فقد مضى ذكره

ذكر الخبر عن سيف في ذلك والخبر عما ذكره عن عمر
في خرجته تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع
قالوا وخرج عمر وخلف عليا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغدوا السير
واتخذ أيلة طريقاً حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق واتبعه غلامه فنزل فبال
ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما
تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعني نفسه وذهبوا هم إلى
أمامهم لجأوزه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للتلقين قد دخل أمير المؤمنين
أيلة ونزلها فرجعوا إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام
ابن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ومعه المهاجرون والانصار
دفع قبصا له كرايس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف
وقال اغسل هذا وارقه فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله
فراح به إلى عمر فقال ما هذا قال الأسقف أما هذا قميصك قد غسلته ورقعته
وأما هذا فكسوة لك مني فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك
القميص وقال هذا أنشفهما للعرق (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجالية يقول لعمر أربع

من عمل بهن استوجب العدل الأمانة في المال والتسوية في القسم والوفاء بالعدة والخروج من العيوب نظف نفسك وأهلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان والربيع وأبي حارثة يأسندهم قالوا قسم عمر الأرزاق وسمى الشوائق والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدور بها وسمى ذلك في كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمر أبا عبيدة وخالداً تحته فقال له شرحبيل أعن سخطه عزلتني يا أمير المؤمنين قال لا إنك لكما أحب ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل قال نعم فاعذرني في الناس لا تدركني هجته فقام في الناس فقال أيها الناس اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل وأمر عمرو بن عبسة على الأهراء وسمى كل شيء ثم قام في الناس بالوداع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حمزة وأبي عمرو عن المستورد عن عدى ابن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ يُعْرَسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْتَنَّا كَارِبُ
أَفَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانَهُمْ عِشْرُونَ لَمْ يُقَصِّصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا أَعْجَبَ الْعَاجِبُ
طَعْنًا وَطَاعُونًا مَنَائِمُهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

قال وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذي الحجة وخطب حين أراد القبول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا إني قد وليت عليكم وتضيت الذي على في الذي ولاني الله من أمركم إن شاء الله قسطننا بينكم فيكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا ما لديكم فجندنا لكم الجنود وهبنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شأمكم وسميناكم أطماعكم وأمرناكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم

فمن علم علم شيء يلغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقي أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه بيكائهم ولذكروه صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التي أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله قالوا وبلغ عمران خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بشخين عصفر معجون بخمر فكتب إليه بلغني أنك تدلك بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولاً غير خمر فكتب إليه عمران أني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أمتكم الله عليه فاتمى إليه ذلك (وفي هذه السنة) أعني سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه

ذكر ذلك

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب قالوا وأدرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فساروا فأصابا أموالاً عظيمة وكانا توجهان من الجابية فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزرو وعلى الأهراء عمرو بن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فاتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان
الاشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقتلشرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى
عليه شيء في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشام بجائزة من
أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً أو يعقله بعلمته
وينزع عنه قلنسوته حتى يعلوه من أين اجازة الاشعث أمن ماله أم من إصابة
أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد
أسرف واعزله على كل حال واضم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم
عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالداً أمن مالك أجزت
بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول
شيئاً فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته
فعقله بعلمته وقال ما تقول أمن مالك أم من إصابة قال لا بل من مالى فأطلقه
وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولا تنا ونفخم ونخدم مواليها
قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدرى أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة
لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالإقبال
فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كتمتني أمرا كنت
أحب أن أعلمه قل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لأروئك ما وجدت
لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروئك قال فرجع خالد إلى قنشرين فخطب أهل
عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة
حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شككك إلى المسلمين وبالله إنك في أمرى غير
بجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والسهمان ما زاد على الستين
ألفاً فلك فقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال ثم قال
يا خالداً والله إنك على الكريم وإنك إلى الحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن
عدي بن سهيل قال كتب عمر إلى الأمصار إنى لم أعزل خالداً عن سخطه ولا خباثة

ولكن الناس فتوا به غفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحبت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً

صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصْنَعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ يَصْنَعُ فَأَغْرَمَهُ شَيْئاً ثُمَّ عَرَضَهُ وَكَتَبَ فِيهِ إِلَى النَّاسِ بِهَذَا الْكِتَابِ لِيَعْذَرَهُ عِنْدَهُمْ وَلِيَصْرِمَ (وفي هذه السنة) أَعْنَى سِتَّةَ سَبْعَةِ عَشَرَ عُمَرُ وَبَنَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فِيمَا زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ وَوَسَّعَ فِيهِ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرِينَ لَيْلَةً وَهَدَمَ عَلَى أَقْوَامٍ أَبَوا أَنْ يَبِيعُوا وَوَضَعَ أَمَّانَ دُورَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى أَخَذُوهَا قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرَ الَّذِي اعْتَمَرَ فِيهِ رَجَباً وَخَلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَفِي عُمُرَتِهِ هَذِهِ أَمْرٌ بِتَجْدِيدِ أَنْصَابِ الْحَرَمِ فَأَمَرَ بِذَلِكَ مُحَرَّمَةُ بْنُ نُوفَلٍ وَالْأَزْهَرِيُّ بْنُ عَبْدِ عَرُوفٍ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيِّ وَسَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ مَكَّةَ فِي عُمُرَتِهِ سِتَّةَ سَبْعَةِ عَشَرَ فَمَرَّ بِالطَّرِيقِ فَكَلَّمَهُ أَهْلُ الْمِيَاءِ أَنْ يَبْتَئُوا مَنَازِلَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ بِنَاءً فَأَذِنَ لَهُمْ وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ ابْنَ السَّيْلِ أَحَقُّ بِالظِّلِّ وَالْمَاءِ (قَالَ وَفِيهَا) تَزَوَّجَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ أُمَّ كَلْثُومَ ابْنَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهِيَ ابْنَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ بِهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ (قَالَ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ) وَلَى عُمَرَ أَبُو مُوسَى الْبَصْرِيُّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَشْخَصَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ فِيمَا حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَبُو بَكْرَةَ وَشَبْلُ بْنُ مَعْبُدٍ الْبَجَلِيُّ وَنَافِعُ بْنُ كَلْدَةَ وَزِيَادُ قَالَ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى أُمِّ جُمَيْلٍ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هَلَالٍ وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ هَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ الْحِجَاجُ بْنُ عُبَيْدٍ فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فَيُلْقِي ذَلِكَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَأَعْظَمُوهُ فَمَرَجَ الْمَغِيرَةُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْيَوْمِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا وَقَدْ وَضَعُوا عَلَيْهَا الرِّصْدَ فَانْطَلَقَ الْقَوْمُ الَّذِينَ شَهِدُوا جَمِيعاً فَكَشَفُوا السُّتْرَ وَقَدَّوْا قَعَهَا فَكَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى عُمَرَ فَمَسَعَ صَوْتَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَقَدْ جِئْتُ لَشْرٍ قَالَ إِنَّمَا جَاءَ بِي الْمَغِيرَةُ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَبَعَثَ عُمَرُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ

عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبي موسى عقيلة وقال إني رضىتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بني مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بني هلال * (قال أبو جعفر) * وكان سبب ما كان بين أبي بكر والشهادة عليه فيما كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر وياسنادهم قالوا كان الذي حدث بين أبي بكر والمغيرة ابن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكر ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشرتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكر ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأرقم وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فقالوا انما رأينا أعجازا ولا ندرى ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكر بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إني مستعملك إني أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فاني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به قال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا

تاجراً ولكنه جاء أميراً فانهم لقي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع
إليه أبو موسى كتاباً من عمر وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم
عزل فيها وعاتب واستحث وأمر أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً
فسلم ما في يدك والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فاني قد بعثت أبا موسى
أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويمكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم
وليحصي لكم فيأتم ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرفكم وأهدى له المغيرة وليدة
من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال إني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل
المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلاة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر
فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم
أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلين فكيف ثم استر
أو مستدبري فبأى شيء استحلوا النظر إلى في منزلي على امرأتى والله ما أتيت إلا
امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو
يدخله ويخرجه كالليل في المسكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف
استنبت رأسيها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما
أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل
شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزاً شديداً قال هل رأيت كالليل في المسكحلة قال لا قال
فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتتح وأمر بالثلاثة لجلدوا الحد وقرأ
«فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» فقال المغيرة اشفني من الأعبد
فقال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك (وفي
هذه السنة) أغنى سنة سبع عشرة فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر قيرى في
قول بعضهم وفي قول آخرين كان ذلك في سنة ست عشرة من الهجرة

ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى

(كتب إلى السري) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة

والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان قدق وكور الأهواز فهو لاءبيوتات دون سائر أهل فارس فلما أنهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته فلحقهم وقتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعداً فأمدته سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلى بن القين وحرمة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وکليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلى وحرمة وقالوا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهذا للهرمزان فان أحدنا يشور بمناذر والآخر بنهر تيرى فقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أنه تَنَخَّت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس أفناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأرذوان فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدى بن مالك

لقد عِمَ عنها مُرَّةُ الخَيْرِ فانصَتِ وَصَمَّ فَلَمْ يَسْمَعْ دُعَاءَ الْعَشَائِرِ
لِيَتَنَخَّ عَنَا رَغْبَةً عَنْ بِلَادِهِ وَيَطْلُبَ مُلْكاً عَالِيّاً فِي الْأَسَاوِرِ
فهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم صموه عن الصواب بنصره أهل فارس
كقول الله تبارك وتعالى «عموا وحموا» وقال يربوع بن مالك

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيّاً مَعَدِّ بَأْتِنَا عِدَاةَ التَّبَاهِي غُرُّ ذَاكَ التَّبَادُرِ
تَنَخَّنَا عَلَى رَغْمِ الْعِدَاةِ وَلَمْ يَنْحِ بِحَيِّ تَمِيمٍ وَالْعَدِيدِ الْجَاهِرِ
نَفِينَا عَنِ الْفُرْسِ النَّبِيطِ فَلَمْ يَزَلْ لَنَا فِيهِمْ إِحْدَى الْهَنَاتِ الْبَهَائِرِ

إِذَا الْعَرْبُ الْعَلْيَاءُ جَاسَتْ بِحُورِهَا فَفَخَرْنَا عَلَى كُلِّ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
وَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْعَصِيَةِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

لَنَحْنُ سَبَقْنَا بِالتُّنُوحِ الْقَبَائِلَا وَعَمْدًا تَنَخَّنَا حَيْثُ جَاؤَا قَنَابِلَا
وَكُنَّا مُلُوكًا قَدْ عَزَزْنَا الْأَوَائِلَا وَفِي كُلِّ قَرْنٍ قَدْ مَلَكْنَا الْخَلَائِلَا

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلى وحرملة وغالب وكليب والهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين ذلك خرج سلى وحرملة صيححتها في تعبية وأنهضا نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزان بين ذلك ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتلوا فينهم في ذلك أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذتافكسر الله في ذرعه وذرع جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاءوا وأصابوا منهم ماشاؤا واتبعهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بجبال سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بين الهرمزان وسلى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن رجل من عبد القيس يدعى صُحَارَا قَالَ قَدِمْتُ عَلَى هَرَمِ بْنِ حِيَانَ فِيمَا بَيْنَ الدَّلُوثِ وَدَجِيلَ بِجَلَالٍ مِنْ تَمْرٍ وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ وَكَانَ جُلُّ زَادِهِ إِذَا تَزَوَّدَ التَّمْرَ فَإِذَا قُتِيَ اتَّخَبَ لَهُ مَزَاوِدَ مِنْ جَلَالٍ وَهُمْ يَنْفِرُونَ فَيَحْمِلُهَا فَيَأْكُلُهَا وَيُطْعِمُهَا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ قَالُوا وَلِمَ أَهَمَّ الْقَوْمَ الْهَرَمَزَانَ وَنَزَلُوا بِجِيَالِهِ مِنَ الْأَهْوَازِ رَأَى مَا لَاطَاقَةٌ لَهُ بِهِ فَطَلَبَ الصَّلَاحَ فَكَتَبُوا إِلَى عَتَبَةَ بِذَلِكَ يَسْتَأْمِرُونَهُ فِيهِ وَكَاتَبَهُ الْهَرَمَزَانُ فَأَجَابَ عَتَبَةَ إِلَى ذَلِكَ عَلَى الْأَهْوَازِ كُلِّهَا وَمَهْرَجَانِ قَذْفٍ مَا خَلَا نَهْرَ تِيرَى وَمَنَازِرَ وَمَا غَلِبُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوْقِ الْأَهْوَازِ فَانْهَضَ عَلَيْهِمْ مَا تَقَدَّرَ وَاجْعَلَ سَلَى بْنُ الْقَيْنِ عَلَى مَنَازِرِ مَسْلُحَةٍ وَأَمَرَهَا إِلَى غَالِبٍ وَحَرْمَلَةَ عَلَى نَهْرِ تِيرَى وَأَمَرَهَا إِلَى كَلِيبٍ فَكَانَا عَلَى مَسَالِحِ الْبَصْرَةِ وَقَدْ هَاجَرَتْ طَوَائِفُ بَنِي الدِّمِّ فَنَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ وَجَعَلُوا يَتَابِعُونَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ كَتَبَ بِذَلِكَ عَتَبَةَ إِلَى عُمَرَ وَوَفَدَ وَفَدَا مِنْهُمْ سَلَى وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عَلَى عَمَلِهِ وَحَرْمَلَةَ وَكَانَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَالِبُ وَكَلِيبُ

ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الاحتفابن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا إنهاؤه إليك بما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بأذانهم وإنما لم نزل نزل منزلا بعد منزل حتى أرزنا إلى البر وإن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون والعذاب والجنان الخصاب فتأتهم ثمارهم ولم تخضدوا إنما معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجرى إليها ما جرى في مثل مرىء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فظفر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموه وأقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فينا فيما بين دجلة والحجر فاقسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويققسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولا ثنى بعدما يرفعون خمسه إلى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفا فالحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الألفين حتى ساواهم بهم الحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه وردسلى وحرمله وغالبا وكليا إلى منادر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان ليميزوا خراجها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلى وحرمله لينظروا فيما بينهم فوجدوا غالبا وكليا

محقين والهرمز ان مبطلا لخالينا وبينهما فكفر الهرمز ان أيضا ومنع ما قبله واستعان
بالأكراد فكشف جنده وكتب سلى وحرمة وغالب وكتب بغى الهرمز ان وظلمه
وكفره إلى عتبة بن غزوان فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر يأمره بأمره
وأمدم عمر بحرقوص بن زهير السعدى وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فهدا الهرمز ان بمن معه وسلى وحرمة وغالب
وكتب حتى اذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمز ان إماما أن تعبروا إلينا
وإماما أن نعبر إليكم فقالا تعبروا إلينا فعبروا من فوق الجسر فاقتلوا فوق الجسر بما يلي
سوق الأهواز حتى هزم الهرمز ان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك
بقرية الشجر حتى حل برامهرمز واقتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل
الجليل واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والأنحاس إلى عمرو وقد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال
الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَيْنَا	وَلَكِنْ حَافَظُوا فِيمَنْ يُطِيعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَحَصَاهُ قَوْمُ	أَضَاعُوا أَمْرَهُ فِيمَنْ يُضِيعُ
بَحْرُسُ لَا يُنْهِنُهَا كِتَابُ	فَلَا قُوا كِتَابَ فِيهَا قَبُوعُ
وَوَلَّى الْمُزْمِرَانُ عَلَى جَوَادِ	سَرِيعَ الشَّدِّ يَنْفِيهِ الْجَمِيعُ
وَخَلَى سُرَّةَ الْأَهْوَاكِ كَرَاهَا	غَدَاةَ الْجِسْرِ إِذْ نَجَّمَ الرَّيِّعُ

وقال حرقوص :

غَلَبْنَا الْمُزْمِرَانِ عَلَى بِلَادِ	لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سَوَاءٌ بَرٌّهُمْ وَابْتَحَرُ فِيهَا	إِذَا صَارَتْ نَوَاجِبُهَا بَوَاكِزُ
لَهَا بَحْرُ يُعِجُّ بِجَانِبَيْهِ	جَعَا فَرُّ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

وفيها فتحت تستر في قول سيف وروايته أعنى سنة سبع عشرة وقال بعضهم فتحت
سنة ست عشرة وبعضهم يقول في سنة تسع عشرة

ذكر الخبر عن فتحها

• (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز واقتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه جزءا ويكون وجهه إلى سرق فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هاربا فزال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشجر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق من قرية الشجر وهي شاذرة برجلها ودورق مديعة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وكتب إلى عمر بذلك وإلى عتبة وبدعائه من هرب إلى الجزاء والمنعة وإجابتهم إلى ذلك فكتب عمر إلى جزء بن معاوية وإلى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب إليه مع عتبة بذلك ففعلوا واستأذن جزء في عمران بلاده عمر فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضافت عليه الأهواز والمسلمون حلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حرقوصاً وجزءاً في ذلك فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه عمر وإلى عتبة يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسوس وجندی سابور والبيان ومهرجا نقدق فأجابهم إلى ذلك فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يحجي إليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر إلى عتبة أن أوفد على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد إلى عمر عشرة فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال إنك عندى مصد وقدق رأيتك رجلاً فأخبرني أن ظلمت الذمة المظلمة نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب قال فنعم إذا انصرفوا إلى رحالك فانصرف الوفد إلى رحالهم فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشبه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الأحنف لي قال فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثم أخذ ثوبها ونقص مما

كان أخذه به وكان قد أخذه بائني عشر قال فهلا بدون هذا ووضعت فضلته موضعاً
تقني به مسلماً حصوا وضموا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا
تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب
عمر إلى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر
يكون منكم أو بغى فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدرككم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم
إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً
وبلغ عمران حرقوا منازل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كثوود يشق
على من رامه فكتب إليه بلغني أنك نزلت منزلاً كوداً لا تؤتي فيه إلا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة
وتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم
إن حرقوا تحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهر وان مع الحرورية (وفي
هذه السنة) أغنى سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما
زعم سيف ورواه

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمر
قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والأهواز على مام
عليه إلى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها فني أيديهم وما صولحوا عليه منها فني أيدي
أهلهم يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان
وقد قال عمر حسبنا أهل البصرة سوادهم والأهواز وددت أن بيننا وبين فارس
جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم كما قال لأهل الكوفة وددت أن
بينهم وبين الجبل جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم وكان العلاء
ابن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر فعزله عمرو وجعل قدامة بن المطعون مكانه
ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يباري سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما

فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود ما يلي السواد واستبلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أدبل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهائ عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس فقتلوا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلّى وعلى الآخر السوار بن ممام وعلى الآخر خليل بن المنذر ابن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأخذ في ركوبه غازياً يكره التغرير بجنده استئثاناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر ويازاتهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه فخالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليل في الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يَا آلَ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلْقِرَاعِ قَدْ حَفَلَ الْأُمْدَادُ بِالْجِرَاعِ
وَكُلُّهُمْ فِي سَنَنِ الْمِصَاعِ يُحْسِنُ ضَرْبَ الْقَوْمِ بِالْقَطَاعِ

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لَوْ كَانَ شَيْئاً أَمَّا أَكَلْتُهُ أَوْ كَانَ مَاءً سَادِمًا جَهَرْتُهُ
لَكِنْ بَحْرًا جَاءَنَا أَنْكَرْتُهُ

حتى قتل ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا وجعل خليل يومئذ يرتجز ويقول :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتُكْفِرُوا بِاللَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْهُ يُرِيدُ أَن يُمِيزَ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ هَٰؤُلَاءِ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَكُلُّكُمْ لَعَنَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْفَاسِقِينَ

انزلوا فنزلوا فاقتتل القوم قُتِلَ أَهْلُ فَارِسٍ مَقْتَلَةً لَمْ يَقْتُلُوا مِثْلَهَا قَبْلَهَا ثُمَّ
خَرَجُوا يَرِيدُونَ الْبَصْرَةَ وَقَدْ غَرَقَتْ سَفِينُهُمْ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَى الرَّجُوعِ فِي الْبَحْرِ سَبِيلًا
ثُمَّ وَجَدُوا شَهْرَكَ قَدْ أَخَذَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالطَّرِيقِ فَعَسَكُوا وَامْتَنَعُوا فِي نَشْوَبِهِمْ
وَلَمَّا بَلَغَ عُمَرُ الَّذِي صَنَعَ الْعَلَاءُ مِنْ بَعَثِهِ ذَلِكَ الْجَيْشَ فِي الْبَحْرِ أُلْقِيَ فِي رَوْعِهِ نَحْوُ مَنْ
الَّذِي كَانَ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْعَلَاءِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَعْزِلُهُ وَتَوَعَّدَهُ وَأَمَرَهُ بِأَثْقَلِ
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ وَأَبْغَضِ الْوُجُوهِ إِلَيْهِ بِتَأْمِيرِ سَعْدٍ عَلَيْهِ وَقَالَ الْحَقُّ بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ
فِيمَنْ قَبْلَكَ نَفَرَجَ بَيْنَ مَعِهِ نَحْوُ سَعْدٍ وَكُتِبَ عُمَرُ إِلَى عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ أَنَّ الْعَلَاءَ بْنَ
الْحَضْرَمِيِّ حَمَلَ جُنْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْطَعَهُمْ أَهْلُ فَارِسٍ وَعَصَانِي وَأُظْهِنَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ
بِذَلِكَ نَفْسِيَّتَ عَلَيْهِمْ إِنْ لَا يَنْصُرُوا أَنْ يَغْلِبُوا وَيَنْشَبُوا فَانْدَبَ إِلَيْهِمُ النَّاسَ وَاضْمَحَمَهُمْ
إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَاوُوا قَدْ بَعَثَ عَتَبَةَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِكِتَابِ عُمَرَ فَانْدَبَ عَاصِمُ
ابْنُ عُمَرُ وَعَرْفَجَةُ بْنُ هَرْمَةَ وَحَذِيفَةُ بْنُ مَحْصَنٍ وَبِجْزَاةُ بْنُ ثَوْرٍ وَنَهَارُ بْنُ الْحَارِثِ
وَالْتَرَجْمَانُ بْنُ فُلَانٍ وَالْحَصِينُ بْنُ أَبِي الْحَرِّ وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي الْعَرَجَاءِ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَصَعْصَعَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ نَفَرَجُوا فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَهْلًا عَلَى الْبَغَالِ
يَحْبِسُونَ الْخَيْلَ وَعَلَيْهِمْ أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَالْمَسَالِحُ عَلَى حَالِهَا بِالْأَهْوَازِ وَالذِّمَّةُ وَهُمْ رَدُّهُ لِلْغَازِيِّ وَالْمَقِيمِ فَسَارَ أَبُو سَبْرَةَ
بِالنَّاسِ وَسَاحِلٌ لَا يَلْقَاهُ أَحَدٌ وَلَا يَعْرِضُ لَهُ حَتَّى التَّقَى أَبُو سَبْرَةَ وَخَلِيدٌ بِحَيْثُ أَخَذَ
عَلَيْهِمْ بِالطَّرِيقِ غَبَ وَقَعَةُ الْقَوْمِ بِطَاوُسٍ وَإِنَّمَا كَانَ وَلِيَّ قِتَالِهِمْ أَهْلُ أَصْطَخَرَ
وَحَدَمٌ وَالشُّذَّازُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ أَصْطَخَرَ حَيْثُ أَخَذُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالطَّرِيقِ
وَأَنْشَبُوهُمْ اسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ أَهْلُ فَارِسٍ كُلُّهُمْ فَضَرَبُوا إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَكُورَةٌ
فَالْتَقَوْا هُمْ وَأَبُو سَبْرَةَ بَعْدَ طَاوُسٍ وَقَدْ تَوَافَتْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أُمْدَادُهُمْ وَإِلَى الْمُشْرِكِينَ
أُمْدَادُهُمْ وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ شَهْرَكَ فَاقْتُلُوا فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ الْمُشْرِكِينَ
وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ مَا شَاءُوا وَهِيَ الْغَزَاةُ الَّتِي شَرَفَتْ فِيهَا نَابِتَةُ الْبَصْرَةِ وَكَانُوا

أفضل نوابت الأمصار فكانوا أفضل المصريين نابتة ثم انكفؤوا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فخرج أهلها إلى منازلهم منها وتفرق الذين تنقدوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقدوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استغفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فر به زائراً لقبره وقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بقضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وإنما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة ابن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمداين وقد استخلف على الناس أباسبرة بن أبي رهم وعماله على حاطم ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق الأهواز وسرق والهرمزان برامهرمز مصلح عليها وعلى السوس والبنيان وجندى سابور ومهرجاندي وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس ونزلهم البصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الواقعة وأقر عمر أباسبرة بن أبي رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقاً السلامة ولم يحدث شيئاً إلا ما كان بينه وبين أبي بكره ثم استعمل عمر أباموسى على البصرة ثم صرف إلى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقه ثم صرف عمر بن سراقه إلى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى إلى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية (وفي هذه السنة) أغنى سنة سبع عشرة كان فتح رامهرمز والسوس وتُستَر وفيها أسز الهمزان في رواية سيف

ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر

قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب يزدجرد

إلى أهل فارس وهو يومئذ يبرو يذكرهم الأحقاد ويؤنبهم أن قد رضيتُم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى تورّدوكم في بلادكم وعقر داركم فتحرّكوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الأهواز وتعاهدوا وتعاهدوا وتوائقوا على النصرة وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلي وحرملة عن خبر غالب وكليب فكتب سلي وحرملة إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلي وحرملة فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فلينزّلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبي موسى أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرجة بن هرثمة وحذيفة ابن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم وكل من أتاه بمدله وخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ البر إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى إلى نهر تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلي وحرملة ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ورجا أن يقطعه وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل إمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتلوا قتالا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لا يندج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها قالوا ولما كتب عمر إلى سعد وأبي موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز وهم يريدون

رامهرمز فأتهم الواقعة وهم بسوق الأهواز وأنهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فقالوا من سوق الأهواز نحوه فكان وجههم منها إلى تستر ومال النعمان من رامهرمز إليها وخرج سلى وحرملة وحر قوص وجزء فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر واستمده أبو سبرة فأمدهم بأبي موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تيمية مثل ذلك في عدة من أهل البصرة وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قررة وربيع بن عامر وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليزمنهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزمهم حتى أدخلهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يده له على مدخل يوتون منه ورعى في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمتكم واستأمتكم على أن دلتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بأخرو وقال انهذوا من قبل مخرج الماء فإنكم ستفتحونها فاستثار في ذلك وندب إليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبلى وبشر كثير فنهذوا لذلك المكان ليلاً وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المثعب وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحيرى وعبد الله بن بشر الهلالى فنهذوا في بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة

على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعى فى جمعيتى مائة نشابة ووالله ما تصلون إلى ما دام معى منها نشابة وما يقع لى سهم وما خير إسرائى إذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ما ذا قال أن أضع بدى فى أيديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشده وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها لجاه هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا من مال معكم قالوا من أغلق بابى عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلئذ أناس كثير ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء ابن مالك قالوا وخرج أبو سبرة فى أثر الفل من تسترو وقد قصدوا للسوس إلى السوس وخرج معه بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب عمر إلى عمر بن سراقه بأن يسير نحو المدينة وكتب إلى أبى موسى فردّه على البصرة وقد ردأ باموسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب إلى زر بن عبد الله بن كليب الفقىمى أن يسير إلى جندى سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى إلى البصرة بعد ما أقام إلى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقرب الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وكان الأسود وزير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقرب إلى الله عز وجل بصحبتك فسماء المقرب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى بطنى وكثير إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول إليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا

فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم قد قدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوا هيؤا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجاً يدعى الآذين مكللاً بالياقوت وعليه حلته كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلذدكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرّة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصنى الهرمزان إلى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبياً فقالوا بل يعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطنكم الدنيا فإنها غرارة فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حلته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئاً يستره وألبسوه ثوباً صفيقاً فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رأيت وبالغدرو عاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لومت عطشاً لم أستطع أن

أشرب في مثل هذا فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفاه فقال عمر أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستمئن به فقال له عمر إني قاتلك قال قد آمنتني فقال كذبت فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد آمنتك قال ويحك يا أنس أنا أو من قاتل مجزأة والبراء والله لتأتين بمنخرج أو لأعاقبك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع إلا لمسلم فأسلم فقرض له على ألفين وأنزله المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئاً من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة ازكدام أرضيه فقال مهرجاني فقال تكلم بحجتك قال كلامي حتى أرميت قال بل كلامي حتى قال قد آمنتني قال خدعتني إن للخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أومنك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم فقرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقاً ما أحسنها منكم أحد إلا خب وما خب إلا دق إياكم وإياها فإنها تنقض الأعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان يقول عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وعن الشعبي وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما يفتقضون بكم فقالوا مانعنا إلا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئاً يشفيه ويصبر به مما يقولون إلا ما كان من الأحف فقال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتمنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلونا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنالماً نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبعاثهم

وأن ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فانسيح في بلادهم حتى نزله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزأته فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً فقال صدقتى والله وشرحت لى الأمر عن حقه ونظر فى حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجان قدق وأهل كور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيتته فذلك كان سبب إذن عمر لهم فى الانسياح

ذكر فتح السوس

(اختلف) أهل السير فى أمرها فأما المدائنى فإنه فيما حدثنى عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء إلى يزدجرد وهو يحملون دعا بخاصته والموبذ فقال إن القوم لا يلقون جمعا إلا فلوله فماترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتزل اصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه فى ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظامتهم وأمره أن يلتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فمضى سياه وتبعه يزدجرد حتى نزول اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكلبنانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا أبا موسى الأشعرى الصلح فصالحهم وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبنانية وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقبلا حتى صار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان فقال قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم فى إيوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا إلا فلوله ولا ينزلون بمحصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكنفى كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإنى أرى أن ندخل فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الأساورة إلى أبى موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا فى الإسلام

فقدم شيرويه على أبي موسى فقال إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وإن قاتلنا أحدهم من العرب منعتمونا منه ونزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ما علمنا قالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إلى أبي موسى أعطهم ما سألك فكتب أبو موسى لهم فأسلوا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جدأ ولا نكاية فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقنا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسر فكتب أبو موسى إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر أن ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذته أحد من العرب فقرض لمائة منهم في ألفين ألفين ولسته منهم في ألفين وخسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وأفرودين فقال الشاعر:

لما رأى الفاروق حُسنَ بلائِهِمْ وكان بما يأتي من الأمر أبصرًا

فَسَنَّ لهم ألفينَ قَرْضًا وقد رأى ثلاثينَ قَرْضَ عَيْكَ وخَيْرًا

قال فحاصروا حصنًا بفارس فأنسل سياه في آخر الليل في زى العجم حتى رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلًا في زيهم حريصًا فظنوا أنه رجل منهم أصيبوا به ففتحو باب الحصن ليدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بدسترو وحاصروا حصنًا فثنى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله وأما سيف فانه قال في روايته ما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمرو ودثار أبي عمر عن أبي عثمان قالوا الما نزل أبو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم يومًا الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إن بما

عهد إلينا علماءنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تغزوا بحصارنا وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة وعمل على أهل البصرة المقرب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع أبي سبرة ووزر محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيو للسير إلى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يا معشر العرب لا تغزوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغازوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعاً وقالوا نقاتلهم قبل أن نفرق ولما يخرج أبو موسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح وأمسكوا بأيديهم فأجابوهم إلى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقرب حتى ينزل على جندی سابور مع زر فاقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهدهم إلى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف إلى المدينة فاقام بها ومات بالمدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أورد فتح السوس قال وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأقره بأيديهم قال عطية باسناده إن دانيال كان لزوم أسياف فارس بعد بمختصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحداً ممن هو بين ظهرهم على الإسلام أكرم كتاب الله عن لم يحبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه انت ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وحن به وغاب مقدار ما كان ذاهباً وجائياً وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئاً فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من

عنده ففعل مثل فعله الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى فى ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هنالك يستسقى بحسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه فى أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جندى سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفى فسه نقش رجل بين أسدين (وفيهما) أعنى ستة سبعة عشر كانت مصالحه المسلمين أهل جندى سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى عمرو وأبى سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور وزير بن عبد الله بن كليب محاصره فقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال فزالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالآمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند فى مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالآمان قبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا فقالوا كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكثفا كان أصله منها هو الذى كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفروا مادتم فى شك أجيزوهم وفروا لهم فوفو لهم وانصرفوا عنهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب وعمر و قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس
وانتهى في ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه وفرق الأمراء
والجنود وأمر على أهل البصرة أمراء وأمر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء
وهؤلاء بأمره وأذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة فساخوا في سنة ثمان عشرة
وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى
يحدث إليه وبعث بألوية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بني عبد الأشهل فقدم
سهيل بالألوية ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور
إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء
فساو درابجرد إلى سارية بن ذنيم الكتاني ولواء كرمان مع سهيل بن عدى ولواء
سجستان إلى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم
ابن عمير التغلبي فخرجوا في سنة سبع عشرة فمكروا ليخرجوا إلى هذه الكور
فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بأهل الكوفة فأمد
سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتيان وأمد الأحنف بعلمقة بن النضر
وبعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وبابن أم غزال وأمد عاصم بن عمر وبعبد الله
ابن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازني قال بعضهم كان
فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عمر من تستر في سنة عشرين ورجع
بالناس في هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة عمر بن الخطاب وكان عامه على مكة
عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص
وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من قد ذكرت أسماءهم قبل وعلى الكوفة
وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبوقرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى
الأشعري وقد ذكرت فيما مضى الوقت الذي عزل فيه عنها والوقت الذي رد
فيه إليها أميراً وعلى القضاء فيما قيل أبو مریم الحنفى وقد ذكرت من كان على
الجزيرة والموصل قبل

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عام الرمادة ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال دخلت سنة ثمان عشرة وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس ؓ وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت الرمادة سنة ثمان عشرة قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس (كتب الى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفرًا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبي قتل فكتب عمر الى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلداهم ثمانين ثمانين وحدث القوم وندموا على لجأجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي بمثله (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيد في ضرار وأبي جندل كتب الى أبي عبيدة في ذلك وأمره أن يدعوهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فإن قالوا أحرام فاجلداهم ثمانين جلدة واستتبهم وإن قالوا حلال فاضرب أعناقهم فدعاهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلداهم فاستحيوا فزمو البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يدك بفرج فكتب إليه

وذكره فكتب إليه عمرو ذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي جندل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فإن الله عز وجل يقول (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلما قرأ عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التغير فغيروا عليه ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم البلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء محو آمنه إلا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم دعونا نفزروهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذي يريد فاستشهد ضرار ابن الأزور في قوم وبقى الآخرون فحدوا وقال أبو الزهراء القشيري في ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَغْتُرُ بِالْفَتَى وَلَيْسَ عَلَى صَرْفِ الْعَنُونِ بِقَادِرٍ
صَبْرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدَمَاتِ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا نَخْلَانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حازمة محرز العبشمي بإسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس في إمارة عمر رضي الله عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تسنى إذا ريمحت تراباً كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة فألى عمران لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحجي الناس من أول الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشترهما غلام لعمر بأربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها بأربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرافاً وقال عمر كيف يغنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني ماسهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت

في آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدتكم كيساً وما زلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فإن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدته فأنكشف ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار أغثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما باغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاماً فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأوى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيائت عمر فاقراءه مني السلام وقل له إن عهدي بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره فقزع وقال رأيت به مساً قال لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال

أنشدكم بالذي هداكم للإسلام هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم
 ذاك فأخبرهم فقطنوا ولم يفتن فقالوا إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا
 فنأدى في الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجزت
 عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا
 بك اللهم فاستقنا وأحى العباد والبلاد (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة كلهم عن
 رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا
 كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم
 فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام
 غولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم
 فقال لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا
 فقال خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال خذها فإني قد وليت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني
 فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا
 مع أول الحيا وقالوا بإسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصي جواب كتاب عمر
 في الاستغاثة أن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً
 فصب في بحر المغرب ففسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة
 كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيته له قناطر فكتب إليه عمر أن افعل وعجل ذلك
 فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج
 فكتب إلى عمر بذلك وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب إليه عمر
 اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو
 بالقلم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ولم ير أهل
 المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه
 (قال أبو جعفر) وزعم الواقدي أن الرقة والرهاء وحران فتحت في هذه السنة

على يدى عياض بن غنم وأن عين الوردة فتحت فيها على يدى عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى وزعم أن عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت قبل ذلك وقال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً (قال أبو جعفر) وقال بعضهم وفي هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن الأسور الأزدي قال وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت ولايته في هذه السنة على الأمصار الولاية الذين كانوا عليها في سنة سبعة عشر

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة تسع عشرة

(قال أبو جعفر) قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه أن فتح جلولاء كان في سنة تسع عشرة على يدى سعد وكذلك قال الواقدي وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في سنة تسع عشرة (قال أبو جعفر) وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية في هذه السنة أعني سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذي قال أبو معشر في ذلك قال الواقدي وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلة عنه ه وأما سيف بن عمر فإنه قال كان فتحها في سنة ست عشرة قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد في قول من قال فتحت سنة عشرين وفي قول من خالف ذلك (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة تسع عشرة سالت حرة ليل ناراً فيما زعم الواقدي فأراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة

فانطقات (وزعم) أيضا الواقدي أن المدائن وجلولاء فتحتا في هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه في ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عماله على الأمصار وقضاة فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها في سنة ثمان عشرة

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازي المسلمين وغير ذلك من أمورهم (قال أبو جعفر) ففي هذه السنة فتحت مصر في قول ابن اسحاق رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصي وحدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال فتحت الاسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدي فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والاسكندرية في سنة عشرين وأما سيف فإنه زعم فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف أنها فتحت والاسكندرية في سنة ست عشرة

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير في السنة التي كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدي من كان على ما في ذلك من اختلاف بينهم أيضا فأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر رضي الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب إلى عمرو بن العاصي أن يسير إلى مصر في جنده فخرج حتى فتح باب الليون في سنة عشرين قال وقد اختلف في فتح الاسكندرية فبعض الناس يزعم أنها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سلتين من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليها عمرو بن العاصي رحمته الله قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق قال وحدثني القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزبيدي أنه حدثه أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب في سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليون تديننا قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيب قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا الى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصي اني قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد على ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصي أن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك غني حتى أكتب اليه بالذي عرضت على فإن هو قبل ذلك منك قبلت وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفي أيدينا بقايا من سيدهم ثم وقفنا بلهيب وأقمنا نتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيه يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سيدهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سيدهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإننا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نقول له به قال فبعث عمرو الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت

النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم نخبره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم قال فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتيناه بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد أدركته وهو عريف بن زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته فى النصارى فاختر الإسلام فخرناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبونا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وإن هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك أن الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بنى أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونصنع ما شئنا (قال أبو جعفر) وأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإيلياء بعد ما صالح أهلها ودخلها أيا ما نأمرضى عمرو بن العاصى إلى مصر وأمره عليها إن فتح الله عليه وبعث فى أثره الزبير بن العوام مدداً له وبعث أبا عبيدة إلى الرمادة وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة قالاً خرج عمرو بن العاصى إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقبهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو إنى بارز فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم

بعضاً فقال لها عمرو أنت اراها هذه البلدة فاسمعا إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإغذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجاابنا إليه فقلنا ومن لم يجنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلننا أنا مفتاحكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم وأن لكم إن أجبتُمونا بذلك ذمة إلى ذمة ومعاهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً آمناً حتى نرجع إليك فقال عمرو إن مثلي لا يخدع ولكني أو جلي كما تلتظرا ولتظرا قوم كما وإلا نأجزتكم قالوا زدنا فرادهم يوماً فقالوا زدنا فرادهم يوماً فرجعنا إلى المقوقس فهم قايي أرطبون أن يجيبهما وأمر بمنأهتهم فقالوا لاهل مصر أمان نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفضأ عمرا والزبير إلا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة ابن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلکم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبي المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إني أبني مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية أو لابنين مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لأهل الفرما ما أخلق مدينتكم بأهل الفرما قالوا إن الفرما قال إني أبني مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الإسكندر والفرما أخوين

(قال أبو جعفر) قال الكلبي كان الإسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبنا إليهما فالفرما يهدم فيها كل يوم شيء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الإسكندرية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم قتلوا كسرى وقبضوا وغلبوا على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهذوهم فقاتلوهم والتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم غنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على المهلكة فأجروا وأخذوا غنوة مجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريثة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد بناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح فاجتمعت الخيول فصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مريم وأبو حريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم

فحالفا ويغار علينا من يومكنا وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه
إلى أن رجع اليكم ففي ذمة منكم فقال لهما أتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم
وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير
على عمر بعد بالأنحاس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا
بحديث الجاثليق وصاحبه فقال ألا أراهما يبصران وأنتم تجهلون ولا تبصرون
من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فأصابه منكم شيء من أهل القرى فله
الأمان في الأيام الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى رُد ذلك السبي الذي سبوا ممن
لم يقاتل في الأيام الخمسة إلا من قاتل بعد فترادوهم إلا ما كان من ذلك الصرب
وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما أرث العرب وأهون
عليهم أنفسهم ما رأينا مثانا دان لهم نخاف أن يستشيرهم ذلك من أمرهم فامر
بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا وأعلوا
أصهارهم وجلس وأذن لأهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين
فأكلوا أكلا عرياً انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر
وقد ازدادوا طمعاً وجرأة وبعث في أمراء الجنود في الحضور بأصحابهم من الغد
وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأخذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم
بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس وقام عليهم
القوام بالوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحووا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا
وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلحوا للعرض غداً وغداً على العرض وأذن لهم
فعرضهم عليهم ثم قال إني قد علمت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم في شيء حين
رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت أن تهلكوا فأحببت أن أريكم حالهم
وكيف كانت في أرضهم ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم
وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني
فأحببت أن يعلموا أن من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني
وراجع إلى عيش اليوم الأول ففترقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم
وبلغ عمر فقال لجلسائه والله إن حربيه للينة مالها سطوة ولا سورة كسورات

الحروب من غيره أن عمراً لعرض ثم أمره عليها وقام بها (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن أبي سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما
التقى عمرو والمقوقس بعين شمس وأقتلت خيلهما جعل المسلمون يحولون بُعد
البُعد فدمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن إننا لم نخلق من حجارة ولا حديد
فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل
نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهداها من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين
فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو بردة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح
الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر في ربيع الأول سنة
ست عشرة وقام فيها ملك الإسلام على رجل وجعل يفيض على الأمم والملوك
فكان أهل مصر يتدفقون على الأجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل
سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن
دونهما من الأمم فكف كفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ولو خلى سربهم لبلغوا
كل منهل ❦ شئى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن لهيعة
عن يزيد بن حبيب أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقتل المسلمون
بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمي فسموا رماة الحدق فلما ولي عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح مصر ولأه إياها عثمان بن عفان رضي الله عنه صالحهم على
هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كل سنة ويهدى إليهم المسلمون في كل
سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك ❦ قال على قال الوليد قال ابن لهيعة وأمضى ذلك
الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبد العزيز نظراً منه للمسلمين
وإبقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة وضع عمر رضي الله عنه
مساح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى مصر والشام
في البحر ونهد لأهل حمص بنفسه وذلك ثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر
رضي الله عنه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعقبت ستة عشر غزاً أرض الروم

أبو بجرية الكندي عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها
 ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم قال وقال الواقدي وفي هذه السنة عزل قدامة
 بن مظعون عن البحرين وحده في شرب الخمر وفيها استعمل عمر أباه ريرة على البحرين
 واليامة قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 ه قال وفيها توفي بلال بن رباح رضي الله عنه ودفن في مقبرة دمشق (وفيها)
 عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يعل (وفيها) قسم
 عمر خير بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة إلى فديك فأقام لهم نصف
 فأعطاهم ومضى إلى وادي القرى فقسمها (وفيها) أجلى يهود نجران إلى الكوفة
 فيما زعم الواقدي (قال الواقدي) وفي هذه السنة أعني سنة عشرين دثون عمر
 رضي الله عنه الدواوين (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قول من خالفه (وفيها)
 بعث عمر رضي الله عنه علقمة بن مجز المدلجي إلى الحبشة في البحر وذلك أن الحبشة
 كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه
 ألا يحمل في البحر أحدا أبدا ه وأما أبو معشر فإنه قال فيها حدثني أحمد بن
 ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الأساودة في البحر سنة
 إحدى وثلاثين (قال الواقدي) وفيها مات أسيد بن الحضير في شعبان (وفيها)
 ماتت زيب بنت جحش ه وحج في هذه السنة عمر رضي الله عنه وكانت عماله
 في هذه السنة على الأمصار عماله عليها في السنة التي قبلها إلا من ذكرت أنه عزله
 واستبدل به غيره وكذلك قضاته فيها كانوا القضاة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

(قال أبو جعفر) وفيها كانت وقعة نهاوند في قول بن إسحاق حدثنا بذلك
 ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت
 عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر
 فإنه قال كانت وقعة نهاوند في سنة ثمانية عشر في سنة ست من إمارة عمر كتب

إلى بذلك السرى عن شعيب عن سيف

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملا على كسكر فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه فكتب عمر إلى سعد أن النعمان كتب إلى يذكر أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد فابعث به إلى أمهم وجوهك إلى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم عليهم ذو الحجاب رجل من الأعاجم فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فكفرهم ولا تدخلهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك فإسار النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وطليحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان ابن مقرن في جنده إلى نهاوند طرخوا له حسك الحديد فبعث عيونا فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده حسكة فلم يبرح فتزل فنظر في يده فإذا في حافره حسكة فأقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم فيخرجوا في طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ثم خرجوا في طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عي كتابه وخطب الناس فقال إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله

وإن أصيب جرير بن عبد الله فليكن قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه إذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال إذا أظهرت قاتلتهم لأنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلي إن شاء الله ثم تلقى عدونا دبر الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس إني مكبر ثلاثاً فإذا كبرت الأولى فشد رجل شسعه وأصلح من شأنه فإذا كبرت الثانية فشد رجل إزاره وتباً لوجه حملته فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فإني حامل وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرمى النعمان بنشابة فقتل رحمه الله فلقه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه وكم قتله حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحجاب وافتتحت نهاوند فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة (قال أبو جعفر) وقد كان فيما ذكر لي بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان رجلاً كانبا حاسباً فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأثم وخذ خمس الله وخمس رسوله وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض فبطن الأرض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظيماً فوالله إني لأقسم بين الناس إذ جاءني عاج من أهلها فقال أتؤمنني على نفسي وأهلي وأهل بيتي على أن أدلك على كنوز النخیر جان وهي كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فأبعث معي من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا اللواتي والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمي بين الناس احتملتها معي ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما ورايك يا سائب قلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فنشج حتى إني لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كنده قال فلما رأيت ما لقي قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال

المستضعفون من المسلمين لكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر بن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معي مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى تنظر في شأنهما والحق بجندك قال فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعا الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما أصبح بعث في أثرى رسولا فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال الحق بأمر المؤمنين فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدري والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رأيته قال مالي ولا ابن أم السائب بل مال ابن أم السائب ومالي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ما هو إلا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها فباتت ملائكة ربي تسجني الى ذنك السفطين يشتعلان نارا يقولون لتكوينك بهما فأقول اني سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وغشيتني التجار فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف ثم خرج بهما الى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا بعد ﷺ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثني أبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لي قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فإن معه أساورة كسرى وأهل اصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذكر كرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فإن أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولا يكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم المهاجرون والانصار وكتب الى أبي موسى الأشعري أن سر بأهل البصرة وكتب الى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة

حتى تجتمعوا جميعاً بناوند وكتب اذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني فلما
اجتمعوا بناوند أرسل بNDAR العالج اليهم أن أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه فأرسلوا
إليه المغيرة بن شعبة قال أبي كآنى أنظر إليه رجلاً طويل الشعر أعور فأرسلوه إليه
فلما جاء سأله فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأى شىء نأذن لهذا العربى
بشارتنا وبهجتنا وملكننا أو نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهد فقالوا لا بل بأفضل
ما يكون من الشارة والعدة قهيوأ بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتصع منها
البصر فاذا هم على رأسه مثل الشياطين وإذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال
فضيت كما أنا ونكست قال فدفعت ونهنت فقلت الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا
إنما أنت كلب فقلت معاذ الله لآنا أشرف فى قومى من هذا فى قومه فاتهرونى فقالوا
اجلس فأجلسونى قال وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير
وأطول الناس جوعاً وأشق الناس شقاءً وأقدر الناس قدرأً وأبعد داراً وما منعى
أن أمر هؤلاء الأساورة حولى أن يلتظموكم بالشباب إلا تنجسوا لجيفكم فانكم أرجاس
فان تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنت عليه فقلت
والله ما أخطأت من صفتنا شيئاً ولا من نعتنا إن كنا لا بعد الناس داراً وأشد الناس
جوعاً وأشق الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل إلينا
رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة فوالله مازلنا
تتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لانرجع إلى
ذلك الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما فى أيديكم أو نقتل بأرضكم فقال أما والله إن
الآعور لقد صدقكم الذى فى نفسه قال فقامت وقدم الله أربع العليج جهدى قال
فأرسل إلينا العليج إما أن تعبروا إلينا بناوند وإما أن نعبى إليكم فقال النعمان اعبروا
قال أبى فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يبحثون كأنهم جبال حديد قد تواقفوا
أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضاً سبعة فى قران وألقوا حسك
الحديد خلفهم وقالوا من فرمنا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم
لم أر كالיום فشلا إن عدونا يتركون يتأهبون لا يعجلون أما والله لو أن الأمر لى

لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرن رجلا لينا فقال له فإله عز وجل يشهدك أمثالها فلا يحزنك ولا يعيبك موقفك إنه والله مامعنى من أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الأرواح ويطيب القتال فما معنى إلا ذلك اللهم إني أسألك أن تفر عني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل يذل به الكفار ثم أقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة آمنوا يرحمكم الله فأما وبكينا ثم قال إني هاز لو أتيتسروا للسلاح ثم هاز الثانية فكونوا متأهبين لقتال عدوكم فإذا هزئت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال وجاءوا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لي ويفتح على ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال ثم هزه الثانية فكننا يازاء العدو ثم هزه الثالثة قال فكبر وكبر المسلمون وقالوا فتحنا يعز الله به الإسلام وأهله ثم قال النعمان إن أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وإن أصيب حذيفة فقلان وإن أصيب فلان فقلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم هز اللواء الثالثة فحمل كل إنسان على من يليه من العدو قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر فحمائنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصائب عظيمة فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض في قياد فيقتلون جميعا وجعل يهقرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم فقال النعمان رضى الله عنه قدموا اللواء فجعلنا تقدم اللواء ونقتلهم ونهزمهم فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابته فقتلته قال لجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقتلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الحبلى قال وكتب إلى عمر بالفتح مع رجل

من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأهله وأذل به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكي لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم (وأما سيف) فإنه قال فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عنه وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد أن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرور فحركوه فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم إلى بعض فأجمعوا أن يوافوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم فتوافى إلى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب حلوان فكتب إلى عمر بذلك فبذل بسعد أقرام وألبوا عليه فيما بين ترأسل القوم واجتماعهم إلى نهاوند ولم يشغلهم مادم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال عمر إن الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد وآيم الله لا يمنعني ذلك عن النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للأعاجم والأعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوف به في أهل الكوفة والبعوث تضرب على أهل الأمصار إلى نهاوند فطوف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرض للمسألة عنه في السر وليست المسألة في السر من شأنهم إذ ذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلا قالوا لا نعلم إلا خيرا ولا نشتهي به بدلا ولا نقول فيه ولا نعين عليه إلا من مال الجراح بن سنان وأصحابه فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا ولا يسوغ لهم ويتعمدون ترك الشاء حتى انتهوا إلى بني عبيس فقال محمد أنشد بالله رجلا يعلم حقاً إلا قال قال أسامة بن قتادة اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل

في الرعية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم إن كان قالحا كاذبا ورتاء وسمعة فأعم
بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشرين بنات وكان
يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجدها فإذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم أقبل على الدعاء على النفر فقال اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً
فاجهد بلاءهم فجهد بلاءهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن علي ليقتاله
بسباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل أربد بالوحش وبنعالم السيوف وقال سعد
لأبي لا أول رجل أهرق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه وما جمعهما لأحد قبلي ولقد رأيتني خمس الإسلام وبنو أسد تزعم أني لأحسن
أصلي وأن الصيد يلهمني وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر
فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال أطيل الأولين وأحذف الآخرين فقال هكذا
الظن بك ثم قال لو لا الاحتياط لكان سبيلهم بينا ثم قال من خليفتك يا سعد على
الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدء
مشورتها وبعوثها في زمان سعد وأما الواقعة في زمان عبد الله ه قالوا وكان من
حديثهم أنهم نفروا لكتاب يزيد جرد الملك فتوافوا إلى نهاوند فتوافى إليها من بين
خراسان إلى حلوان ومن بين الباب إلى حلوان ومن سجستان إلى حلوان فاجتمعت
حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل
ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ومن بين سجستان إلى فارس
وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان وإليه كانوا توافوا وشاركهم
هوسى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبي طعمة الثقفي وكان قد أدرك ذلك
قال ثم إنهم قالوا إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لم يفرض غرضنا ثم ملكهم
أبو بكر من بعده فلم يفرض غرض فارس إلا في غارة تعرض لهم فيها وإلا فبها يلي
يلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم
السواد والأهواز وأوطأها ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة في عقر
دارهم وهو آتيكم إن لم تأتوه فقد أخرج بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وقطعوا هذين المصريين ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتماثوا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتيان ولما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب إلى عمر بذلك وقال إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل وكتب إليه أيضا عبد الله وغيره بأنه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فإن جاؤنا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم وكان الرسول بذلك قريب ابن ظفر العبدى ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتعال إلى ذلك وقال ظفر قريب إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ونودى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتعال إلى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الأيام ألا وإنى قد هممت بأمر وإنى عارضه عليكم فاسمعوه ثم أخبرونى وأوجزوا ولا تنازعوا فتشلقوا وتذهب ربحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور ويلتوى عليكم الرأى أفن الرأى أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطايين هذين المصريين فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيين عنهم رأيك وأترك وقالوا يا زائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جوعهم وقتل ملوكهم وبأشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه وإنما استأذنوك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب إليهم وادع لهم وكان الذى يتقلده الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي حمزة عن أبي طحمة قال قام على بن أبي طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأى

وفهموا ما كتب به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة
ولما هو دينه الذي أظهر وجده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فتحن على
موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من
الحرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيه أبداء العرب
اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم
أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحصل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء
فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم
فسر عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفض
عليك فإنهم إنما جمعوا النعمة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي
بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا
فتفشع بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام طلحة
ابن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال
أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب
وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا تنبو في يديك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر
فرنا نطع وادعنا نجب واحمنا نركب ووفدنا نقد وقدنا تنقد فإنك ولي هذا الأمر
وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن
خيار ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام عثمان
ابن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من
شأمهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين
إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت
بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر
يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزير
ولا تلوذ منها بحريز إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهده برأيك وأعوانك
ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا

فقام علي بن أبي طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شأهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أم إليك بما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لتلايتنقضوا عليهم ولتسرفرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم أن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكبهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن على الأرض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن العرصة ولبيدنه من لم يمدم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب فأشيروا على برجل أوله ذلك الثغر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا على به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلستهم فقال أما والله لاولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسنة إذا لقيها غدا فليل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هولاء والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتحو أرامهرمز وإبذج وأعانوهم على تستر وجندی سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وإني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ما فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لاحول ولا قوة إلا بالله وروى عن أبي وائل

في سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ما حدثني به محمد بن عبيد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب إلى عمر مثلي ومثل كسكر كمثل رجل شاب إلى جنبه مومسة تلون له وتعطر فأشددك الله لما عزلتني عن كسكر وبعثتني إلى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب إليه عمر أن أت الناس بنهاوند فأنت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعني للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم في بلادهم (رجع الحديث إلى حديث سيف) وكتب يعني عمر إلى عبد الله بن عبد الله مع ربعي بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فإني قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه فليوافوه بها وليسر بها إلى نهاوند وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن وقد كتبت إلى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا وقال إن فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تتخذ عني ولا ترفع إلي باطلا وإن نكب القوم فلا تراني ولا أراك فقدما إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحاث وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ليلوا في الدين ولیدرکوا حظا وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النسير وقد كتب عمر إلى سلمي بن القين وحرملة بن مريطة وزر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز أن اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع بن مسعود السلي إلى الأهواز وقال له انصل منها على ماه فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة ونصل سلمي وحرملة وزر والمقرب فكانوا في تخوم أصبهان وفارس فقطعوا بذلك عن

أهل نهاوند أمداد فارس ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالطرز جاءه كتاب
عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو
دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمراً وعمراً
ولا تولم شيئاً فبعث من الطزر طليحة وعمراً وعمراً طليحة ليأتوه بالخبر وتقدم
إليهم أن لا يغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبي سلى العنزي وعمرو بن
معد يكرب الزبيدي فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلى فقالوا
ما رجعت قال كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها
ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعت قال
مرنا يوماً ليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل
بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند وبين الطزر وناوند
بضعة وعشرون فرسخاً فعلم علم القوم واطلع على الأخبار ثم رجع حتى إذا انتهى إلى
الجمهور وكبر الناس فقال ما شأن الناس فأخبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم
يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فأقى النعمان
فدخل عليه فأخبروه الخبر وأعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد
فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبية وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن
يسوق الناس وسار النعمان على تعبته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته
حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع
وقد توافى إليه أمداد المدينة فمهم المغيرة وعبدالله فأنهوا إلى الاسيذهان والقوم
وقوف دون وای خرد على تعبته وأمرهم الفيرزان وعلى مجنبته الزردق وبهم
جاذويه الذي جعل مكان ذي الحجاب وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية
والأيام من أهل الثغور وأمرائها وأعلام من أعلاهم ليسوا بدون من شهد
الأيام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رأهم النعمان كبر وكبر الناس معه
فتزلزلت الأعاجم فأمر النعمان وهو واقف بخط الأثقال وبضرب الفسطاط فضرب
وهو واقف فابتدره أشراف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطاً سابقوا أكفاءهم

فسبقوهم وهم أربع عشرة منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة
 وبشير بن الخصاصية وحظلة الكاتب بن الربيع وابن الهوبر وربيع بن عامر
 وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري والأقرع بن عبد الله الحميري وجرير
 ابن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووائل
 ابن حجر فلم يربنا فسطاط بالعراق ككهؤلاء وأنشب النعمان بعد ما حط
 الأثقال القتال فاقتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذاك
 سجال في سبع سنين من اماره عمر في سنة تسعة عشر وأنهم انبحروا في
 خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم
 بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن
 يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع أهل الرأي من المسلمين
 فتكلموا وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان في ذلك فأخبروه فوافقوه وهو
 يروى في الذي روي فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا وبعث إلى من بقي من أهل
 النجدات والرأي في الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين
 واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا
 يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
 من التضايق بالذي هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج فما الرأي الذي به نحمشهم
 ونستخرجهم إلى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان أكبر الناس
 يومئذ سنا وكانوا إنما يتكلمون على الأسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة
 عليكم فدعهم ولا تخرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رايه وقالوا
 إنا على يقين من إنجاز ربنا مواعده لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدكم
 وكأثرهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رايه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران والجدران
 لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادوا وأما أنا فأرى أن
 تبعث خيلا مؤدية فيجدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فإذا استحمشوا
 واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطراداً فإننا لم نستطرد لهم في طول

ما قاتلناهم وإنما إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكروا فيها
نخرجوا فجاءونا وجاددناهم حتى يقضى الله فيهم وفيما ما أحب فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو وكان على المجردة ففعل وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأنقضهم
فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة
وقالوا هي هي نخرجوا فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب وجعلوا يركبونهم
حتى أرز القعقاع إلى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان
ابن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان إلى
الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوه حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا
بالحجف من الرمي وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات
وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى
ما لقي الناس فما تنتظر بهم أئذن للناس في قتالهم فقال لهم النعمان رويداً رويداً قالوا
له ذلك مراراً فأجابهم بمثل ذلك مراراً رويداً رويداً فقال المغيرة لو أن هذا الأمر
إلى علبت ما أصنع فقال رويداً ترى أمرك وقد كنت تلى الأمر فتحسن فلا يخذلنا
الله ولا إياك ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث وجعل النعمان ينتظر
بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أن
يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح فلما كان قريباً من
تلك الساعة تحشش النعمان وسار في الناس على بردون أحوى قريب من الأرض
فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثني عليه ويقول قد علمتم ما أعزكم الله به من
هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد أنجز لكم هوادى ما وعدكم وصدوره وإنما
بقيت أعباءه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى
إذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الأمر وأتم أعزة فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه
وقد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم
والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أتم يازاته من عدوكم وما أخطرتهم
وما أخطروا لكم فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما

ما أخطرتم لهم فدينكم ويضتكم ولا سواء ما أخطرتم وما أخطر وأفلا يكون
على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء
فإنكم بين خيرين منتظرين إلهدى الحسين من بين شهيد حتى مرزوق أو فتح
قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم
مسلط على ما يليه فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت التكبير
الأولى فليتهياً من لم يكن تهياً فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليأهب
للهوض فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل إن شاء الله فاحملوا معاً اللهم أعز دينك
وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك
فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف وقضى إليهم أمره رجع إلى موقفه
فكبر الأولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للنادضة
ينحى بعضهم بعضاً عن سنهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوم
انقصاص العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالا
شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس
فيما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دمايزلق الناس والدواب فيه وأصيب
فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه
وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع
وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل
حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذى كان فيه النعمان فأقام اللواء وقال له المغيرة
اكنمو امصاب أميركم حتى تنظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى
إذا أظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمى
عليهم قصد هم فركوه وأخذوا انحوا اللهب الذى كانوا انزلوا دونه بإسيدها فوقعوا فيه
وجعلوا لا يهوى منهم أحداً الا قال وا به خرد فسمى بذلك وا به خرد إلى اليوم فمات فيه
منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت الا الشريد

ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة فهرب نحو همدان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فأدركه حين انتهى إلى ثنية همدان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعدما امتنع وقال المسلمون إن الله جنودا من صبل واستاقوا العسل وماخالطه من سائر الأحمال فأقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وإن الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوغل في الجبل إذ لم يجد مساغا وتوغل القعقاع في أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا إلى مدينة همدان والخيل في آثارهم فدخلوها فقتل المسلمون عليهم وحووا ماحولها فلما رأى ذلك خسرو وشنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همدان ودستبي وأن لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوهم إلى ذلك وآمنوهم وأمن الناس وأقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتوا ما فيها وماحولها وجمعوا الأسلات والراث إلى صاحب الأقباض السائب ابن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتهم من إخوانهم بهمدان أقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمننى على أن أخبرك بما أعلم قال نعم قال إن النخير جان وضع عندى ذخيرة لكسرى فأنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى جوهر أكان أعده لنوائب الزمان فنظروا فى ذلك فأجمع رأى المسلمين على رفعه الى عمر لجمعوه له فأخرجوه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الأخماس وقسم حذيفة ابن العيمان بين الناس غنائهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الأخماس من ثمان من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع ما بقى من الأخماس إلى السائب بن الأقرع فقبض السائب الأخماس فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همدان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو اقتدوا بنخسر شنوم فرأسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا فأجمعوا على

القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالك ولكن تقهلو لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعتهم والدخول في أمره فقبل ما ديار لذلك فذهب حذيفة بماء دينار وقد كان النعمان عاقدهم إبان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ إليها قوم فجاهدوا فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولاهل المسالخ جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا رداء للمسلمين لثلاثين يوما من وجه من الوجوه وتملل عمر تلك الليلة التي كان قدر للقائهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فيينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فربه راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين أقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهدوا قسم المسلمون في نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيها هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عظيم يريد الجن وقد رأى يريد الإنس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه إلا ما سره ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسأله وسأل عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الأحمال فوضعت في المسجد وأمر نفر من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله

ابن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الأقرع بذينك الفسطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله مادروا هذا ولا أنت معهم فالتجاء النجاء عودك على بدنك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا بقبل حتى انتهى إلى حذيفة بماء فأقامهما فباعهما فأصاب أربعة آلاف ألف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الأسدي أن رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقي من أعاجيك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان في بستان مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي معبد العبيسي وعروة بن الوليد عن حدثهم من قومهم قال بينما نحن محاصروا أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبيسي رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه على هذه الأرض وأودى إليه الجزية وسلى أنت عن إسارك ماشئت وقدمنت على إذلم تقتاني وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتني على الملك وأصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شكرا وكنت لي أخا خلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ في آل قارن فأتى به حذيفة فحده دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للسليدين فصالحه على الخراج فنسبت إليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدي له ويوافي الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة فقدم الكوفة في إمارة معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك في مولدكم فعلت من أين أتيتم فإذا الحب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من

قبل الأهواز (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدي وكان نهاوندياً فأسرتهم الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فلتسب إلى حيث سبي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل في الذهب من هوى فيه ثمانون ألفاً وفي المعركة ثلاثون ألفاً مقتربين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر لتمام سنة ثمان عشرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل هل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حال في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقرؤا جنود المسلمين بمن مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجري بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماددينار أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على كل حال في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقرؤا جنود المسلمين من مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلاً في ألفين ألفين الحقهم بأهل القادسية (وفي هذه السنة) أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحزبها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان واصهبان وبعض من كان منهم بناحية

الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وآذربيجان والرى وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين

من أمر الجندين اللذين ذكرت ان عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزدجرد يبعث عليه في كل عام حرباً وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدى كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميراً أحدهما عبدالله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبدالله بن عبد الله وبعث في وجه آخر من الوجوه وولى زياد ابن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألح في الاستفتاء فأعفى وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى وجعل عمر بن سراقه مكانه وقدمت الألوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همدان كفروا بعد الصلح فأمره بالسير نحو همدان وقال فإن فتح الله على يدك فألى ما وراء ذلك في وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما أن يأخذ إليها من حلوان إلى ميمتها وأمر الآخر أن يأخذ إليها من الموصل إلى ميسرتها فقاما من هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير إلى أصبهان وكان شجاعاً بطلاً من أشرف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبني الحبلى من بني أسد وأمه بأبي موسى من البصرة وأمر عمر بن سراقه على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بدله أن يأذن في الانسياح

تكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تلتخبهم واكتب إلى
بذلك وعمر يريد توجيهه إلى اصبهان فاندب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي
وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي لذكروا وقاموا ظنوا أنه نسب إلى جده وكان عبد الله بن
بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع وعشرين سنة وهي أيام عمر صبي ولما أتى عمر
انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة لما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمر عماراً
بعد وقرأ قول الله عز وجل (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) وقد كان زياد صرف في وسط من أماره سعد إلى
قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابني ربيعة ليقضى إلى أن يقدم عبد الله
ابن مسعود من حمص وقد كان عمل لعمر على ماسقي الفرات ودجلة النعمان وسويد
ابنا مقرن فاستعفيا وقالوا أعفنا من عمل يتغول ويتزين لنا بزيينة المومسة فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني ثم استعفيا فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ماسقت دجلة وما
وراءها وعثمان على ماسقي الفرات من السوادين جميعا وكتب إلى أهل الكوفة
أنني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا
ووليت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف
الفرات وما سقي

(ذكر الخبر عن اصبهان)

قالوا ولما قدم عمار إلى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر إلى
اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتيك
عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة
ابن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع
حذيفة إلى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من
جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الاستنداد وكان على

مقدمته شهر براز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين
 برستاق من رساتيق أصهبان فاقتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له
 عبد الله بن ورقاء فقتله وانهمز أهل أصهبان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق
 الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستندار
 الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من أصهبان ثم سار عبد الله من رستاق
 الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى والملك باصهبان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس
 على جى فحاصروهم فخرجوا اليه بعدما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان
 لعبد الله لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لي فان قتلتك رجع أصحابك
 وان قتلني سالمك أصحابي وان كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال
 إما أن تحمل علي وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل
 عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس سرجه فكسره وقطع اللبب والحزام
 وزال اللبد والسرّج وعبد الله على الفرس فوق عبد الله قائما ثم استوى على الفرس
 عرباً وقال له اثبت فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فاني قد رأيتك رجلاً كاملاً
 ولكن أرجع معك الى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة اليك على ان من شاء
 أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم
 ويتراجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال
 لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز وقد صالح الفاذوسفان
 عبد الله فخرج القوم من جى ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أهل أصهبان
 خالفوا قومهم وتجمعوا فلاحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله
 وأبو موسى جى وجى مدينة أصهبان وكتب بذلك الى عمر واعتبط من أقام وندم
 من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى
 فتجامعه على قتال من بكرمان وخلف في جى من بقى عن جى واستخلف على
 أصهبان السائب بن الأقرع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن نفر
 من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن

أخى الأحنف قال شهدت مع أبي موسى فتح أصبهان وإنما شهدها مددا (كتب
الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا
كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاخوسفان وأهل
أصبهان وحواليها انكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في
كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه
وقراه يوما وليلة وحملان الراجل الى مرحلة لا تسلطوا على مسلم وللسلمين
نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فاذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم
ولم تسلموه فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد
عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر
على عبد الله وأمر فيه باللاحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل
وما حلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كمرسان وقد روى عن معقل بن
يسار أن الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزو أصبهان النعمان بن مقرن
ذكر الرواية بذلك

✽ حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن على قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوفى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن
معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ماترى أبدا بفارس أم
بأذربيجان أم بأصبهان فقال ان فارس وأذربيجان الجناحان وأصبهان الرأس
فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان
فأبدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصلى فقفد الى جنبه فلما
قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جاييا فلا ولكن غازيا قال فانت غاز
فوجهه الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فأجابها وبينه وبينهم النهر فأرسل
اليهم المغيرة بن شعبة فأتاهم فقبل للمكهم وكان يقال له ذوا الحاجبين ان رسول العرب
على الباب فشاور أصحابه فقال ماترى أن أقعدله فى بهجة الملك فقالوا نعم فقفد على
سريره ووضع التاج على رأيه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة

وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن
 برمحه بسطهم ليتطيروا وقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم
 فقال إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم مرناكم ورجعتم
 إلى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا معاشر العرب كنا نأكل
 الجيف والميتة ويطؤونا الناس ولا نظام وإن الله عز وجل ابتعث منا نبياً أو سطناً
 حسباً وأصدقنا حديثاً فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وإنه وعدنا أشياء
 فوجدناها كما قال وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ونغلب على ما ههنا وإني أرى عليكم
 بزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت
 جراميزي فوثبت وثبة فقعدت مع العليج على سريريه لعله يتطير قال فوجدت غفلة
 فوثبت فاذا أنا معه على سريريه قال فأخذه يتوجأونه ويظأونه بأرجلهم قال قلت
 هكذا تعملون بالرسل فانا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك إن شئتم
 قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم قال قلت بل نقطع إليكم قال فقطعنا إليهم فتناسلوا
 كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصافقناهم فرشقونا حتى أسرعوا فإنا
 فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس فاحمل فقال والله إنك لذو
 مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان إذا لم يقاتل
 أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال إني
 هازلواي ثلاث مرات فأما الهزة الأولى ففرضي رجل حاجته وتوضأ وأما الثانية
 فنظر رجل في سلاحه وفي شيعه فأصلحه وأما الثالثة فاحملوا ولا يلون أحد على
 أحد وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على
 كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم اعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين
 واقبح عليهم وهزلواوه أول مرة ثم هزل الثانية ثم هزل الثالثة ثم شل درعه ثم حمل
 فكان أول صريع فقال معقل فأتيت عليه فذكرت عزيمته فجعلت عليه علماً ثم ذهبت
 وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحراجين عن بغلته فانشق بطنه
 فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء فعسلت عن وجهه التراب

فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله
اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس وفيهم
ابن عمرو وابن الزبير وعمرو بن معد يكرب وحذيفة فبعثوا إلى أم ولده فقالوا ما عهد
إليك عهدا فقالت مهنا سقط فيه كتاب فأخذوه فكان فيه إن قتل النعمان فقلان
وإن قتل فلان فقلان (وقال الواقدي) في هذه السنة يعني سنة ٢١ مات خالد بن
الوليد بجمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب (قال وفيها) غزا عبد الله وعبد الرحمن
ابنا عمرو وأبو سروعة فقدموا مصر فشرب عبد الرحمن وأبو سروعة الخمر وكان
من أمرهما ما كان (قال وفيها) سار عمرو بن العاصي إلى أنطا بلس وهي برقة فافتتحها
وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا في جزيتهم
(قال وفيها) ولي عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت
المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى
عمار عمر بن الخطاب فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لا تذكره
لأحد فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته فقال اذهبي
إلى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت
عليها ثم قالت نعم فجيئني به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر فقال بارك الله
لك فيمن وليت قال فمن وليت فأخبره أنه ولي جبير بن مطعم فقال عمر لا أدري
ما أصنع وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر (قال وفيها)
بعث عمرو بن العاصي عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة بصلح وما بين برقة وزويلة
سلم للمسلمين ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن إسحاق قال كان بالشام
في سنة ٢١ غزوة الأمير معاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد الأنصاري على دمشق
والبثية وحوران وحمص وقلسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن
وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعرة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرة مصرين (وقيل وفيها)
ولد الحسن البصري وعامر الشعبي (قال الواقدي) ورحب بالناس في هذه السنة

عمر بن الخطاب وخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشام ومصر والبصرة من كان عليها في سنة ٢٠ وأما الكوفة فان عامله عليها كان عمار بن ياسر وكان إليه الاحداث وإلى عبدالله بن مسعود بيت المال وإلى عثمان بن حنيف الخراج وإلى شرح فيما قيل القضاء

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

(قال أبو جعفر) ففيها فتحت آذربيجان فيها حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر فإنه قال فيما كتب إلى به السري على شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همدان والري وجرجان وبعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان في سنة ثمان عشرة قال فكان سبب فتح همدان فيما نعلم أن محمد بن المهلب وطلحة وعمر وسعيدا أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الاعاجم إلى نهاوند وصرف إليه أهل الكوفة واقوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماه هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلا يسكون بالقلعة فسلموا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور في عجل وحيفة فنسبت إليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجل ولا حنفي أقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعا لأن بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيها بين مرج القلعة وبين نهاوند عما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها وازدحمت الركاب في ثنية من ثنایا ماه فسميت بالركاب فقيل ثنية الركاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسموها ملوية فدرست أسماؤها الأولى وسميت بصفاتها ومروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل منهم كأنه سن سميرة

وسميرة امرأة من المهاجرات من بنى معاوية ضيعة لها سن مشقة على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها وقد كان حذيفة اتباع الفالة فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو فبلغا همدان فصالحهم خسر وشنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعد فلما قدم عهده في اليهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا يريد همدان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همدان وابعث على مقدمتك سويد ابن مقرن وعلى مجنبتك ربيع بن عامر ومهلل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعييته حتى نزل ثنية العسل وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غب رقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالة فأنتهى الفيرزان إليها وهي خاصة بحوامل تحمل العسل وغير ذلك فخبست الفيرزان حتى نزل فتوقل في الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمى قصر اللصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان واستولوا على بلاد همدان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجرهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرق دستي بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبي وسماك بن محرم الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستي وقاتل الديلم (وأما الواقدي) فإنه قال كان فتح همدان والري في سنة ثلاث وعشرين قال ويقال افتتح الري قرظة بن كعب وحدثني ربيعة ابن عثمان أن فتح همدان كان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر ابن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بستين ويقال قتل عمر وجيوشه عليها (رجع الحديث إلى حديث سيف) قال فبينما نعيم في مدينة همدان في توطنها في اثني عشر ألفا من الجند تسكتب الديلم وأهل الري وأهل آذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى ينزل بواج روذ وأقبل

الزبني أبو الفرخان في أهل الرى حتى انضم إليه وأقبل اسفندياذ أخو رستم في أهل آذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستي وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ لاقتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففرع منها واهتم بحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما نثي عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشري بالفتح والنصر وأخبره الخبر حمد الله وأمر بالكتاب فقرأ على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن محرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم أسكنهم الإسلام وأيدهم بالإسلام فكانت دستي من همدان ومسالحها إلى همدان حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همدان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الرى فقتل جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان وسار من واج الروذ بالناس إلى الرى وقال نعيم في واج الروذ

لَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتًا وَرَهْطُهُ	بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الْأَعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيًا	لِأَمْنَعَ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
فَجَنَّا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا	جِبَالٌ تَرَاوَى مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيزَةً	وَقَدْ جَعَلُوا يَسْمُونَ فِعْلَ الْمُسَاهِمِ
صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجِ رُودٍ بِجَمْعِنَا	غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِأَحْدَى الْعِظَامِ
فَأَصْبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً	لَحْدَ الرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُوعِهِمْ	جِدَارٌ تَشْطَى لَبْنُهُ لِلْهَوَادِمِ

أَصْبَابُهَا مَوْتًا وَمَنْ لَفَّ جَمْعَهُ وَفِيهَا نَهَابٌ قَسَمُهُ غَيْرُ عَانِمٍ
تَبَعْنَاهُمْ حَتَّى أَوْوَا فِي شِعَابِهِمْ نَقَلْتُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ
كَانَهُمْ فِي وَاجِرِ رُوذٍ وَجَوِّهِ ضُنَيْنٌ أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْمُخَارِمِ
وسماك بن مخزومة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همدان
وخلف عليها يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجنود حتى لحق بالري وكان أول
نسل الديلم من العرب وقال لهم فيه نعيم

فتح الري

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخرجها إلى دستي
فحصل منها إلى الري وقد جمعوا له وخرج الزينبي أبو الفرخان فلقبه الزينبي بمكان
يقال له قها مسالما ومخالفاً للملك الري وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد
سياوخش وأهل بيته فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالري سياوخش بن مهران بن
بهرام شوبين فاستمد أهل دنبا وند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمت
أن هؤلاء قد أحلوا بالري إنه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهذه سياوخش فالتقوا
في سفح جبل الري إلى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان الزينبي قال لنعيم إن القوم
كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به
وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل
عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم ويبتهم
نعيم يياتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم
ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحو
من في المدائن وصالحه الزينبي على أهل الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف
الري في أهل الزينبي الأكبر ومنهم شهرام وفرخام وسقط آل بهرام وأخرب
نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة يعني مدينة الري وأمر الزينبي فبنى مدينة
الري الحديثة وكتب نعيم إلى عمر بالذي فتح الله عليه مع المضارب العجلي ووفد
بالأخماس مع عتبية بن النحاس وأبي مفزر في وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمد

بكبير بن عبد الله بسماك بن خرشة الانصارى بعد ما فتح الرى فصار سماك إلى
 آذريجان مدداً لبكير وكتب نعيم لأهل الرى كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الرى ومن كان معهم
 من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا
 ولا يسلوا وعلى أن يقرأوا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخمو المسلم فمن سب
 مسلماً أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد
 غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفقدى به منهم
 من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا
 مصونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن
 لمردان شاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والحوار والارز والشرانك آمن
 ومن دخل معك على الكف أن تكف أهل أرضك وتتي من ولى الفرج بمائتي
 ألف درهم وزن سبعة في كل سنة لا يفار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقت
 على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

فتح قومس

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الرى مع المضارب العجلي ووفد بالآخماس كتب
 إليه عمر أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وأبعث على مقدمته سماك بن حرمة
 وعلى مجنبيه عتيبة بن النحاس وهند بن عمرو الجلي ففصل سويد بن مقرن في تعبته
 من الرى نحو قومس فلم يقيم له أحد فأخذها سلباً وعسكر بها فلما شربوا من نهر
 لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهلهم
 ففعلوا واستمروا وكاتبه الذين لجؤا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز
 فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن
 مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن
 يؤدوا الجزية عن يد عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى
 أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أو سططعاهم وأن

بدلوا واستخفوا بعدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

فتح جرجان

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها وكتبه رزبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروعها فسد هاترك دهستان فرغ الجزاء عمن أقام يمينها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاء في معوته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وللهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك هو إلا لهم ما أدوا وأرشدوا ابن السليل ونصحوا وقرؤا المسلمين ولم يبد منهم سل ولا غل ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده ومن ضربه حل دمه شهد سواد ابن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخزومة وعتيبة بن النحاس وكتب في سنة ثمان عشرة. وأما المدائني فإنه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

فتح طبرستان

قالوا وأرسل الأصهبذ سويداً في الصلح على أن يتوادعوا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لأفرخان أصهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوي لنا بغية وتقي من ولي فرج أرضك بخمسائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق

أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سيلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سيلكم ولا تتوون لنا بغية ولا تسون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التيمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخزومة الأسدي وسماك بن عبيد العبسي وعتيبة بن النحاس البكري وكتب سنة ثمان عشرة

فتح آذريجان

قال ولما افتتح نعيم همدان ثانية وسار إلى الري من واج رود كتب إليه عمر أن يبعث سماك بن خرشة الأنصاري بمدا لبكير بن عبد الله بآذريجان فأخبر ذلك حتى افتتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير بآذريجان وكان سماك ابن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدا الكوفة بالغنى وقد كان بكير سارحين بعث إليهما حتى إذا طلع بحيال جرميدان طلع عليهم إسفندياذ بن الفرخزاذ مهزوما من واج رود فكان أول قتال لقيه بآذريجان فاقتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير إسفندياذ أسيراً فقال له إسفندياذ الصلح أحب إليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكني عندك فإن أهل آذريجان إن لم أصالح عليهم أو أجئ لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها من القبيج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده فأقام وهو في يده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة بمدا وإسفندياذ في إيساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مقدمه عليه وما زحما الذي أصنع بك وبعثه بأغنيين لئن أطعت ما في نفسي لأمنضين قدما ولا خلفنكا فإن شئت أقتل معي وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك فإني لأراني تارككما وطالبا وجهها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها ومضى قدما ودفع إسفندياذ إلى عتبة فضمه عتبة إليه وأمر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبي دجانه على عمل بكير الذي كان افتتح وجمع عمر آذريجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له في عسكره

حتى قدم عليه عتبة فاقتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهر به اسفندياذ وهو في الإِسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك كلهم وعادت آذريجان سلبا وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثوا بما خسروا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ماولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذريجان كتابا حيث جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذريجان سبلها وجلبها وحواشيها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الانصارى وكتب في سنة ثمان عشرة (قالوا وفيها) قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهده له وذلك أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه (وفي) هذه السنة كان

فتح الباب

في قول سيف وروايته قال وقالوا يعني الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبو موسى إلى البصرة ورد سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بإزاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المقاسم سليمان بن ربيعة فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الأثر حتى

إذا خرج من آذريجان نحو الباب قدم على بكير في أداني الباب فاستدف ببيكر
ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمه عمر بحبيب بن مسلمة صرفه إليه من
الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة
على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهريراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك
الفرج وكان أصله من أهل شهريراز الملك الذي أفسد بنى إسرائيل وأعرى الشام
منهم فكان به شهريراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب
وأأم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين
أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب
ذو الحسب حيث كان ولست من القبيح في شيء ولا من الأرمين وإنكم قد
غلبن على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوى معكم
وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا
بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر إليه
لجوزة فسار إلى سراقة فلقية بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان
معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار
سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا
فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه
وليس لتلك البلاد التي في ساحة تلك الجبال نيك لم يقم الأرمين بها إلا على أوقاز
وإنما هم سكان من حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نيكها من أهل القرار
وآرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا
الجنود ومن أعانهم أو تاجر إليهم واكتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان
أرمينية والأرمين من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا
ولا يقتصروا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم والتاء ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم يلب رآه الوالى صلاحاً

على أن توضع الجزاء عن أجاب إلى ذلك إلا الحشر والحشر عوض من جزائهم
ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة
والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن
ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضى بن مقرن وشهد
ووجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان
ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكير إلى موقان ووجه حبيباً
إلى تفليس وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
الآخر وكتب سراقه بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء التفرد إلى عمر بن الخطاب
فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة وكان
فرجاً عظيماً به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صليعهم ثم يضعون الحرب أو يعيشونها
فلما استوثقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة
وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه فلم يفتح أحد منهم ما وجه له إلا بكير
فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبيج الأمان على أموالهم وأنفسهم
ومالهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم
ونزله يومه وليته فلمهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فإن
تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا
فهم متماثلون شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب وحمل بن جوية وكتب
سنة إحدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلفه عبد الرحمن بن
ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك فخرج عبد الرحمن بالناس
حتى قطع الباب فقال له شهريراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال إنا لنرضى
منهم أن يدعونا من دون الباب قال لكننا لنرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم
وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإيعان لبلغت بهم الردم قال ومأم
يقال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية كانوا

أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيروهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

وَكُنْتُ وَعُمَرَا كَالْمَسْمِنِ كَلْبُهُ نَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظْفَرُهُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سليمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك في إمارة عمر ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفر كما كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض إنهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتلوا فاشتد تنالهم ونادى مناد من الجو صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سليمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجو صبراً آل سليمان بن ربيعة فقال سليمان أوترى جزعاً ثم خرج بالناس وخرج سليمان وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو ابن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهرياز عنده فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهرياز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه

أحمر وأرضه سوداء فساء لا ثم ان شهريراز قال أيها الأمير أتدرى من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته ما لا عظيم وكتب له إلى من يليني وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى إليه فأنهى إلى الملك الذي السد في ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فأعطاه حرية قال فشكر لي البازيار فلما أنهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سودا من الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لي البازيار على رسلك أكافك إنه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي به في هذا الذهب فشرح بضعة لحم معه فالقها في ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا العقاب باللحم في مخالبتها وإذا فيه يا قوتة فأعطانيها وهاهي هذه فتناولها شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر إليها ثم ردها شهربراز وقال شهربراز لهذه خير من هذا البلد يعني الباب وإيم الله لا نتم أحب إلى ملكة من آل كسرى ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لا تنزعوها مني وإيم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتهم وفي ملككم الا كبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذي على هذا الرجل قال فنظر إلى ثوبي فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديذر الصفر وقال أتوني زبر الحديد إلى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف في بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر في تلك البلدان هـ وزعم الواقدي أن معاوية غزا الصائفة في هذه السنة ويدخل بلاد الروم في عشرة آلاف من المسلمين هـ وقال بعضهم في هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد (وفيها) ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار

المسلمين الذين كانوا أعماله في السنة التي قبلها وقد ذكر نام قبل (وفي هذه السنة)
عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة في إمارة عمر وبعض أخرى
وكتب عمر بن سراقه وهو يومئذ على البصرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة
أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ
ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا إلى عمران رامهرمز وايدج لنا دونهم
لم يعينونا عليهما بشيء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالي ولما ههنا فقال
له عطار دفن علام تدع فيأنا أيها العبد الأجدع فقال لقد سييت أحب أذن إلى
ولم يكتب في ذلك فأبغضوه ولما أبى أهل الكوفة إلا الخصومة فيهما لأهل البصرة
شهد لهم أقوام على أبي موسى أنه قد كان آمن أهل رامهرمز وايدج وإن أهل الكوفة
والنعمان راسلهم وهم في أمان فأجاز لهم عمر ذلك وأجرها لاهل البصرة بشهادة
والشهود وادعى أهل البصرة في إصبيان قريات افتتحها أبو موسى دون جي أيام أمدم
بهم عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان فقال أهل الكوفة أيتيمونا مددا وقد افتتحنا
البلاد فأسديناكم في المغانم والذمة حسنا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم إن
أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا
نصيبنا بما نصركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بما هو قال
أهل الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا ما رأيت أنه ينبغي
فاعمل به فأعطاهم مائة دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد
البصرة ومهرجا نقد وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة ولما
ولى معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذي جند قنسرين من رافضة العراقيين
أيام على وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها
بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق

آذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقلة رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وآذربيجان والجزيرة والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام أزمان على وإلى من رميت به الجزيرة والموصل بمن كان ترك هجرته أيام علي وكفر أهل أرمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم : بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس من جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فإني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلّ فبلغ عنكم وأدى الذي بعثتم وذكر تفلّ عنكم أنا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكر تفلّ أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلي وهو من أعلننا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي بأمانكم فإن رضيتم دفعه اليكم وإن كرهتم آذنكم بحرب على سوا إن الله لا يحب الخائنين : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم ويحكم وصلواتكم على الأقرار بصغار الجزية على كل أهل بيت دينار واف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرايبهم وهداية الطريق في غير ما يضر فيه بأحد منكم فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فاخواننا في الدين وموالينا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سوا إن الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكب رباح وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدا (وفي هذه السنة) عزل عمر ابن الخطاب عمارا عن الكوفة واستعمل أبا موسى في قول بعضهم وقد ذكرت ما قال الواقدي في ذلك قبل

(ذكر السبب في ذلك)

قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيته * ذكر السرى فيما كتب به إلى
عن شعيب عن سيف عن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة
عطار ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار وقالوا إنه ليس بأمر ولا يحتمل ما هو
فيه ونزاهه أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة
ووفد رجالا ممن يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف فخرج قليل له يا أبا
اليعقظان ما هذا الجزع فقال والله ما أحمد نفسي عليه ولقد ابتليت به وكان سعد
ابن مسعود الثقفي عم المختار وجريز بن عبد الله معه فسعيأ به وأخبرأ عمر بأشياء
يكرها فغزله عمر ولم يوله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد
ابن جميع عن أبي الطفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ما سرتني حين استعملت
ولقد ساءني حين عزلت (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل
ابن أبي خالده ومجالد عن الشعبي قال قال عمر لأهل الكوفة أي منزليكم أعجب اليكم
يعني الكوفة أو المدائن وقال إني لأسألكم وإني لأعرف فضل أحدهما على الآخر
في وجوهكم فقال جرير أما منزلنا هذا الأدنى فإنه أدنى محلة من السواد من البر
وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه فقال عمار كذبت فقال عمر لعمار بل
أنت أكذب منه وقال ما تعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف
ولا يجز ولا عالم بالسياسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء
ابن سياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي أن سعد بن مسعود قال والله ما تدرى
على ما استعملت فقال عمر على ما استعملتك يا عمار قال على الحيرة وأرضها فقال
قد سمعنا بالحيرة تجارا تختلف إليها قال وعلى أي شيء قال على بابل وأرضها قال
قد سمعت بذكرها في القرآن قال وعلى أي شيء قال على المدائن وما حولها قال
أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أي شيء قال على مهرجان قدق وأرضها قالوا
قد أخبرناك أنه لا يدرى على ما بعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك
حين عزلتك فقال والله ما فرحت به حين بعثتني ولقد ساءني حين عزلتني فقال

لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكن تأولت ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة النمري عن أبيه بمثله وزيادة فقال أو تحمد نفسك بمعرفة من تعالجه منذ قدمت وقال والله يا عمار لا ينتهي بك حدك حتى يلقيك في هنة وتالله لن أدركك عمر لترقن ولن رقت لتبتلين فسل الله الموت ثم أقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبت قوما قط إلا آثرتهم ووالله ما منعتني أن أكذب شهود البصرة إلا صحبتهم ولئن صحبتكم لا منحنكم خيرا فقال الوليد ما ذهب بأرضنا غيرك ولا جرم لا تعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا لا حاجة لنا في أبي موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر في حشرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة وصرف عمر بن سراقه إلى الجزيرة وقال لأصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيئا فتحنى فخلفا في ناحية المسجد فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم فهل نابك من نائب قال وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ما شاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ما شأنك قال شأني أهل الكوفة قد عضلوا بي وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فأجابه المغيرة فقال أما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له وأما القوى المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن عمرو أن عمر قال قبل أن استعمل المغيرة ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدد فقال المغيرة أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوى المشدد فإن شداده لنفسه وقوته للمسلمين قال فأتانا باعشوك يا مغيرة فكان المغيرة عليها حتى

مات عمر رضى الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فأوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتا و غاية ينهونها فيه إليه (وفي هذه السنة) غزا الأحنف بن قيس في قول بعضهم خراسان وحارب يزدجرد وأما في رواية سيف فان خروج الأحنف إلى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة

(ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان وما كان السبب في ذلك)

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه فأما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا كان يزدجرد بن شهر يار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل جلولا خرج يريد الري وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فاتتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولثلا يفرع إذا خاض البعير إن هو استيقظ فعنفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلت ما مدة هذه الأمة إنى رأيت أنى ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملكهم مائة سنة فقال زدنى فقال عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنبهتموني فلو تركتموني لعلت ما مدة هذه الأمة فلما انتهى إلى الري وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدربنى قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار في يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شيء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم وأكتب الصكك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري إلى أصبهان وكره آبان جاذويه فارامنه ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأقامها والنار معه فأراد أن يضعها في كرمان ثم عزم على

خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنى أزجا
فرسخين من مرو إلى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمان في نفسه
وأمن أن يوتي وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم فيما لم يفتحه المسلمون فدانوا
له حتى أثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيروزان فنكثوا
وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل
الكوفة حتى أئمنوا في الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان
فدق ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصروا حتى فدخل خراسان من الطبيين
فافتح هراة عنوة واستخلف عليها صحرار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو
الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير
والحارث بن حسان إلى سرخس فلما دنا الأحنف من مرو والشاهجان خرج منها
يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو والشاهجان وكتب يزدجرد
وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده وكتب إلى ملك الصغد يستمده فخرج رسولاه
نحو خاقان وملك الصغد وكتب إلى ملك الصين يستعينه وخرج الأحنف من مرو
الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل
الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضري وربيع بن عامر البيمى وعبد الله
ابن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى
إذا بلغ ذلك يزددجرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة
فساروا إلى بلخ وأتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزددجرد يباخ فهزم الله
يزددجرد وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة
وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ
أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان في مملكة كسرى
وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر
وهو الذى يقول فيه النجاشي ونسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب :

أَلَرُبَّ مَنْ يُدْعَى قَتَّى لَيْسَ بِالْقَتَّى أَلَا إِنَّ رَبْعِيَّ ابْنَ كَاسٍ هُوَ الْقَتَّى

طويلُ قُودُ القومِ في قَعْرِ بَيْتِهِ إِذَا شَبِعُوا مِنْ ثَقُلِ رَجَفَتِهِ سَقَى
وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال لوددت أني لم أكن بعثت إليها
جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي ولم يأمر المؤمنين قال
لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة فكان أن يكون ذلك
بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن أبي عبد الرحمن الفزارى عن أبي الجنوب اليشكرى عن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال لما قدم علي عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا
من نار فقال علي وما يشتد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل
ولكني حتى أتى على آخر الحديث (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليفة
قال لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروين وبلغ قال وهو الأحنف وهو سيد
أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر
واقصر على مادونه وقد عرفتم بأى شيء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى
دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا
يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتب لهما لإنجاده حتى عبر إليهما النهر مهزوما وقد
استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها لإنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر
أهل فرغانة والصفد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر
إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوفة إلى مرو الروذ إلى الأحنف وخرج
المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ وكان الأحنف حين بلغه
عبور خاقان والصفد نهر بلخ غازيا له خرج في عسكره ليلا يتسمع هل يسمع
برأى يلتفع به فمر برجلين ينقيان علفا اما تبنارا إما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه
لو أن الأمير أسدنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل
في ظهورنا من أن تؤتى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا
الله فرجع واجتزاها وكان في ليلة مظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال إنكم قليل

وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادرونهم ويرأونهم ويتنحون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم عليهم طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز ويقول :

إِنِّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا

إِنِّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلَقًّى سَيْفَ أَبِي حَفْصٍ الَّذِي تَبَقَى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الأول ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إِنَّ الرَّئِيسَ يَرْتَبِي وَيَطْلُعُ وَيَمْنَعُ الْخُلَاءَ إِمَّا أَرْبَعُوا

ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثاني فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جَرَى الشَّمْسُ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ مُحْتَفِلًا فِي جَزِيرٍ مُشَارِزٍ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب

هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً وأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهر يارب بن كسرى ترك خاقان بمرور الروذ وخرج إلى مرور الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان يبلخ مقيم له فقال المسلمون للأحنف ماترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرور فأعجل عنه وأراد أن يستقل به منها إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس أى شيء تريد أن تصنع فقال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له مهلاً فإن هذا رأى سوء إنك إنما تأتى قوماً في ملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وإن عدوا يلينا في بلادنا أحب إلينا لملكنا من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاقوهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا نردها إلى بلادنا ومن يليها ولا نخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا فإننا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكده وكتسوا إلى الأحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون بمرور يثفونهم فقاتلوه وأصابوه في آخر القوم وأعجلوه عن الأثقال ومضى موائلا حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك فلم يزل مقيماً زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغبتوا وغطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما خلع أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرور فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول

الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ في طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيه المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الأحنف فسار من فوره ذلك في الناس إلى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله في المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك يبلغ فلما سمع بما ألتى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة في كورها الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمرو بعث إليه بالأخماس ووفد إليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لي قد عرفت أن حقا على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم نصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سألني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم لم رشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قل فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب له إلى يزدجرد أنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين

وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلى لهم سربهم أزالوني
 ماداموا على ما وصف فسالمهم وأرض منهم بالمساكنة ولا تهجم ما لم يهيجوك
 وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ولما وقع الرسول
 بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف جمع الناس
 وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم فقال في خطبته إن الله تبارك وتعالى
 ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل
 الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر
 جنده ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم
 شبراً يضرب بمسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم
 لينظر كيف تعملون ألا وإن المصريين من مسالحها اليوم كأنتم والمصريين فيما
 مضى من البعد وقد غلوا في البلاد والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك
 أوله فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا
 تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم فإني لأخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلامن قبلكم
 (قال أبو جعفر) ثم إن أداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن
 عفان لسنتين خلتما من إمارته وسند كبرية خبر انتقاضهم في موضعه إن شاء الله
 مع مقتل يزدجرد (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله
 على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فإن
 عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي
 قال حدثنا محمد بن عاصم بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الأولى وهذان
 سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ومعهم سارية ابن زئيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون لينعواها وكانت تلك هزيمتهم وتشقت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤوا وغنمهم ما في عسكرهم فخروه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والأولى التي تنقذ فيها جنود العلاء أيام طارس الواقعة التي اقتلوا فيها والوقعتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان ثم دعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفداً وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرها وقاتلناها ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبا كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قيص قد تحرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخيط قيصى بها ثم إنني نظرت إلى رجل في القتلى عليه قيص فنزعته فأثبت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو لنحيط فلما سمعت ذلك نزلت القييص فألقيته في الإخماس

فتح اصطخر

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بحور

فأقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر
فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا وفر من فر ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء
والذمة فرأسلوه ورأسلهم فأجابته الهريرة وكل من هرب أو تنحى قترا جعوا وباحوا
بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليهم ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث
بالخمس إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا
الآمانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال
مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم
يسد الكثير مسد القليل اليوم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي
سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر إن الله إذا أراد
بقوم خيرا كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الآمانة
فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم ثم إن شهر كخلع في
آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقص فوجه
إليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنود أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهر ك لابنه وهو في المعركة وبينهم
وبين قرية لهم تدعى شهر ك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا
يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشرك فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا
ههنا ولا بشرك ولا يكون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا
من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فأقتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهر ك وابنه
وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهر ك الحكم بن العاص بن دهمان
أخو عثمان ه وأما أبو معشر فإنه قال كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة في
سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي
قال حدثني مع من سمع إسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبد الله
ابن أحمد بن شبيب المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني
عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى

البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين إلى توج وكان كسرى قد فر
عن المدائن ولحق بجور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن
الحكم بن أبي العاص قال قصد إلى شهر ك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم
فصعد إلى في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس
فأمرت منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه
عمامة فليغمض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهر ك ذلك حط
أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجملت الجارود العبدى على الميمنة
وأبا صفرة على الميسرة يعنى أبا المهاب فحملوا على المسلمين فهزمهم حتى ما أسمع لهم
صوتاً فقال لى الجارود أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك سترى أمرك فالبثنا أن
رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس
بين يدي ومعى بعض ملوكهم يقال له المسكبر فارق كسرى ولحق بى فأنتيت برأس
ضخم فقال المسكبر هذا رأس الازدهاق يعنى شهر ك فحوصروا في مدينة سابور
فصالحهم وملكهم آذريان فاستعان الحكم بأذريان على قتال أهل اصطخر ومات
عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله
أن آذريان يريد أن يغدر بهم فقال له إني أحب أن تتخذ لأصحابي طعاماً
وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التى تلىنى فإني أحب أن أتمشش العظام
ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤوس فكسره بيده فيتمنخه وكان
من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهداً فأصابته
عبيد الله منجنيقة فأوصاهم فقال إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى
فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً وكان عثمان بن أبي العاص
لحق الحكم وقد هزم شهر ك فكتب إلى عمر إن يبنى وبين الكوفة فرجة أخاف
أن يأتينى العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك أن يبنى وبين كذا فرجة
فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فأنزلهم البصرة

ذكر فتح فساودرا بحرد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
قالوا وقصد سارية بن زنيم فساودرا بحرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم
وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس
قدم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم
وعدهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة
التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها
أحيط بهم وان أرزوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام
فقال يا أيها الناس إني رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل
الجبل ثم أقبل عليهم وقال إن الله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك
الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ففعلوا وقاتلوا
القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد
ودعاء أهله وتسكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار
ابن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قال
كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدثلي إلى فساودرا بحرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا
فأصهروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية
ابن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ان لجؤا إليه
لم يؤتوا إلا من وجه واحد فلجؤا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم فاصاب مغانمهم
وأصاب في المغانم سلفاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به
مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية
استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لاهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم
خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد
له فأقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن
عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل وقد أمر الخباز أن

يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أتى بغدادته خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت انى لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت على وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عنى ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحباً وأهلاً ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فأخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلئ واستقرضت في جائزتي فأعطيت ما أتبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بغير ابيعيره من ابل الصدقة وأخذ بغيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نملك فلجأنا إليه ففتح الله علينا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى إلى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس فاقتتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم إلى جيفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما شاؤوا من بعيرا وشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا إلى عمر فكتب اليهم أن البعير العربى إنما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم أن في

البخت فضلا فزيدوا فانما هي من قيمه وأما المدائن فانه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريدة وكان قاضي قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبيين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين اني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد أن يفعل فقبل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

ذكر فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقواهم وأهل سجستان في أدنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فأعطوه وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدا فداحمي فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأما كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بجياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخى الشاه يومئذ رتييل إلى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخى لي فرح بامر إني ليحزني وينبغي له أن يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غداً فأهون ما يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتييل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم ير ضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الامداد من البصرة

فصار رتيل والذين جلّوا معه فنزلوا تلك البلاد شجّالاً ينتزع إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو الثعلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب ابن المخارق بن شهاب فانضم إليه وأمه سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأفسهما فاتهما إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلا على شاطئيه فمكروا وعبر إليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم وعسكروا به ليلحق آخرهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالأنخاس مع صحار العبدى واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذى يجي منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وماوراءها شر منها فقال أجمع أنت أم خنبر قال لا بل خنبر قال لا والله لا يغزوها جيش لى ما أطعت وكتب إلى الحكم ابن عمرو وإلى سهيل أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو فى ذلك

لقد شيع الأراميل غير فخر	فد جاءهم من مكران
أنام بعد مسقية وجهد	وقد صفر الشتاء من الدخان
فانى لا يذم الجيش فلى	ولا سنى يذم ولا سنانى
غداة أدمع الأوباش دفعا	إلى السند العريضة والمدانى
ومهران لنا فيما أردنا	مطيع غير مسترخى العنان

قلوا ما نهى عنه أميري قطعناه إلى البُدِّ الزَّوَانِي
خبر يبروذ من الأهواز

قالوا ولما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع يبروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى يفتي إلى ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذي حذر من اجتماع أهل يبروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل يبروذ على الجمع الذي تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى إليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عودة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم مقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة وأقبل أخوه الربيع فقال هيء يا والي الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذي رآه دخله من مصاب أخيه خلفه عليهم في جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصهبان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصري جي ثم انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع ابن زياد أهل يبروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبي فتنق أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والأخماس فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا في أمر خادمه فضغفه فرده إلى عمله ونجر الآخر وتقدم إليه في أن لا يعود لمثلها (كتب إلى السري)

عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقلوا لما رجع أبو موسى عن أصهبان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل يبروذ وجمع السبي والأموال ففدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقام وعزلهم وبعث بالفتح

إلى عمر ووفد وفداً لجاءه رجل من عنزة فقال اكنبنى في الوفد فقال قد كتبنا
من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مراغماً وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً
من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب
والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره
فقال لا مرحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل فاختلف إليه
ثلاثاً يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى إذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا قممت
على أميرك قال تنقي ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى
جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض
إلى زياد بن أبي سفيان وكان زياد يلى أمور البصرة وأجاز الخطيئة بألف فكتب
عمر كل ما قال فبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجه أيا ما ثم دعا به ودعا ضبة بن
محصن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاماً لنفسه فقال
أبو موسى دلت عليهم وكان لهم فداء فقديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال
ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلى أقوتهم
وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت
فلما ذكر عقيلة سكنت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد يلى
أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلى قال وجدت له نبلاً ورأيا فأسندت إليه عملي
قال وأجاز الخطيئة بألف قال سددت فبه بمالى أن يشتنى فقال قد فعلت ما فعلت
فرده عمر وقال إذا قدمت فأرسل إلى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد
وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب يياض كتان
فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أئمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له
كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتي
فأعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عبيداً فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض
والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه وحبس
عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن

أصابه وفارقه مراغما إن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فأياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار وكان الخطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة يبروذ وكان أبو موسى قد ابتداء حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القسم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر عن الحسن عن أسيد بن المششم بن أخى الأخف ابن قيس قال شهدت مع أبي موسى يوم أصهبان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحى وعبد الله بن ورقاء الأسدى ثم إن أبا موسى صرف إلى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقه المخزومي بدوى ثم إن أبا موسى رد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث إليه فأمد به بعض الجنود فيكون مدد بعض الجيوش

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والاكرا

عن عبد الله بن كثير العبدى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الردينى عن مغلدة البكرى وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلا من أهل العلم والفقه فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعواهم إلى ثلاث خصال ادعواهم إلى الإسلام فإن أسلوا فاختاروا دارهم فليهم في أمرهم الزكاة وليس لهم في في المسلمين نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم فإن أبوا فادعواهم إلى الخراج فإن أقرؤا بالخراج فقاتلوا عدوهم من وراءهم وفرغوا من خراجهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم فإن أبوا فقاتلواهم فإن الله ناصركم عليهم فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرؤن ما حكم الله ورسوله فيهم وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله واعطوهم ذمة أنفسهم فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا قال سلبه فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين فأبوا أن يسلموا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقرؤا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسينا الذرية وجعنا الرثة فرأى سلبه ابن قيس شيئا من حلية فقال إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية في سبط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فإذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فأوقروهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئاً على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفاً زدهؤلاء خبزاً زدهؤلاء مرقه فلما دفعت إليه قال اجلس لجلست في أدنى الناس فإذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفاً ارفع قصاعك ثم أدبر فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسميت فأذن لي فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من آدم محشوتين ليفاً فبذ إلى ياحداهما لجلست عليها وإذا به في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداً نا فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني قالت لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال وما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت قليلاً وطعامي الذي معي أطيب منه وأكل فما رأيت أحداً أحسن أكلانه ما يتلبس طعامه بيده ولا فيه ثم قال اسقونا لجاؤا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال فشربت قليلاً سويقي الذي معي أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال الحمد لله الذي أطعمنا فاشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع

في شرب فروى حاجتي يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلة
 ابن قيس قال مرحبا بسلة بن قيس ورسوله حدثني عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم
 يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف أسعارهم قال قلت
 أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فأنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها
 قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا
 من المشركين فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج
 فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا مقاتلة وسينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلة
 في الرثة حلية فقال للناس إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فطيب أنفسكم أن أبعث به إلى
 أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفتي فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين
 أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته ثم قال لا أشبع الله إذا بطن
 عمر قال فظن النساء أني أريد أن أغتاله فجنن إلى السر فقال كف ما جئت به
 ياير فأجأ عنقه قال فأنا أصلح سفتي وهو يجأ عنقي قلت يا أمير المؤمنين أبداع بي
 فأجلى قال ياير فأعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما
 إليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين فقال أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتهم قبل
 أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقة قال فارتحلت حتى أتيت سلة
 فقلت ما بارك الله لي فيما اختصصتني به أقسم هذا في الناس قبل أن يصيبني وإياك
 فاقة فقسمه فيهم والفص بباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين
 ألفا وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبي
 جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلة بن قيس الأشجعي قال كان عمر
 ابن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير
 عن جعفر بن عون غير أنه قال في حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذم
 أنفسكم قال فلقينا عدونا من الأكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد
 فيها سلة حقتين جوهر فجعلها في سفتي وقال أيضا أو ما كفاك أن يقال أم كلثوم
 بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عنى لقليل الغناء قال

كل وقال أيضا فجاءوا بعس من سلت كلها حركوه فارفوه بما فيه وإذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابي الذي معي أطيب منه فأخذ القدر فغضرب به جبهته ثم قال إنك لضعيف إلا كل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلة قال مرحبا بسلة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله إذا بطن عمر قال وظن النساء أني قد اغتلتته فكشفن الستر وقال يارفا جأ عنقه فوجأ عنقي وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك ستبطلي وقال أما والله الذي لا إله غيره لئن تفرق الناس إلى مشاتهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ؓ ومثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور ابن المعتمر عن شقيق بن سلة الأسدي قال حدثنا الذي جرى بين عمر بن الخطاب وسلة بن قيس قال نذب عمر بن الخطاب الناس إلى سلة بن قيس الأشجعي بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر (قال أبو جعفر) وحج عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وهي آخر حجة حجها بالناس حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي (وفي هذه السنة) كانت وفاته

ذكر الخبر عن مقتله

حدثني سلة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان فصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وإيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قاله

لئن سلبت لأعملن لك رحي يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضي الله تعالى عنه لقد توعدني العبد آتفا قال ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهده فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر الله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك قال وعمر لا يحس وجما وألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاءه هو فكبر قال ودخل أبو لؤؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلتها وقتل معه كليب بن أبي البكير اللبي وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال إني أريد أن أعهده إليك فقال يا أمير المؤمنين نعم إن أشرت على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لي صمتا حتى أعهده إلى نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا بأطلحة الأنصاري فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصي الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوءوا

الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقراتهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلنى فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فساها أن تأذن لى أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكمن مع الأكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتهم الحزب الذى فيه عبد الرحمن يا عبد الله انذرن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعَدَنى كعبٌ ثلاثاً أُعْذِّها ولا شك أن القول ما قال لى كعبُ

وما بى حذارُ الموتِ إني لميتٌ ولكن حذارُ الذنبِ يَتَّبِعُهُ الذنبُ

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعى طبيب من بنى الحارث ابن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اهدد قال قد فرغت قال ثم توفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن فى بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قال وتقدم صهيب فضلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجله فقال عبد الرحمن لا إله إلا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فضلى عليه قال ونزل فى قبره الخمسة (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وفاته كانت فى غرة المحرم سنة ٢٤

ذكر من قال ذلك

❁ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر على رأس الثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرت ذلك لعثمان الأحنسي فقال ما أراك إلا وهلت توفي عمر رضي الله تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ ❁ وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عمر يوم الأربعاء ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان (قال أبو جعفر) وأما المدائني فإنه قال فيما حدثني عمر عنه عن شريك عن الأعمش أو عن جابر الجعفي عن عوف بن مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابني شهاب الزهري قالوا طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذي الحجة ٥ وأما سيف فانه قال فيما كتب إلى به السري يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن خلود بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فضلي بالناس العصر وزادوا وقد فاستن به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فضلي بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الأمصار وصنع قهيم وهو أول من صنع ذلك ٥ وحدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة

أشهر وأربعة أيام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد قالوا جميعا في نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال أبو جعفر) وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حذرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو وذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا

ذكر صفته

❦ حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا أصلع أعسر يسرا يمشي كأنه راكب ❦ حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا أعسر أيسر متلبيا بردا قطريا مشرفا على الناس

كأنه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجروا ﷺ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالا أصلع ﷺ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم ابن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب أصلع ﷺ ومثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالخناء

ذكر مولد ومبلغ عمره

ﷺ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين (قال أبو جعفر) واختاف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

ذكر بعض من قال ذلك

ﷺ ومثني زيد بن أوزم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ﷺ ومثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمرو وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عمر توفي على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ذكر من قال ذلك

ﷺ ومثني ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال مات عمر

وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن إحدى وستين سنة
ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن أبي سلة التبوذكي عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي
وهو ابن ستين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام
ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد
ابن عمر وهذا أثبت الأقاويل عندنا وذكر عن المدائني أنه قال توفي عمر وهو
ابن سبع وخمسين سنة

ذكر أسماء ولده ونسائه

❦ حدثني أبو زيد عن علي بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر
وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا
تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة وقال علي بن محمد وتزوج مليكة
ابنة جروال الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فقارقها في الهدنة
تخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الأصغر
وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أم كلثوم بنت جروال بن مالك
ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر قال علي بن محمد
وتزوج قرية ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية فقارقها أيضا في الهدنة فتزوجها
بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال
المدائني وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الألقح واسمه
قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار في الإسلام

فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتزوج لحية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال أيضا ولدت له لحية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وكانت عنده فكية وهي أم ولد وأقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عائكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغيبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أكيفك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيدك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغت بي عنها أم رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حادثة نشأت تحت كف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابي ويمنع خيريه ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر وقت إسلامه

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة

ذكر من قال ذلك

❀ مشي الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة

ابن صغير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرين امرأة
ذكر بعض سيره

❦ مثنى أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المري قال
قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلي نظر قائده حيث يقوده فأما أنا
فورب الكعبة لأحملهم على الطريق ❦ ومثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل
ابن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز
عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس ❦ مثنى خلاد بن أسلم
قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المديني قال حدثنا
مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى على حظيرة الصدقة
في يوم شديد الحر شديد السموم فإذا رجل عليه إزار ورداء قد لف رأسه برداء
يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال
فانتهينا إليه فإذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❦ مثنى جعفر
ابن محمد الكوفي وعباس بن أبي طالب قالوا حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب
الكلبي قال حدثنا عمر بن نافع عن أبي بكر العبسي قال دخلت حير الصدقة مع عمر
ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام على رأسه
يمل عليه ما يقول عمر وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر عليه بردان
أسودان متزراً بواحد وقد لف على رأسه آخر يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها
وأسنانها فقال علي لعثمان وسمعتة يقول نعمت بنت شعيب في كتاب الله يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ثم أشار على يده إلى عمر فقال
هذا القوى الأمين ❦ مثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس
عن الحسن قال قال عمر لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً فإني أعلم
أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلي وأما هم فلا يصلون إلي
فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى
مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة

فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا ﷺ حدثني محمد
ابن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن
عمرو قال حدثني أبو المحارق زهير بن سالم أن كعب الأخبار قال نزلت على رجل
يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين
فقال ليس على باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء ﷺ حدثني يونس
ابن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرني سالم عن أسلم قال بعثني
عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت أن
أصدرها قال اعرضها على فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال
لا أم لك عمدت إلى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة
شعرو صا ﷺ حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمداني قال حدثنا أبو معاوية عن
أبي حيان عن أبي الزباع عن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب إن ههنا
رجلا من أهل الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً فقال عمر لقد اتخذت إذا
بطانة من دون المؤمنين ﷺ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خطب الناس فقال والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات
خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه ما يعنى
غيرها ﷺ وحدثنا ابن المنثى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي عمران الجوني
قال كتب عمر إلى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من
قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم
وفي القسم ﷺ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن
الشعبى قال أتى أعرابي عمر فقال إن بيعيرى نقبا ودبراً فأحبنى فقال له عمر ما بيعيرك
نقب ولا دبر قال فولى وهو يقول

أَفْتَمَّ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَاتَهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ
فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

فقال اللهم اغفر لي ثم دعا الاعرابي فحمله عليه السلام ومثى يعقوب بن ابراهيم قال
 حدثنا اسماعيل قال اخبرنا ايوب عن محمد قال نهت أن رجلا كان بينه وبين عمر
 قرابة فسأله فزبره وأخرجه لحكم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبره
 وأخرجته فقال إنه سألني من مال الله فامعذرتني إن لقيته ملكا خاتنا فولا سألني
 من مالي قال فأرسل اليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله إذا بحث عاملا له على
 عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المنثي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
 شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم إني
 لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا بأشارهم من ظله أميره فلا إمرة عليه
 دوني عليه السلام وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن سالم بن
 أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس
 يوم الجمعة فقال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار إني إنما بعثتهم ليعلموا الناس
 دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيأثم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شيء رفعوه
 إلي عليه السلام وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال
 كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول إني لم أستعملكم على أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا
 بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وإني لم أسلطكم على
 أشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتلواها ولا تجمروها فتفتوها
 ولا تغفلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه
 وسلم وأنا شريككم وكان يقص من عماله وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين
 من شكاه فإن صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به عليه السلام ومثى يعقوب بن ابراهيم
 قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال اخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي
 فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس إني والله ما أرسل اليكم عمالا
 ليضربوا بأشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم
 وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي فوالذي نفس عمر بيده لا قصته

منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال إى والذي نفس عمر بيده إذا لأقصه منه وكيف لأقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنهم ولا تمنعهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم هـ وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعسر بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه ذكر الخبر الوارد عنه بذلك

✽ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزني قال جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل القيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شيء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلي فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما صباح فقال عمر ألم أنه عن المصاييح بعد النوم فانطلقا فإذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل إليه فقال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما عليك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزني وإنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد ✽ وحدثني أحمد ابن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزيري قال حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار توث فقال يا أسلم إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها

صيان لها وقد منصوبة على النار وصيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أدنوا قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأى شيء في هذه القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لإم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهروا حتى انتهينا إليها فالتقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري على وأنا أحرك لك وجعل ينفع تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعمهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتي هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مريض السبع فجعلت أقول له إن لك شأنًا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقديم إليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير يعني إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد

أحداً منكم فعله إلا أضغفت عليه العقوبة (قال أبو جعفر) وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الريب وفي حق الله صلياً حتى يستخرجه ولينا سهلاً فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحباً رؤفاً رواه مثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن نقرأ من المسلمين كلموا عبدالرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فإنه قد أحسانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبدالرحمن ابن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد كنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتدت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وإيم الله لأننا أشد منهم فرقاً منهم منى رواه مثنى أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلاً على مصر فبينا عمر يوم ما رافى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلاً وهو يقول الله ياعمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شيء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل إليه فلما جاءه أعطاه عصاً رجبة صوف وغنماً فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعياً قال ثم دعاه فذكر كلاماً فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقاً ولا تركب برذوناً رواه مثنى أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل قتيلاً ولا يلبس رقيقاً ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس رواه مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سلام بن مسكين قال حدثنا عثمان أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبي عامر المقدى قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثنى رجل من بني سلة عن ابن البراء بن معمر أن عمر رضى الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنتعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذتم لى فيها أخذتها وإلا فهى على حرام

تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

(قال أبو جعفر) أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء إلى اليوم

ذكر الخبر بذلك

❦ مثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثني أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولي عمر قتل بالخليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أنى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة ❦ مثنى ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال إذا بهينك الله

وضعه التاريخ

(قال أبو جعفر) وكان أول من وضع التاريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الأول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الأمر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئ من قارئ يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

حمله الدرة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء ❦ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن قهيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً وقال عثمان بن عفان أرى مالا كثيراً يبيع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً فدون ديواناً وجند جنداً فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم اتبعوهم بأب بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال لوددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ﷺ ثم الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تميم على أثر بني هاشم وبنو عدى على أثر بني تميم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالأقرب فالأقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بخ بخ بني عدى أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر ولو أن تكتبوا في آخر الناس إن لي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابة ولي يعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسه ﷺ ثم الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي رحمته الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهري وعبد الملك بن سليمان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب ابن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا إله إلا هو ثلاثا ما من أحد إلا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد يملوك وما أنا فيه إلا كأحدهم ولكننا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناؤه في الاسلام والرجل وحاجته والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه رحمته قال إسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبي فعرف الحديث رحمته الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد ابن عبد الله عن الزهري عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة في أنفها حبيس في سبيل الله رحمته الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سليمان أن عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سليمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعت في غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر رحمته الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيت عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكك زيت في يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رأي قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى اتهمنا إلى صرار فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أؤدمكم قالوا الجهد وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمه العظام مسحوقة كانوا يستفرونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم انزرا فما زال

يطبخ لهم حتى شبعوا فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبابة ثم كساهم وكان يختلف اليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ﷺ ثم شتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذرن أحدا كن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فانه أربع له وأخرى أن لا يتفرد ﷺ ثم شتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقيساني قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد ابن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلاص اليه فعلاه عمر بالهرة وقال إنك أقبلت لاتباب سلطان الله في الأرض فأجبت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك ﷺ ثم شتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حشمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة عبد الله رأيت فتيانا يقصدون في المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرعو وإذا ضرب أوجع هو والله الناسك حقا ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن عامر قال أعان عمر رجلا على حمل شيء فدعاه الرجل وقال تفعلك بنوك يا أمير المؤمنين فقال بل أغنائني الله عنهم ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقي ومن يتق الله يبق الله بيقه ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي عن عوانة عن الشعبي وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم هـ ثم شتى عمر قال حدثنا علي عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عفة يحدث أن رهطاً أتوا عمر فقالوا أكثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا قال فعلموها جمعهم بين

الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أمار الله لوددت أني وإياكم في سفيتين
في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن
استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وماعليك لو قلت إن تعوج عزلوه
فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كرمها الذي لا ينام إلا على
الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته هـ مثنى عمر قال
حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد
المقرض بخيلا إنما كانت المواساة هـ مثنى عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن
أبي معبد الأسلي عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش بلغني أنكم تتخذون
بجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت
المجالس وآيم الله إن هذا السريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم
ولكأنني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام أقساما أذضوا
بجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملوني
وملائهم وأحسست من نفسي وأحسوا مني ولا أدري بأينا يكون الكون وقد
أعلم أن لهم قبيلة منهم فاقبضني إليك هـ مثنى عمر قال حدثنا علي قال حدثنا إبراهيم
ابن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراسا بالمدينة فنعاه عمر بن الخطاب
فكلموه في أن يأذن له قال لا آذن له إلا أن يحج بعلفها من غير المدينة فارتبط
أفراسا وكان يحمل إليها علفا من أرض له باليمن هـ مثنى عمر قال حدثنا علي قال
حدثنا أبو إسماعيل الهمداني عن مجالد قال بلغني أن قوما ذكروا لعمر بن الخطاب
رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

هـ مثنى عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ
الانصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد
عن ابن إسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي إسحاق عن يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو

أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكني عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فر بنى المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأنيده

ثم خطب فقال

إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما يحضر تكم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيماء رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فأنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلا نيتكم وحرمانكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلى فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضرة في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما يحضرني بنفسى إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالامناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله

وخطب أيضا

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون

مالا تدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا أخذ بسريره ومن أعلن شيئا أخذ بعلايته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريره حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيعوا ما أمروا وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا فساء لكم القباطى فانه إن لم يشف فانه يصف أيها الناس إنلوددت أن أنجو كفافا لالى ولا على واني لأرجو إن عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتااه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوما وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف من الخوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعتمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره ه قالوا

وخطب أيضا

فقال إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدينا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحلمكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فأنتم

مستخفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يحزون لكم يستصفون معاشهم وكذا نصحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجؤون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بأذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطيع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادي فان الله عز وجل قال لموسى أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلاككم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى أن تشعروا على نصيبكم منه وأن تظهوره على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتهم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولا تقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وإن الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا الله على من أمركم ونهيكم واجب

من نذب عمر ورثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به

❦ مشي عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرى على عمر حر انتشر فلا البشر وقالت أخرى واحرى على عمر حر انتشر حتى شاع في البشر ❦ مشي عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حشمة فقالت واعمر اه أقام الأود وأبرأ العمد أمانات الفتن وأحيا السنن خرج نقي الثوب بريئاً من العيب قال وقال المغيرة ابن شعبة لما دفن عمر أتيت علياً وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً فخرج ينفذ رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بشرب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حشمة لقد ذهب بخيرها ونجها من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُهُ
رَوْفٍ عَلَى الْأَذْنَى غَلِظَ عَلَى الْعِدَا
مَتَى مَا يَقُولُ لَا يُكَذِّبُ الْقَوْلَ فَعَلَهُ
بِأَيْضِ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
أَخِي ثَقَفِي فِي النَّاتِبَاتِ مُجِيبٍ
سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرُ قَطُوبٍ

وقالت ايضاً

عَيْنِ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
فَجَعَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعِ
عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْرِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَّاءِ وَالْبُؤْسِ مَوْتُوا
لَا تَمَلَّ عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
لَمْ يَوْمِ الْهِيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ
رِوَعِيكَ الْمُتَادِ وَالْمَحْرُوبِ
قَدْ سَقَتُهُ الْمَنُونُ شَرَّ شُعُوبِ

وقالت امرأة تبكيه

سَيِّبِكَ نِسَاءُ الْحَيَاةِ يَنْكِحُنَّ نَحِيْبًا

وَيَخْمُشْنَ وَجُوهَهَا كَالْ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحَزَنِ بَعْدَ الْقَصَصِيَّاتِ
شيء من سيره مما لم يمض ذكره

❦ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابن جعدة عن إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم العلي المعطى ما شاء من شاء كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لَا شَيْءَ فِيمَا تَرَى تَبَقَى بَشَاشَتُهُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُرٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ تَجَرَّى الرِّيحُ لَهُ
أَيُّ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلُهَا
يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ
وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادُ فَتَاخَلَدُوا
وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهُمَا تَرْدُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفْدُ
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
خَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرِدًا بِلَا كَذِبٍ

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي قال بينما عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقول ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرْعَى وَإِنَّا رَعِيَّةٌ وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِيَاكِ يَوْمَ عُمَرُ
إِذَا يَوْمٌ شَرٌّ شَرُّهُ لِيَشْرَاهُ فَقَدْ تَحَمَّلْتَكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مُضَرٌ

فقال لاحول ولا قوة إلا بالله وشكا الرجل ظلع ناقة فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا فيبنا هو يسير إذ لحق راكبا يقول

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبْرُ بِالْأَقْصَى وَلَا بِالْأَصْحَابِ

بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ

فتخسه عمر بمنخصرة معه وقال فأين أبو بكر ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة

ابن أبي سفيان على كثانة فقدم معه بمال فقال ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي وتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه فضيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لأبي سفيان إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو سفيان إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك إياك أن ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمر مولى إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا إن هند ابنة عتبة قامت إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تنجر فيها وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشتريت وباعت فبلغها أن أبا سفيان وعمر بن أبي سفيان قد أتيا معاوية فعدلت إليه من بلاد كلب فأنت معاوية وكان أبو سفيان قد طلقها قال ما أقدمك أي أمه قالت النظر إليك أي بنى إنه عمرو وإنما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيها أبداً فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظمها عمرو فقال أبو سفيان لا تعظمها فإن هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحت فقالت الله أعلم معي تجارة إلى المدينة فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضعية فقال لها عمر لو كان مالى لتركنه لك ولكنه مال المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فخبسه حتى وقته وقال لأبي سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ۞ ومضى عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير المؤمنين افرض لى فلم يلتفت إليه فنخسه فقال عمر حس وأقبل عليه فقال من أنت قال عبد الله بن عمير قال يا يرفأ أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال أمر لى أمير المؤمنين بستمائة ورجع إلى عمر فأخبره فقال عمر يا يرفأ أعطه ستمائة

وحلة فأعطاه فلبس الحلة التي كساه عمرو رمي بما كان عليه فقال له عمر يا بني خذ ثيابك هذه فتكون لمنه أهلك وهذه لزينتك ❀ مثنى عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا للسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُقْتَلُ أَحْمَدُ وَلَمَّا نَطَاعِنَ دُونَهُ وَتَنَاضِلُ
وَنُسْلِيهِ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال :

وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَائَةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَبَرُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَاكْتَسَى لِبْرَدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّائِقِ الْمُتَجَرِّدِ

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدرى قال لكني أدرى يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفر أياكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجمعاً بجمعاً لعلكم تقولون إن أبا بكر قفل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله :

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ الْمُجَدِّ مَنْ يَنْسِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
فَأَنشَدْتُهُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى وَقَرَأَ بِالْوَاقِعَةِ
❀ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير ابن أبي سلى فقال عمر هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوْحِينَ أَوْ نَحْدِيمٍ قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
 إِذْ نُسِ إِذَا آمَنُوا جَنَّ إِذَا فَزَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَا لَيْلٌ إِذَا حَشَدُوا
 مُحْشَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعْمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا
 فقال عمر أحسن وما أعلم أجداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم
 لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين
 ولم تزل موقفاً فقال يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن
 أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا
 لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم ببجاً ببجاً فاخترت قريش لأنفسها
 فأصابته ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب
 تكلمت فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش
 لأنفسها فأصابته ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز
 وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك إنهم كرهوا
 أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكرهية فقال
 (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فقال عمر هيات والله
 يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك
 منى فقلت وماهى يا أمير المؤمنين فإن كانت حقاً فابغى أن تزيل منزلتى منك وإن
 كانت باطلاً فمثلى أماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول إنما صرفوها
 عنا حسداً وظلماً فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما
 قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيات أبت
 والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسداً ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت مهلاً يا أمير
 المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد
 والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر
 إلبك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لأقوم استجيا منى فقال يا ابن عباس
 مكانك فوالله إنى لراعى لحقك محب لمسارك فقلت يا أمير المؤمنين إن لى عليك حقاً

وعلى كل مسلم فن حفظه فخطه أصاب ومن أضاعه فخطه أخطأ ثم قام فمضى
 ❦ ثم شئ أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا عكرمة
 ابن عمار عن إياس بن سلة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه في
 السوق ومعه الدرة فحفظني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال أمط عن الطريق
 فلما كان في العام المقبل لقيني فقال ياسلة تريد الحج فقلت نعم فأخذ يدي فانطلق
 بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة
 التي خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذا كرتها قال وأنا مانسيتها ❦ ثم شئ عبد الحميد بن
 بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن سلة بن كهيل قال قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب
 والمعاونة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه
 أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه
 أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوته

❦ ثم شئ محمد بن إسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم
 قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سواد
 قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقت معه فقال
 أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فالحقت فلما دخل أذن لي فإذا هو على سرير
 ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحباً بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت
 أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال
 هات قلت ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهي حلال قال هي حلال لو أنهم
 اعتمرُوا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قاتبة قوب عامها ففرع
 حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا أنك حرمت متعة النساء
 وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة وتفارق عن ثلاث قال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم

أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الأمة إن وضعت ذابطنها
بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلا الخير وأستغفر الله
قلت وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها
حتى أتى على آخرها ثم قال أنا زميل محمد وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر
فوالله إني لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهر اللفوت وأزجر العروض وأذب
قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب
وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لأعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان
والله عالما برعيتهم ؓ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
عن محمد قال نبئت أن عثمان قال إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله
وإني أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يلقى مثل عمر ثلاثة ؓ وحدثني علي
ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن جبير الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت
المدينة فدخلت دارا من دورها فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار
قطرى يدهن إبل الصدقة بالقطران ؓ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على
فقراء المهاجرين ؓ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال كان
الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول
هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف
صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابهم فإن قالوا الخصلة منها لا عزله ؓ وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول
أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركنهن لشيء أبدا القوة في مال الله
وجمعه إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا

منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفروا فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا أو الأنصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وأن يشاوروا في الأمر والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي جريح عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويعمل عليهما

قصة الشورى

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن عباس بن مهمل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله ابن عمر ويونس بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو نبيدة ابن الجراح حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حدثتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي إن كان خيراً فقد أصبنا منه وإن كان شراً فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امرأة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضعف الله دينه فخرجوا ثم

راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي
 لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي
 ورهقني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويأنته
 فيضمه إليه ويصيره تحته فعلبت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أحملها
 حيا وميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من
 أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على
 وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير
 ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولو أواليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه إن
 اتتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال
 أكره الخلاف قال إذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعدا
 وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال إني نظرت فوجدتكم رؤساء
 الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو عنكم راض إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف
 عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهمضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها
 فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا
 قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال
 عبد الرحمن بن عمر سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال
 ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس
 صهيب ولا باتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر
 مشيراً ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة
 فأحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لم يطلحة
 فقال سعد بن أبي وقاص أنالك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف
 إن شاء الله وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان

فرجل فيه لين وإن ولي على فقيه دعاة وأحربه أن يحملهم على طريق الحق وإن قولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستن به الوالى فأنى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو رأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لأبى طلحة الأنصارى يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم وقال للبقداد بن الأسود إذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلاً منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكمه فليختاروا رجلاً منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكوتوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً وتلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما عليك قال قرن بى عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلاً من رجلا ورجلاً من رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معى لم ينفعانى بله إنى لأرجو إلا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك فى شيء إلا رجعت إلى مستأخراً بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لاتدخل معهم فأبيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وإيم الله لا يناله إلا بشر

لا ينفع معه خير فقال على أما لنن بقی عثمان لا ذکره ما أتى ولن مات ليتداولها
بينهم ولن فعلوا ليجدنی حیث یکرهون ثم تمثل :

حَلَفْتُ رَبَّ الرَّافِصَاتِ عَشِيَةً غَدَوْنَ خِفَافًا فَاثْبَدَرْنَ الْمُحَصَّبَاتِ
لِيَخْتَلَيْنَ رَهْطُ ابْنِ يَعْمَرَ مَارِئًا فَجِئَا بَنُو الشُّدَاخِ وَرَدَا مُصَلَّبَاتِ

والفتى فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات
عمر وأخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلا كما
يجب الإمرة لستما من هذا فى شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس
ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل
الشورى فى بيت المسور بن مخرمة ويقال فى بيت المال ويقال فى حجرة عائشة
ياذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء
عمر وبن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان
أن تقولاً حضرننا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الأمر وكثر بينهم الكلام
فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها لا والذى ذهب
بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمرتم ثم أجلس فى بيتي فأنظر ما تصنعون
فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد
فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فأنى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أمين فى الأرض أمين فى السماء فقال القوم قدر ضينا وعلى ساكت
فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقاً لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص
ذارحم ولا تألو الأمة فقال أعطونى موثيقكم على أن تكونوا معى على من بدل
وغيروا أن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذارحم لرحمه ولا آلو
المسلمين فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله فقال لعلى إنك تقول لى أحق من حضر
بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد ولكن أرايت لو صرف
هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر قال عثمان
وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدا فقال (اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا) أسألك برحمتك يا ربى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمتك يا ربى حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهير اعلى فأتانى أدلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن لى اليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ما بهيرار من الليل فأيقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفّة التى تلى دار مروان فقال له خل ابنى عبد مناف وهذا الأمر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلاله فاجعل نصيبك لى فأختار قال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب إلى أيها الرجل بايع نفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق إني قد خلعت نفسى منها على أن أختار ولو لم أفعل وجعل الخيار لى لم أردّها إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فخل فلم أر خلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شىء مما فى الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فخل عبقرى يجر خطاهم يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرقع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيتك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى على فناداه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان فى نجيتهما حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمرو يا عمرو من أخبرك أنه يعلم ما كلم

به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان
فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة
والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال
أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد عدوا من
أميرهم فقال سعيد بن زيد إن نراك لها أملا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار
إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود صدق عمار
إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش
فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشم
عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار
أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل
بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمر
قريش لا نفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتن الناس
فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا
ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لئعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخليفتين من بعده قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علي وطاقتي ودعاء عثمان فقال
له مثل ما قال لعل قال نعم فبايعه فقال علي حبوته جودهر ليس هذا أول يوم
تظاهرت فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان
إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على
نفسك سبيلا فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج على
وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته
من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين
قال إن كنت أردت بذلك الله فأنا بك الله نواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت
مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا
ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعرانا فقال

عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنني خائف عليك الفتة فقال رجل للبقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فنقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقبل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت علي رأس أمرك إن أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلِي بْنُ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورِ

خِلَافَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَصَاحِبِهِ كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأْمُورِ

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلاً بذقوماً فيما دخلوا فيه بأشد ما بذم عبد الرحمن بن عوف (قال أبو جعفر) وأما المسور بن مخرمة فإن الرواية عندنا عنه ما حدثني سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذي قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن إلى أين هلوا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك ابن قيس الفهرية قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نجوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء إن عندي رأياً وإن لكم نظراً فاسمعوا تعلوا وأجيبوا تفقهوا فإن حايأ خيراً من زاهق وإن جرعة من شروب

بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلما يصدر إليكم فلا تقلوا المدي
بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا فأركم وتولتوا
أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنهه يرفعون فقلوا
أمركم واحداً منكم تمشوا الهويينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء
يقول أهلها ما يرون وتحلهم الجبوكري ماعدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم
نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فإن الحيلة في المنطق أبلغ من
السيوف في الكلام علقوا أمركم ربح الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل
رضا منكم وكلكم رضا ومقترعاً منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً
ينتصح ولا تخالفوا مرشداً يلتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب
له نصره على كل من بعد نسباً أو قرب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين
وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء
جعلنا الله بفضل أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا
من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف أن تترك وأجدر بها أن تكون
إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول
زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال أما بعد فإن داعي
الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت
إلا غوى ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي لولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدث
تراخ على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية
عصاة ولكن الله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة لثلاثموت ميتة عمية ولا نعى
عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا
بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديناً كان وآخر
يعود أحده لما نجاني من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدي الله فاز من نجاو برحمته
أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق واستقامت

السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر و قول الزور وأمنية أهل الغرور
 فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتهم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم
 لعنا كبيرا قال الله عز وجل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) إني نكبت قرني فأخذت سهمي الفالج
 وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فأنا به كفيـل وبما أعطيت عنه زعيم
 والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصـح وعلى الله قصد السبيل وإلىـه
 الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذى بعث محمداً منادياً وبعثه اليـنا رسولا فتحن
 بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طُلب لنا حق إن نعـطه
 نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى لو عهد اليـنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهداً لا نغـذنا عهدـه ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع
 أحد قبلى إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامى وعوا
 منطلقى عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان
 فيه اليهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل
 الجهالة ثم أنشأ يقول :

فإن تك جاسمٌ هلكتْ فإنى بما فعلتْ بنو عبدِ بنِ ضخمٍ

مُطِيعٌ فى الهواجِرِ كلِّ عبيّ بصيرٌ بالنوى من كلِّ نجمٍ

فقال عبد الرحمن أياكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويؤليه غيره
 قال فأمسكوا عنه قال فإنى أخرج نفسى وابن عمى فقلده القوم الأمر وأحاطهم عند
 المنبر فخلفوا لىبايعن من بايع وإن بايع يا حدى يديه الأخرى فأقام ثلاثا فى داره التى
 عند المسجد التى يقال لها اليوم رحبة القضاء وبذلك سميت رحبة القضاء فأقام ثلاثا
 يصلى بالناس صهيـب قال وبعث عبد الرحمن إلى على فقال له إن لم أبايعك فأشر على
 فقال عثمان ثم بعث إلى عثمان فقال إن لم أبايعك فمن تشير على قال على ثم قال لها

انصرفا فدعا الزبير فقال إن لم أبايحك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا سعداً فقال من تشير علي فأما أنا وأنت فلا تزيدها فمن تشير علي قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مسور قلت ليحك قال إنك لنا ثم والله ما اكتحلنا بغماض منذ ثلاث اذهب فادع عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأقبت علياً وكان هوأي فيه فقلت أجب خالي فقال بعثك معي إلى غيري قلت نعم؛ قال إلى من؟ قلت إلى عثمان، قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هوأي فيك قال فخرج معي حتى أتينا المقاعد فجلس عليهما على ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالي فقال بعثك معي إلى غيري قلت نعم إلى علي قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا على علي المقاعد فخرج معي حتى دخلنا جميعاً على خالي وهو في القبلة قائم يصلي فانصرف لما رآنا ثم التفت إلى علي وعثمان فقال إني قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علي مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن علي جهدي من ذلك وطاقتي فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صاح الصلاة جامعة قال عثمان فتأخرت والله حياه لما رأيت من إسراره إلى علي فكنت في آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقفا طويلاً ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهراً عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إماماً علي وإماماً عثمان فقم إلى يا علي فقام إليه علي فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم لا ولكن علي جهدي من ذلك وطاقتي قال فأرسل بيده ثم نادى قم إلى يا عثمان فأخذ بيده وهو في موقف علي الذي كان فيه فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد وبده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبته

عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعده عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ومن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجره عظيم فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وإنما سبب قول علي خدعة أن عمرو ابن العاص كان قد لقي علياً في ليالى الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وإنه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقي عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال علي خدعة قال ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيباً فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذلك والله ما كنت أبايح أحداً إلا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي ثؤالة وكان يقول والله لأقتلن رجالاً ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى أضجمه إلى الأرض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا علي في هذا الذى فتن في الإسلام ما فتن فقال علي أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفأك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالى قال وكان رجل من الأنصار يقال له زياد بن ليلى البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دماً والله في غير حله حراماً وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمر فقال سفيه والحوادث جمة نعم آتهم قد أشار وقد أمر وكان سلاح العبد في جوف بيته يُقلبها والأمر بالأمر يُعتبر قال فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لييد وشعره فدعا عثمان زياد بن لييد فنهاه قال فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ فلا تشكك بقتل الهرمزان
فإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطأ قرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكي يدان

فدعا عثمان زياد بن لييد فنهاه وشذبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم يحي فلما رهنهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شيء قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع إليهم التميمي وقد كان أظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم اشتعل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظنرا السعد بن مالك أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه بالسيف صلب بين عيبيه وبلغ ذلك صهيباً فبعث إليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبي وأمي حتى ناوله إياه وثاروه سعد فأخذ بشعره وجاؤا إلى صهيب عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة التي قتل فيها وهي سنة ٢٣ على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن قنية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن

أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو مرسى الأشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابن سفيان وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفي (وفي هذه السنة) أئني سنة ٢٣ توفي فيما زعم الواقدي قتادة بن النعمان الظفري وصلى عليه عمر ابن الخطاب وفيها غزاة معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس (وفيها) فتح معاوية عسقلان على صلح (وقيل) كان على قضاء الكوفة في السنة التي توفي فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب بن عبد الله فإنه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(ففيها) بويغ لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف في الوقت الذي بويغ له فيه فقال بعضهم ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأختلى قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال بويغ عثمان بن عفان يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ما حدثني به أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال بويغ لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ (قيل) إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر الرعاف فيها في الناس وقال آخرون فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة ومجالد قالوا استخلف عثمان لثلاث مضي من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلي بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر عن الشعبي قال

اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الأمصار وهو أول من صنع ذلك (وقال آخرون) فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبة عثمان رضي الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتكم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى قَوْلِهِ - أَمْثَلًا) وأقبل الناس يبايعونه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي منصور قال سمعت القهاذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض فمروا بفيروز بابي ومعه خنجر له رأسان فتناولوه منه وقال ما تصنع بهذا في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي إلا أنهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألي قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركه الله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤس الرجال وأكفهم

ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة

(وفي هذه السنة) عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاهما سعد بن أبي وقاص فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر بأمرسى سنوات وأما الواقدي فإنه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولي عثمان أقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا مارواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قال لما ولي عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء الأول وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تشدوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدوا الذي تتبايرون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج: أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يرغب عنا بل كان عن ملأ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه. قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج: أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق

يقبل الا الحق خذو الحق وأعطوا الحق به والامانة الامانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه إلى العامة أما بعد فانكم إنما بلغت ما بلغت بالاعتداء والاتباع فلا تفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الأمة صار إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منقوسة من أهل النية في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في يومهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعتزين بالناس في رمضان (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وعشرين غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ٢٦

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة
 ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي أن مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغر عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فقزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد أن يمعن في أرض

أرمينية فضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شميل بن عوف الأحسى في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبي منهم سبياً يسيراً فأقبل إلى الوليد بن عقبة ثم إن الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة اثنين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات فلما رجع إليه عبد الله بن شميل الأحسى من غارته تلك وقد سلم وغنم بمئتين سلبان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً سنة أربع وعشرين فسار في أرض أرمينية فقتل وسبي وغنم ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة

(وفي هذه السنة) في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشام

من جيوش المسلمين من عثمان مدداً

ذكر الخبر عن ذلك

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه ودخل الموصل فقتل الحديثه أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه : أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فأبعث رجلاً ممن ترضى نبذته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسول والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبقى

المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلاد ألم تكن افتتحت
وردهم سالمين غانمين ما جورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلى أمير المؤمنين
يأمرني أن أندب منكم مابين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف تمدون إخوانكم
من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين
فاتتدبوا رحمكم الله مع سليمان بن ربيعة الباهلي قال فاتتدب الناس فلم يعض ثالثة حتى خرج
ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة ففضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض
الروم وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند أهل
الكوفة سليمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس مashaوا
من سبي وملوا أيديهم من المغنم واقتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي
أن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسليمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان
سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل
الشام أرمينية فوجهه إليها فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في
ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب إلى معاوية فكتب معاوية به
إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فأمده
بسليمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت
الموريان فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيبة يذكر ذلك فقالت له فأتين
موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق
فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات
عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده ((واختلف))
فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن
ابن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدي وقال آخرون بل حج في
هذه السنة عثمان بن عفان وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس إلى أنها
كانت في عهد عمر وبعضهم إلى أنها كانت في إمارة عثمان فقد ذكرت قبل فيما
مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني يحدث عن إسحاق ابن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدي وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدا فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدي في تاريخ ذلك (وفيها) كان أيضا في قول الواقدي توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الخيل إلى المغرب قال وكان عمرو ابن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو إلى إفريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الأولى

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدي فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدي فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام وسعه وابتاع من قوم وأبي آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصبغوا بعمان فأمر بهم بالحبس وقال أتدرون ما جركم على ما جركم على؟ إلا حلى قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلبه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان (وفي هذه السنة) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاهما الوليد بن عقبة في قول الواقدي وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولي الوليد عليها وذلك أن مزعم أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمرو وجه سعدا إليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرها

ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول
 ما نزغ به بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الاسلام أن سعد
 ابن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما
 تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس
 على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا
 وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت
 جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أد
 المال الذي قبلك فقال له سعد ما أراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود
 عبد من هذيل فقال أجل والله إني لابن مسعود وإنك لابن حمينة فقال هاشم أجل
 والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليكما فطرح سعد عودا
 كان في يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والأرض
 فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء
 الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج (وكتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن
 عبد الله بن عكي قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه
 عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد
 وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر
 على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
 الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل
 سعدا وأخذ ما عليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة
 وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من

إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدي أيضا

ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال مات عمرو بن العاص وعمر بن العاص وعلي قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سلتين من إمارته ثم عزل عمرأ واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما ولي عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا إفريقية فلك نعم أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا وأمر العبد بن علي الجند ورماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران إلى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما غلوا في أرض إفريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ومعه الأفاء فاقتلوا فقتل الأجل قتله عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصرى وضرب فسطا طأ في موضع القيروان وروغد وفدا

فشكروا عبد الله فيما أخذ فقال لهم أنا نقله وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك
وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإننا نسخطه قال فهو
رد وكتب إلى عبد الله بذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فإننا لا نريد أن يتأمر
علينا وقد وقع ما وقع فكتب إليهم أن استخلف على إفريقية رجلا ممن ترضى ويرضون
واقسم الخمس الذي كنت نقلتك في سبيل الله فإنهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع
عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقتل الأجل فآزأوا من أسمع أهل البلدان
وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلا ما وطاعة حتى دب إليهم أهل
العراق فلبادب إليهم دعاي أهل العراق واستثاروهم شقوا عصامهم وفرقوا بينهم إلى اليوم
وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إنما نخالف الأئمة بما
تجنى العيال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا
لهم لا تقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام
فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو
بنا ويحجده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به نقلنا هو أخلص لجهادنا لأننا
لا نأخذ منه شيئاً إن كان لنا فهم منه في حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا
مدينة قال تقدموا وأخرجده نقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه
فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ما شئنا فجعلوا يبقرونها عن السخال
يطلبون الفراء البيض لأمر المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد نقلنا ما يسر هذا
لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جملة
من بناتنا نقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعز رأى
أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم
في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين
عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا
على إفريقية وبلغ هشام ما الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين
جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة قالا وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع

ابن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان إلى من انتدب من أهل الأندلس أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن اقتحموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام وقال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفريقية وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ولم يزل أمر الأندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فنع البربر أرضهم وبنى من في الأندلس على حاله (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره أن يمضى إلى افريقية وندب عثمان الناس إلى افريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قريش والأنصار والمهاجرين (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال إن الملك قد أمرني أن أخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فأما ما كان بأيدينا فقد اقتدينا به أنفسنا وأما الملك فإنه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهباً فأمر بها عثمان لآل الحكم فقلت أولمروا أن قال لا أدري قال ابن عمرو حدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب

عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج وكتب عمرو إن عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان إلى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطناً فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ولم أرد هذا إنما سألت أقطن هو أم غيره (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصالحا هلك (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقال الواقدي) وفي هذه السنة كان فتح اصطرخ الثاني على يد عثمان بن أبي العاص قال وفيها غزا معاوية قنسرين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما ذكر أنه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان إياه وذلك في قول الواقدي فأما أبو معشر فإنه قال كانت قبرس سنة ٢٣ حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

ذكر الخبر عن غزوة معاوية إياها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصري وأبي المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وأبي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في غزو البحر وقرب الروم من حصص وقال إن قرية من قرى حصص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر

إلى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فإن نفسى تنازعنى إليه وقال عبادة
وخالد لما أخبره ما للمسلمين فى ذلك وما على المشركين فكتب إليه عمرو : إني
رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ
العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن
نجا برق . فلما فرأه عمر كتب إلى معاوية : لا والذي بعث محمداً بالحق لأحمل فيه
مسلياً أبداً (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن
عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال كان معاوية كتب إلى عمر كتاباً
فى غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير المؤمنين إن بالشأم قرية يسمع أهلها نباح
كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر
لأنه المشير فكتب إلى عمرو أن صف لى البحر ثم اكتب إلى بخبره فكتب إليه
يا أمير المؤمنين انى رأيت خلقاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء وانما هم
كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق (وكتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والريبع
وأبي المجالد قالوا كتب عمر إلى معاوية أنا سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول
شئ على الأرض يستأذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يفيض على الأرض فيغرقها
فكيف أحمل الجنود فى هذا الكافر المستعصب وتالله لمسلم أحب إلى مما حوت
الروم فإياك أن تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لى العلاء منى ولم
أتقدم إليه فى مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكتب عمر وقاربه وسأله
عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب إليه أحب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم
ما تكره لما تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها
وكتب إليه ملك الروم وبعث إليه بقارورة أن أملا لى هذه القارورة من كل شئ
فلما ماء وكتب إليه ان هذا كل شئ من الدنيا وكتب إليه ملك الروم ما بين الحق
والباطل فكتب إليه أربع أصابع الحق فيما يرى عياناً والباطل كثيراً مما يستمع به
فيما لم يعاين وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق

والغرب فكتب إليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقاً ميسر طاقال وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من أحفاش النساء ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبها وكافها وأهدت لها وفيها أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد إليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فخطبهم ركعتين وقال إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شوري من أموري قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتيقك وقال آخرون قد كنا نهدى الثياب للنسيتيب ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمناً فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد يريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بآخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحملوا عنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شامية وصائفة في البحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فأنهى إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترفون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا إى عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فهو بختمهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجأوا حتى أرقوا والخليفة

منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجرو وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله وأبدا الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأى شيء عرفته قالت بصدقة أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفته قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كالمالك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب إلى معاوية والعمال أما بعد قوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجتمع عليه الأمة ثم زرده عليكم وإياكم أن تغيروا فإنني لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك وأما الفتوح فلأول من وليها (قال أبو جعفر) ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق أن صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة ريودون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوه ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن ييطرق إمام المسلمين عليهم منهم (وقال الواقدي) غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس ه قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير قال لما سبينا هم نظرت إلى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب يده على منكبي وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذا تركوا

أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة (قال الواقدي) وحدثني أبو سعيد أن معاوية بن أبي سفيان صالح أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم ألا يتزوجوا في عدونا من الروم إلا بإذتنا (قال الواقدي) وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم (وفيها) تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنثت قبل أن يدخل بها قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها قال وفيها كان فتح فارس الأول وإصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان في هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(ففيها) عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدها وقد قيل إن أبا موسى إنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علي بن محمد أن محارباً أخبره عن عوف الأعرابي قال خرج غيلان بن خرشة الضبي إلى عثمان ابن عفان فقال أما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصرة حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة يعني أبا موسى وكان ولها بعد موت عمر ست سنين قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمي وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

(كتب إلى السري) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطاحه قال لما ولي عثمان أقرأبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من

ثعلبة فأثخن فيها إلى كابل وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث إلى فارس والآهواز نفرا وضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيدج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد في الرحلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالاتهم وقال آخرون لا والله لا نعمل بشيء حتى ننظر ما صديعه فإن أشبهه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرحلة فيما رغبنا فيه فقتع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستغفروه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن نقوله فأبدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفك من أشعري كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيراً كان فيه عوض منه أو مهترأ كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان في سنة أربع أمين بن أحمري الشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا إليه باسطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا هم وباصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزلوا منها في ذلك وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه يأمره هرم ابن حسان الشكري وهرم بن حيان العبدى من عبد القيس والحريث بن راشد من

بنى سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمي على كورفاس و فرق خراسان بين
نفر ستة الا حنف على المروين و حبيب بن قرّة اليربوعي على بلخ وكانت مما افتتح
أهل الكوفة و خالد بن عبد الله بن زهير على هراة و أمين بن أحر اليشكري على طوس
وقيس بن هبيرة السلي على نيسابور و هو أول من خرج و عبد الله بن خازم و هو
ابن عمه ثم إن عثمان جمعها له قبل موته فمات و قيس على خراسان و استعمل أمين
ابن أحر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة و هو من آل حبيب
ابن عبد شمس فمات عثمان و هو عليها و مات و عمران على كرمان و عمير بن عثمان
ابن سعد على فارس و ابن كندير القشيري على مكران و قال علي بن محمد أخبرنا
علي بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان أمانكم خسيس
فترفعوه أمانكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يا كل هذا الشيخ الأشعري
هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاهما عبد الله بن عامر و قال علي بن محمد أخبرنا أبو بكر
الهدلي قال ولي عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتيكم غلام خراج
ولاج كريم الجدات و الخالات و العمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر
لجمع له جند أبي موسى و جند عثمان بن أبي العاص الثقفي و كان عثمان بن أبي العاص فيمن
عبر من عمان و البحرين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحة
قالا و قد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر في زمان عثمان و كان عبد الله
ابن خازم على عبد الله بن عامر كريما فقال له اكتب لي على خراسان عهدا إن خرج منها
قيس بن هبيرة ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر و جاش العدو
لذلك قال قيس ما ترى يا عبد الله قال أرى أن تخلفني و لا تخلف عن المضى حتى تنظر
فيما تنظر ففعل و استخلفه فأخرج عبد الله عهد خلافة و ثبت على خراسان إلى أن
قام على رضى الله تعالى عنه و كانت أم عبد الله عجل فقال قيس أنا كنت أحق أن أكون
ابن عجل من عبد الله و غضب مما صنع به الآخر (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن
عامر فارس في قول الواقدي و في قول أبي معشر حدثني بقول أبي معشر أحمد بن
ثابت عن عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه و أما قول سيف فقد ذكرناه قبل (وفي هذه

(السنة) أعني سنة ٢٩ زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ في بنائه في شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناء بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيهارصاص وسقفه ساجاو جعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعاً وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطاً فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدي عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها فغاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين ثم أبابكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدري ما يرجع اليه فقال رأى رأيت (قال الواقدي) وحدثني داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعاً فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدر من خلقتك ركعتين قال بلى قال فاسمع مني يا أبا محمد إني أخبرتك أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي إن الصلاة للقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتان وقد اتخذت بمكة أهلاً فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولي بالطائف مال فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شيء لك فيه عذر أما قولك اتخذت أهلاً فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت إنما تسكن بسكنائك وأما قولك ولي مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت

لست من أهل الطائف وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الإسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأي رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يعلم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي أربعاً فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين وأما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني فصلى معه أربعاً

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة

فما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وفي قول الواقدي وقول علي بن محمد المدائني حدثني بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر أن اصهبينها صالح سويد بن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قدمضي ذكرى الخبر عن ذلك قبل في أيام عمر رضى الله عنه وأما علي بن محمد المدائني فانه قال فيما حدثني به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاها سعيد ابن العاص سنة ٣٠

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة ابن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل

أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرققه وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن فأصاب رجل من بني نهد سفظا عليه قفل فظن فيه جوهرًا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدى فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفظا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها إيران كيت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

أَبَ الْكِرَامِ بِالسَّبَايَا غَنِيمَةً وَفَازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيْرَيْنِ فِي سَفَظٍ
كُسَيْتٍ وَوَرْدٍ وَافِرَيْنِ كِلَاهُمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَتَاهِيكَ مِنْ غَلْظِ

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هي صحارى * ومشي عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني علي بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبي قال غزا سعيد سنة ثلاثين فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثني عالج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمروني فنفضتها وعلقها فاذا أمسوا أعطوني باقية قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي جدي يوسف ابن عمر فقال يوسف ليقدم يا قحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لامات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد إلى الكوفة فدحه كعب بن جعيل فقال

فِنِعْمَ الْفَقَى إِذَا جَالَ جِيلَانُ دُونَهُ وَإِذَا هَبَطُوا مِنْ دَسْتٍ ثُمَّ أَبْهَرَا

تَعْلَمُ سَعِيدَ الْخَيْرِ أَنَّ مَطِيطِي إِذَا هَبَطَتْ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعْقَرَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشَّعْبِ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ نَحَرَدَ مِنْ لَيْثِ الْعَرِينِ وَأَصْغَرَا
تَسْوُسُ الَّذِي مَاسَسَ قَبْلَكَ وَاحِدٌ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرَا

❦ ومثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص
صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس إلا على وجل
وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول
من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ❦ ومثني عمر قال
حدثنا علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن
حنظلة العمى أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يحبون أحيانا مائة
ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما
أعطوا ذلك وربما منعه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن
المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح
أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص (وفي هذه السنة) أعني سنة ٣٠ عزل
عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاه سعيد بن العاص في قول سيف بن عمر
ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
الذي كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ
مأليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب
الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان وقد
كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس
وأدفعهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب
أهل الكوفة تقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف
فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هي ضربة حتى نريحك من روعة

هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط
الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي
وشيل بن أبي الأزدي في عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه فنع
بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكذب فيهم إلى عثمان فكذب اليه في قتلهم
فقتلهم على باب القصر في الرحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التيمي

لَا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِيرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الذَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَانَ
إِنَّ ابْنَ عَفَانَ الَّذِي جَرَّبْتُمْ فَطَمَ اللُّصُوصَ بِمُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
مَا زَالَ يَفْعَلُ بِالْكِتَابِ مُهْمِنًا فِي كُلِّ غُنْقٍ مِنْهُمْ وَبَنَانِ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد
قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من
المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو فينا هو ليلة على السطح إذ استغاث جاره فأشرف
فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما
هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل إلى عثمان ورجع إلى المدينة ونقل أهله ولهذا
الحديث حين كثر أحداث القسامة وأخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل
عن ملا من الناس يومئذ (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه يحلف
منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينة فان نقصت قسامتهم أو إن نكل رجل
واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون وأحلفوا فان حلف منهم خمسون استحقوا
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفصن بن القاسم عن عون بن
عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن أباسمال
الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادى مناد لهم إذا قدم الميار من كان هاهنا من
كلب أربى فلان ليس لقومهم بها منزل فنزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل
دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع
الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الأضياف ينزلون داره

في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد (وكتب إلى السري) عن شعب عن سيف
عن المغيرة بن مقسم عن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أباسمال كان ينادى مناديه
في السوق والكتاسة من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزله
على أبي سمائل فاتخذ عثمان للأضياف منازل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله (وكتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قال كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على
عرب الجزيرة فنزل في بني تغلب وكان أبو زيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب
حتى أسلم وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله ديناً له فأخذ له الوليد بحقه
فشكره له أبو زيد وانقطع إليه وغشيه بالمدينة فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً
معظمًا على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمه قدمها
أبو زيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانياً قبل ذلك فلم يزل الوليد
به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه فاستدخله الوليد وكان عربياً
شاعراً حين قام على الإسلام فأتى آت أبازينب وأبامورع وجندباوهم يحقدون له
مذقتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم في الوليد يشارب أبازيد تثاروا
في ذلك فقال أبو زيد وبأبامورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا
أميركم وأبو زيد خيرته وهما عاكفان على الخمر ققاموا معهم ومنزل الوليد في الرحبة
مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقحموا عليه من المسجد وباه إلى المسجد فلم يفتجأ
الوليد إلا بهم فتحن شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره
فإذا طبق عليه تفاريق غيب وإمائحاء استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق غيب
فقاموا خروا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فأقبل
الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه
الكتاب فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان
ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره أن يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جلس

إلى محمد بن عمرو بن الوليد يعني ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما قصر ولا انتفض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل ملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بهامن غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النخعي عن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره فأرسل إلى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبته على أي شيء أستتر به إنما يقال هذا للريب قتلاحيا واقتربا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك إنه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا به أنه ساحر قال وما يدريك أنه ساحر قالوا يزعم ذلك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويربهم أنه يخرج من فيه واسته فقال ابن مسعود فاقته فانطلق الوليد فنادوا في المسجد أن رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فأقبلوا وأقبل جندب واغتمها يقول أين هو أين هو حتى أريه فضر به فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فاجابهم عثمان أن استعطفوه بالله ما علم برأيكم فيه وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سيده وتقدم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون وأن لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ وتؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حداً وغضب لجندب أصحابه فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خشة الغفاري وجثامة بن الصب بن جثامة ومعهم جندب فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون

بالظنون وتخطئون في الإسلام وتخرجون بغير إذن أرجعوا فردهم فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور في نفسه إلا أتاها فاجتمعوا على رأي فأصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي فسلاخاتمه ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر من يعرف من أعوانهم فبعث إليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك إنما نعمل بما ينهي إلينا فن ظلم فأنظره الله ولي انتقامه ومن ظلم فأنظره الله ولي جزائه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورد بن فلان الأسدي للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت وله امرأتان في الخدع بينهما وبين القوم ستر إحداها بنت ذى الخمار والأخرى بنت أبي عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأاته عند رأسه فلم ير خاتمه فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ما غشياك إلا مذ قريب قال حلياهما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما إليك فقال القصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعري ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما إلى المدينة فقدا على عثمان ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الأعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتهما قال كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما يقيء الخمر إلا ثمارها فبعث إليه فلما دخل على عثمان رأيتهما فقالا متعتكما

ما إن خشيت على أمر خلوت به فلم أخفك على أمثالها حار

خلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويؤء شاهد الور بالنار فاصبر

يأخى فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم
وكانت على الوليد خيصة يوم أمر به أن يجلد فنزعها عنه على بن أبي طالب عليه
السلام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسي عن أبي عبيدة
الإبادي قال خرج أبو زبيب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان
بنت ذى الحمار وبنت أبي عقيل وهو نائم قالت إحداهما فأكب عليه أحدهما
فأخذ خاتمه فسألها حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقى آخر القوم قالتا رجلان
رجل قصير عليه خيصة ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخيصة أكب
عليك قال ذاك أبو زبيب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحاب
لها ولا يدري الوليد ما أرادا من ذلك فقدا على عثمان فأخبراه الخبر على
رؤوس الناس فارسل إلى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقال
بهم شهدان أنشهدان أنكما رأيتما يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا
اعتصمناهما من لحيتيه وهو يقىء الخمر فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك
عداوة بين أهليهما (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي
العريف ويزيد الفقعسي قال كان الناس في الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه
فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية بجلدوا يقرلون
عيب عثمان بالباطل فقال لهم على عليه السلام إنكم وماتعبرون به عثمان كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما
ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه إذا جلد الرجل الحد
ثم ظهرت توبته جازت شهادته (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيراً قالت كان الوليد أدخل على الناس
خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك كان
يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن

يَا وَيْلَتَا قَدْ عَزَلَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مُجُوعًا سَعِيدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ الْجُوعَ الْإِمَاءُ وَالْعَبِيدُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لَا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَلَتْ شِمَائِلُهُ وَلَا الرَّئِيسَةُ لِمَا رَأَسَ كُتَابُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا

قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من إمارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيراً تابعوا فلما فتح الله الشام قدمها فأقام مع معاوية وكان يتبها نشأ في حجر عثمان فتذكر عمر قريشاً وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فتميل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهد العاهد به وهو مأموم بالموت فأرسل إلى معاوية أن ابعث إلى سعيد بن العاص في منقل فبعث به إليه وهو دنف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيراً وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمرو ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فأنتهى إلى ماء فلقى عليه أربع نسوة فقمّن له فقال مالكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعنهن في أكفأهن فزوج سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى والوليد ابن عقبة الثالثة وأناه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعننا في أكفأتنا فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم إحداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومه ذوى بلاء في الإسلام وسابقة حسنة وقدمه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً وخرج معه من مكة أو المدينة الاشر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت إليكم ولاني لكاره ولكني لم أجد بداً إذا أمرت أن أتمر

الآن الفتنة قد أطلعت خطمها وعيلها ووالله لأضربن وجهها حتى أقعها أو
تعيثنى وإنى لرائد نفسى اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها
فكتب إلى عثمان بالذى انتهى إليه أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب
أهل الشرف منهم واليوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد وادف
ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازاتها ولا نابتها
فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة بمن فتح الله عليه تلك البلاد
وليكن من نزلها بسببهم تبعالهم إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق وتركوا القيام
به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطيهم جميعا بقسطهم من الحق فإن
المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام
والقادسية فقال أتم وجوه من وراءكم والوجه يابئ الجسد فأبلغونا حاجة ذى الحاجة
وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء
والمستعين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب
ضربهم وفشت القالة والإذاعة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان
الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذى كتب به إلى سعيد وبالذى كتب به إليه
فيهم وبالذى جاءه من القالة والإذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا
تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها
وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت إليكم الفتن
ونزل فأرأى إلى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أَبْنَى عُيَيْدٍ قَدْ أَتَى أَشْيَاعَكُمْ عَنْكُمْ مَقَالَتُكُمْ وَشِعْرَ الشَّاعِرِ

فَإِذَا أَتَكُمْ هَذِهِ قَتَلَبَسُوا إِنْ الرَّمَاخَ بَصِيرَةَ بِالْحَاسِرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى
الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأبى إن عثمان
جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة إن الناس يتمنحون بالفتنة وإنى والله لا تخلصن لكم

الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين فقال نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز فقرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة بمن أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال واشترى منه بيتر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ أجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيز نابا ذو كتب عثمان إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جريان النوى والنوى الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصرو من تابعهم من أهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك إليهم فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا أنهما قالوا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وأجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيرون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يحتفون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حاجة لهم والناس عليهم فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحل كلامهم فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا

لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذريجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس رداء فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

❦ حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتاباً يدعوهم إلى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا محتوماً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم من حديد فجعله في أصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في أصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله في أصبعه فأتاه جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يتختم به ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتاباً إلى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرأ الكتاب فلم يلتفت إلى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلني الله فداك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلني الله فداك قد رضيت وكتب كتاباً آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام فقرأه وضمه إليه ووضعته عنده فكان الخاتم في أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم

به حتى قبضه الله ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شر باللسلمين فقعده على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من أصبعه فوقع في البئر فطلبوه في البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واعتم لذلك غما شديدا فلما يتس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله في أصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه
أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى

(وفي هذه السنة) أغنى سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب إلى بها إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ويحسب اسم المسلمين فأقاه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره قال فلا تقله قال فإني لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهوديا فأتى عباد بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرع وجهز أبا ذر إلى وابعث معه دليلا وزوده وارفق به

وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكارة ودخل على عثمان فقال يا أباذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أباذر على أن أقضى ما على وأخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم إلى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فإن المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها إلا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربة فخط بها مسجدا وأقطع عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ففعل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربة إلى المدينة مخافة الأعرابية وكان يحب الوحدة والخلة فدخل على عثمان وعنده كعب الأخبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبدلوا المعروف وقد ينبغي للتؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبو ذر محجته فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذر اتق الله واكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لا تدخل عليك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر إلى الربة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا إليه ومعهم جراب يشغل يد الرجل فقال انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحواثمنا ولما نزل أبو ذر الربة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان

من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشرين الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبي ذر كل يوم عظاما على رافع ابن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقد أوطنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أبا ذر في منزله فلم نجده وقالوا ذهب إلى الماء ففتحنا ونزلنا قريبا من منزله فرومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يملك إلا قليلا حتى جاء فجلس إلينا وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك حبشي مجدع فزت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع وهو ما علمت وأتني عليه ولحم في كل يوم جزور ولي منها عظم آكله أنا وعتالي ه قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الإبل في أحدهما غلامي وفي الآخر أمتي وغلامي حر إلى رأس السنة قال قلت إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما إنهم ليس لهم في مال الله حق إلا ولي مثله ه وأما الآخرون فإنهم رءوا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها (وفي هذه السنة) هرب يزدجرد ابن شهربار في قول بعضهم من فارس إلى خراسان

ذكر من قال ذلك وما قال فيه

ذكر علي بن محمد أن مسلمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي أردشير خره في سنة ٣٠ فوجه ابن عامر في أثرد مجاشع بن مسعود السلي فاتبه إلى كرمان فزل مجاشع السير جان بالعسكر وهرب يزدجرد إلى خراسان قال وعبد القيس تقول وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدى وبكر بن وائل تقول وجه ابن حسان اليشكري قال وأصححه عندنا مجاشع قال علي وأخبرنا سلمة بن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرمانى عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في يمينه وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم

الثلج والدمق فوق الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال على أخبرنا أبو المقدم عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الأحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفاً سبق على الصفرء ابنة الغراء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال قال على فقلت للنضر بن اسحاق إن أبا المقدم ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدة من الحى وغيرهم وفرسه الصفرء ابنة الغراء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائذ ابن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بنى أربعا (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

غزوة الصواري

في قول الواقدي فأما أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصواري سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الاسودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدي غزوة الصواري والاسودة كلتاها كانتا في سنة ٣١

ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين

ذكر الواقدي أن محمد بن صالح حدثه عن عاصم بن عمير بن قتادة أن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشام قد جمع جمعها لمعاوية

ابن أبي سفيان

ذكر السبب في جمعها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولي بالجزيرة عملاً فعزله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلحق بأبي عبيدة بالشام وكان معه وكان جواداً مشهوراً بالجد لا يليق شيئاً ولا يمنع أحداً فكلّم عمر في ذلك فقبل له عزلت خالداً وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاه لا يمنع شيئاً يسأله فقال عمر حتى سيمه عياض في ماله حتى يخلص إلى مالنا وإني مع ذلك لم أكن مغيراً أمراً قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد بعد فأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وإنما مصر قنسرين ومعاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقيين ومات يزيد بن أبي سفيان بفعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتكم رحم فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمر بن العاص على مصر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستغنى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولي عثمان أقر عمال عمر على الشام فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنتاني وكان على فلسطين ضم عمله إلى معاوية ومرض عمير بن سعد في إمارة عثمان مرضاً طال به فاستغفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله إلى معاوية فاجتمع الشام على معاوية

لستين من إمارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فأقره
عثمان صدرا من إمارته

رجع الحديث إلى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما
إن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وقال وخرج عامنذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون
منهم بإفريقية فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام فخرجوا
في خمسمائة مركب فالتقواهم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين
سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريخها قال ابن عمر حدثني عيسى بن علقمة
عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم
فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب مارأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسلنا
ساعة وأرسلوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الآمن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم
ولنا منكم ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأجل منا ومنكم وإن شتمت فبالبحر
قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض
حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفنتنا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال
على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت
الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما قال
ابن عمر فحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ذلك اليوم قال
رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وإن عليه لمثل الظرب العظيم من جثث
الرجال وإن الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل
من الكفار ما لا يحصى وضربوه يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله
نصره على أهل الإسلام وانهمز القسطنطين مدبرا فما انكشف إلا لما أصابه
من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينما جريحا قال ابن
عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصنعاني
قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما

صلى الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل إليه إنك غلام أحق أما والله لولا أني لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك إلى ذلك سبيل ولو هممت به ما قدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده مامعه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا على قالوا انظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتلوا قتالا شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس قديموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهري قال خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل

القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب مافيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا قفيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا يبغي لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهما أشد النهي وقال والله لولا أني لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لما قبستكما وحبستكما (قال الواقدي) وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة (وفي هذه السنة) أضي سنة ٣١ فتحت في قول الواقدي أرميلية على يد حبيب بن مسلمة الفهري (وفي هذه السنة) قتل يزدجرد ملك فارس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف في سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال علي بن محمد أخبرنا غياث بن إبراهيم عن ابن إسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله قال علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزدجرد مرو هارباً من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هارباً على رجله معه منطقتة وسيفه وتاجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر فدفن بها في أول سنة ٣١ وسميت مرو خذأه شمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاماً ما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزدجرد

فسمى المخدج فولده أو لاداً بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرهما جاريتين
 قليل له إنيهما من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بهما
 إلى الوليد بن عبد الملك فولدت لوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علي وأخبرنا روح
 ابن عبد الله عن خرداذبه الرازي أن يزيد جرد أتى خراسان ومعه خرز اذ مهر أخو
 رستم فقال لما هو به مرزبان مرواني قد سلئت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق
 وأقام يزجر ديمروهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بأنهم يزجر ديمروهم
 وبقدومه عليه وعاهداهم على موازرتهم عليه وخلي لهم الطريق قال وأقبل الترك
 إلى مرو وخرج إليهم يزجر ديمروهم فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة
 مرو فأتى يزجر ديمروهم في الترك فخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحول إليهم في أساورة
 مرو فأنهزم جند يزجر ديمروهم وقتلوا وعقر فرس يزجر ديمروهم عند المساء فمضى ماشياً هارباً
 حتى انتهى إلى بيت فيه رحي على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم
 يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحي بيته فلما رأى هيئة يزجر ديمروهم
 قال ما أنت إنسي أو جنى قال إنسي فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إني مزمرم
 فأتني بما أزمزم به فذهب الطحان إلى أسوار من الأساورة فطلب منه ما يزمزم
 به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا مني فأدخله على
 ماهويه فقال هذا يزجر ديمروهم اذهبوا فجيئوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك
 قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت
 الحرمات التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتهم ماهويه وقال للأساورة
 من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزجر ديمروهم فأنطلقوا
 فلما رأوه كرموا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقته فدخل عليه وهو
 نائم ومعه حجر فشده به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب
 فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رجاؤه وأخرج أسقف مرو فخرج
 جسد يزجر ديمروهم من المرغاب فجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في ناووس
 (وقال آخرون) في ذلك ما ذكر هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزجر ديمروهم بعد وقعة

نهاوندس وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار من
 دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها فدعاهم إلى نفسه
 فقال إن وليت أمركم وسرت بكم إليهم ما تجعلون لي فقالوا نقرلك بفضلك فسار بهم
 فأصاب من العرب شيئاً يسيراً فخطى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى
 يزدجرد أمر أصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائراً فحجبه بوابه وقال له قف حتى
 أستاذنك عليه فوثب عليه فشججه أنفة وحمية لحجبه إياه ودخل البواب على يزدجرد
 مدى فلما نظر إليه أفضله ذلك وركب من ساعته مرتحلاً عن أصبهان وأشير عليه أن
 يأتي أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه إلى يوم فسار متوجهاً
 إلى ناحية الري فلما قدمها خرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره
 بمحساتها وقال له إن أنت لم تبجني يومك هذا ثم أتيتني بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك
 فأبى عليه يزدجرد وكتب له بالإصمبذية وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها
 وقال بعضهم أن يزدجرد مضى من فوره ذلك إلى سجستان ثم سار منها إلى مرو في
 ألف رجل من الأساورة وقال بعضهم أن يزدجرد وقع إلى أرض فارس فأقام
 بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب إليه
 دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم
 يعطه دهقان كرمان شيئاً فلم يعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده
 فوقع منها إلى سجستان فأقام بها نحواً من خمس سنين ثم أجمع أن ينزل خراسان
 فيجمع الجموع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته فسار بهم معه إلى مرو ومعه
 الرهن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاد فلما قدم مرو استغاث منهم
 بالملوك وكتب إليهم يستمدهم وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر
 والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافاه بن فيد أبو براز ووكيل ماهويه ابنه براز
 مدينة مرو وكانت إليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهندزها
 وكان ماهويه قد تقدم إلى ابنه أن لا يفتحها له إن رام دخولها تخوفاً لمكره وغدره
 فركب يزدجرد في اليوم الذي أراد دخولها فأطاف بالمدينة فلما انتهى إلى باب

من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو في ذلك يشد منطقته ويومئ إليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه ذلك واستأذنه في ضرب عنق ماهويه وقال إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولي مرو فرخزاد وأمر براز أن يدفع القهندر والمدينة إليه فأبى أهل المدينة ذلك لأن ماهويه أبا براز تقدم إليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا بجروح ومرو لا تحتمل ما يحتمل غيرها من الكور فإذا جثتم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاها فدلوا ذلك وانصرف فرخزاد فجثا بين يدي يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأي قال الرأي أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبين لنا أمر العرب فإنهم لا يدعون بلدة إلا دخلوها قال لست أفعل ولكني أرجع عودي على بدئي ففصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه إلى سنجان ابن أخيه فلما بلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد وكتب إلى نيزك طرخان يخبره أن يزدجرد وقع إليه مفلولا ودعاه إلى القدوم عليه لتكون أيديهما معاً في أخذه والاستيثار منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له إن هو أراحه منه أن يبنى له كل يوم ألف درهم وسأله أن يكتب إلى يزدجرد بما كراهه لينجى عنه عامة جنده ويحصل في طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأرهن لشوخته وقال تعلمه في كتابك إليه الذي عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب إليه أن يشتق لك اسماً من أسماء أهل الدرجات بكتاب محتوم بالذهب وتعلمه أنك لست قادماً عليه حتى ينجى عنه فرخزاد فكتب نيزك بذلك إلى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنجى عنك جندك وفرخزاد لشيء وقال أبو براز بل أرى أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ما سأل قبيل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاد أن يأتي أجمه سرخس فصاح فرخزاد وشق جيئه وتناول عموداً بين يديه يريد ضرب أبي براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب

له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاد إنك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده وحاشيته ومأمعه إلى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك إلى موضع بين المرويين يقال له جليندان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير إليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه في السلاح فبرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالزاهيرو الملاحى ففعل ففسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقا عس عنه أبو براز وكرس نيزك أصحابه كراديس فلما تدانوا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر نيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيما يقول زوجني إحدى بناتك وأنا صحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد دو على تجترئ أيها الكلب فملا نيزك بمخفقتة وصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته إلى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقي أخرج فاطعم شيئا فإنك قد جمعت منذ ثلاث قال لست أصل إلى ذلك إلا بزمزمة وكان رجل من زمزمة مروا خرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليأكل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسالهم عن حليته فوصفوه له فأخبرهم أنه رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه إليه عند ذلك رجلا من الأساورة وأمره إن هو ظفر به أن يخنقه بوتر ثم يطره في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحد لهم أن يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم إني أجد ربح المسك ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه إليه فإذا هو يزدجرد فساله أن لا يقتله ولا يبدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم وأخلي عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وثمنه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أني سأحتاج إلى أربعة دراهم وأضطر إلى أن يكون أكل أكل الهرة فقد عاينت وجاءني بحقيقته وانتزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان مكافأة له لكتمانته عليه ودنامته كأنه يكلمه بشيء فوصف له موضعه وأنذر آل رجل أصحابه فأتوه فطلب إليهم يزدجرد أن لا يقتلوه

وقال ويحكم إنا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرحوني إلى العرب فإنهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلى فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأناه أسقف مرو فحمله ولفه في طيلسان ممسك وجعله في تابوت وحمله إلى باب بابان أسفل ما جان فوضعه في عقد كان يكون مجلس الأسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذي دل عليه فضر به حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يومئذ فأغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبيين وقهستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقا تلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا يرمون ويقال لأحدهما براز والآخر سنجان ومنعاه الطاعة وأقام بمرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نساائه كان براز وأطاها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كبحر أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متشكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحي ما فدخل بيت الرحي فجلس فيه كالاً لغياً فرآه صاحب الرحي ذاهية وطرة وبزة كريمة ففرش له المجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحي أن يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحي أن يقبلها وقال إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دارهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه

قتله صاحب الرحي حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلاً من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرقتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن ابني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أوارى بها فيه فقال النصارى أمرنا لا مرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا واطثون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمر و ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه ووردوا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وستة عشر سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب (وفي هذه السنة) أعني سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبر شهر وطوس ويوردونسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها أهل مرو

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام إليه أوس بن حبيب التيمي فقال أصلح الله الأمير إن الأرض بين يديك ولم تفتح من ذلك إلا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أولم تأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيته فذكر على بن محمد أن مسلمة بن محارب

أخبره عن السكن بن قتادة العريني قال فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجداً اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم قال كنا نقول انه الأحنف ويقال أرس بن جابر الجشعي جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زياداً وسار إلى كرمان ثم أخذ إلى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار إلى خراسان قال علي أخبرنا المفضل الكرماني عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون أن ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار إلى خراسان واستعمل على كرمان بجاشع بن مسعود السلي وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخاً ثم سار إلى الطبيين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ إلى قهستان وخرج إلى أبرشهر فلقية الهياطلة وهم أهل هراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال علي وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الأحنف فلقية الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان سعيد ابن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع إلى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على أبرشهر على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كناري ونصف نساوطوس فلم يقدر ابن عامر أن يجوز إلى مرو فصالح كناري فأعطاه ابنه أبا الصلت ابن كناري وابن أخيه سليماً رهناً ووجه عبد الله بن خازم إلى هراة وحاتم بن النعمان إلى مرو فأخذ ابن عامر ابني كناري فصارا إلى النعمان بن الأرقم النصري فأعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الأزدي عن إدريس ابن حنظلة العمي قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيوردونس وحران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السري المروزي عن أبيه قال سمعت موسى

ابن عبد الله بن خازم يقول أبي صالح أهل سرخس بعثه إليهم عبد الله عامر من أبر شهر وصالح ابن عامر أهل أبر شهر صلحا فأعطوه جارييتين من آل كسرى بابونج وطهميج أو طهميج فأقبل بهما معه وبعث أمين بن أحر اليشكري ففتح ما حول أبر شهر طوس ويورد ونسا وحران حتى انتهى إلى سرخس قال علي وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم إلى سرخس ففتحها وأصاب بن عامر جارييتين من آل كسرى فأعطى أحدهما النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوي عن أشياخ من أهل خراسان أن ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوي عدى الرباب إلى بيهق وهو من أبر شهر بينها وبين مدينة أبر شهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الأسود ابن كلثوم قال وكان فاضلا في دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبري وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء إلا على ظمأ الهواجر وتجارب المؤذنين وإخوان مثل الأسود بن كلثوم قال علي وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج إلى سرخس فأرسل إلى أهل مرو يطلبون الصلح فبعث إليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي فصالح أبراز مرزبان مرو على ألفي ألف وماتت ألف قال فأخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف وماتت ألف (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معارية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاخنة حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدي (وفي هذه السنة) استعمل سعيد بن العاص سليمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش

الذي كان به مقبلا مع حذيفة بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة الفهري في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب في الامر وتنازع في ذلك أهل الشام وأهل الكوفة

ذكر الخبر بذلك

فما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كتب عثمان إلى سعيد أن اغز سلمان الباب وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش أن يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعتوه أو قتلوه فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام ثم أن الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهمز المسلمون ففرقوا فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبقى في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود ابن يزيد عن الشعبي قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن القاسم عن رجل من بني كنانة قال لما تابعت الغزوات على الخزر وتذا مروا وتمايروا قالوا كنانة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض أن هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب في غزواتها أحد إلا في آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أن لا تجربون فكنوا في الفياض فرأوا لك الكمين مرار من الجند فرموا منها فقتلوا فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا إلى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع في الناس

فافترقوا فرقين فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر فطاعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني وأبو مفضل التميمي في خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلال بن ذري والقرئع في خباء وكانوا متجاورين في عسكر بطنجر وكان القرئع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لبقاء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء في بياضك وغزا أهل الكوفة بطنجر سنين من إمارة عثمان لم تهم فيهن امرأة ولم يتم فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاخفة يومين رأى يزيد بن معاوية أن غزاه لا يجيء به إلى خبائه لم يرغب إلا أحسن منه حتى لف ملحفته ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبراً أشد استواء منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر فهدم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء زينة وليس يتلطح فكان ذلك الغزال الذي رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاخفة يوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرفني بردك أعصب به رأسي ففعل فأتى البرج الذي أصيب فيه يزيد فرماه فقتل منهم ورمى بحجر في عرادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد وأصاب عمرو ابن عتبة جراحة فرأى قباه كما انتهى وقتل فلما كان يوم المزاخفة قاتل القرئع حتى خرق بالحرايب فكأنما كان قباؤه ثوباً أرضه بيضاء ووشيه أحمر وما زال الناس ثبوتاً حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضي الله عنه وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بطنجر فأما معضد فانه اعتجر بيرد لعلقلبة فأتاه شظية من حجر منجنيق فأماه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال بحر صني عليه أن فيه دم معضد فأما عمرو فلبس قباء أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملاه دماً وأما يزيد فذلى

عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبراً فأعدوه فنظر إليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم أن غزالاً لم يرغزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقاً جميلاً رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال أنا لله وأنا إليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استعمل سعيد على ذلك الفرج سليمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سليمان وأبي عليه حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سليمان فقال في ذلك الناس إذا والله نضرب حبيباً ونحبسه وإن أيتهم كثرت القتل فيكم وفينا وقال أوس بن مغراء في ذلك:

إِنْ تَضْرِبُوا سُلَيْمَانَ تَضْرِبْ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ تَرْحَلِ
وَأَنْ تَقْسِطُوا فَالْتَفَرُّ كَفَرُ أَمِيرِنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكِتَابِ مَقْبِلُ
وَنَحْرُ وَلَاةُ الثَّغْرِ كُنَّا حِمَاتَهُ لِيَالِي تَرْمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَنُسْكِلُ

فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة أقروا وأقروا فغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشاة عثمان اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلباً إلى الفتنة اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف (وفي هذه السنة) مات عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه زعم الواقدي أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب ابن عتبة وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبدربه رحمه الله الذي أرى الأذان * قال وفيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * وفيها مات أبو طلحة رحمه

الله (وفيها) مات أبوذر رضي الله عنه في رواية سيف
ذكر الخبر عن وفاته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسي قال لما
خضرت أباذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من أمانة عثمان نزل بأبي ذر
فلما أشرف قال لابنته استشري في يابلية فانظري هل ترين أحدا قالت لا قال فاجاءت
ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذا جاءك الذين يدفنونني فقول
لهم إن أباذر يقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما انضجت قدرها قال لها انظري
هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم
وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه
قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن
مسعود فقالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن
يرتحلوا قالت لهم إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى
تأكلوا ففعلوا وحملوه حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله
وقال برحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلال عن
الحلال بن ذري قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا
حتى أتينا على الربة فإذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أبا ذر وما شعرنا بأمره
ولا بلغنا قتلنا وأين أبوذر فأشارت إلى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لأمر
قد بلغه فيها فقارقتها قال ابن مسعود مادعاه إلى الأعراب فقالت أما إن أمير المؤمنين
قد كره ذلك ولكنه كان يقول هي بعد وهي مدينة قال ابن مسعود إليه وهو يبكي
فغسلناه وكفنناه وإذا خباؤه خباء منضوح بمسك فقلنا للمرأة ما هذا قالت كانت مسكة
فلما حضر قال إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون فدو في تلك

للمسكة بماء ثم رشي بها الخباء فاقربهم ريحها واطبخى هذا اللحم فإنه سيشهدنى قوم صالحون يلون دقنى فاقربهم فلما دفناه دعتنا إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتماها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله إلى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفرز التميمي وبكر بن عبد الله التميمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلحال بن ذرى الضبي والحارث بن سويد التميمي وعمرو بن عتبة بن فرقد السلي وابن ربيعة السلي وأبو رافع المزني وسويد بن مشبة التميمي وزباد بن معاوية النخعي وأخوال القرث الضبي وأخو معضد الشيباني (وفي سنة ٣٢) فتح ابن عامر مرو رود والطلقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الخبر عن ذلك

قال علي أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو رود فحصر أهلها فخرجوا إليهم فقاتلهم فلهزم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا تنظروا منا وارجعوا إلى عسكركم فرجع الأحنف فلما أصبح فاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال إني رسول فأمروني فأمنوه فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف فقرأ الكتاب قال فإذا هو إلى أمير الجيش إنا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحبا بكم وأبشروا وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أودى اليكم خراجا ستين ألف درهم وإن تقروا يدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل

من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئا من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك وقد بعثت إليك ابن أخى ما هك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب إليه الأحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو وروذ ومن معه من الأساورة والآعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فإن ابن أخيك ما هك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معى من المسلمين وأنا وهم فيها عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلى وإلى الوالى من بعدى من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التى ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أيبك لما كان من قتله الحية التى افسدت الأرض وقطعت السبل والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وإن عليك نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذم المسلمين وذم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو وروذ وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفاً وآتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار

الناس فاختلفوا فبين قاتل نرجع الى مرو وقاتل نرجع الى أبرشهر وقاتل نقيم ونستمد وقاتل نلقاهم ففناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج يمشى في العسكر ويستمع حديث الناس فر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي للأميران يسير اذا أصبح حتى يلتقي القوم حيث لقيهم فإنه أربح لهم ففناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتاأمرونه أن يلتقي حد العدو ومصحراً في بلادهم فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل فإن جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارس الى أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال اني أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فإن ظفروا فتحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون ففناهمضوم فقاتلهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجى

أحق من لم يكره المنيّة حَزَّوْرٌ ليست له ذرية

قال علي أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال لقي الأحنف أهل مرو وذو الطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف وكان مرزبان مرو ووذ قد تربص يحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فلم أنهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال علي وأخبرنا المفضل الضبي عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم لجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر

الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوه فقال كثير النهشل
سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ قِتِيَّةٍ بِالْجُوزْجَانِ
إِلَى الْقَصْرِينِ مِنْ رُسْتَاقٍ خُوطٍ أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ
وهي طويلة (وفي هذه السنة) جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ
ذكر الخبر بذلك

قال علي أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار الأحنف من مرو والروذ
إلى بلخ فحاصروهم فصالحه أهلها على أربع مائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل بن
عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى إلى خازم فأقام
حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ماترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن
معد يكرب قال وما قال قال قال

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم
عليه وكان وافق وهو يحبهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة
ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ما صالحناكم عليه قالوا
لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم
قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا وإني لا كره أن أردده ولعله من حق ولكن
أقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الأحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل
ما قالوا لابن عمه فقال آتى به الأمير فحملة إلى ابن عامر فأخبره عنه فقال أقبضه
يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه إليك يا مسمار قال قال
الحسن فضمه القرشي وكان مضيا قال علي وأخبرنا عمرو بن محمد المري عن أشياخ
من بني مرة أن الأحنف استعمل على بلخ بشر بن المتشمس قال علي وأخبرنا
صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف
أهل بلخ خليل بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحها ثم كفروا بعد فكانوا
مع قارن قال علي وأخبرنا مسلمة عن داود قال ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر

قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وبلخستان وعامة خراسان قال لا جرم لأجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه من خراسان وقال لبتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العريفي قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها في سنة ٣٢ قال لجمع قارن جمعا كثيراً من ناحية الطبيين وأهل باذغيس وهرادة وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله ابن خازم ما ترى قال أرى أن تخلى البلاد فإني أميرها ومعى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افعله عمداً فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حرباً وأقبلت قال جاءني بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعهما في بلد فإنه يشغب عليه قال فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقتل ليدرج كل رجل منكم على زوج رمح ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمتن ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهاهم ذك ومقدمة بن خازم يقتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم قال كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث

عليها حتى انقضى أمر الجمل فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنينا قال علي وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعي قال جمع قارن للسليين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله ابن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فأخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين

(ففيها) كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي (وفيها) كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد (وفيها) قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وقد انتقض أهلها فتح المروين مرو الشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبر شهر ففتحها صلحا في قول الواقدي (وأما) أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبر سنة ٢٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس (وفيها) كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشام

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير في ذلك فأما سيف فإنه ذكر فيها كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قال كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته

إذا خلا فأما إذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه
 فينأون جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد
 ابن العاص إن من له مثل النشاستيج لحقيق أن يكون جواداً والله لو أن لي مثله لأعاشكم
 الله عيشاً رغداً فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لو ددت أن هذا الملطاط
 لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا انض الله فاك
 والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سرادنا قال
 ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها
 فثار إليه الأشر وأبن ذى الحبكة وجندب وصعصة وابن الكواء وكميل وعمير
 ابن ضابئة فأخذوه فذهب أبوه لينع منه فضر بهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد
 يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطراً فسمعت بذلك بنو أسد فجأوا وفيهم طليحة
 فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد وقالوا أفلتنا ونخلصنا فخرج سعيد
 إلى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا
 وعادوا في حديثهم وتراجعوا فأسألمهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أباكما حياة قالا
 قتلنا غاشيتك قال لا يغشوني والله أبداً فاحفظا على السنتكما ولا تجرأ على الناس ففعلا
 ولما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى
 لاه أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً فمن أراد منكم
 أن يحرك شيئاً فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلاحاؤهم إلى عثمان في
 إخراجهم فكتب إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا
 وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك إلى عثمان وكتب عثمان إلى معاوية
 أن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفر أخلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنست
 منهم رشداً فاقبل منهم وإن أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم
 وأنزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق
 وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوماً إنكم قوم من العرب لكم أسنان
 والسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم وحويتهم مراتبهم ومواريتهم وقد

بلغنى أنكم نعمتم قريشا وإن قريشا لو لم تكن عدتكم أذلة كما كنتم إن أنتمكم لكم إلى اليوم
جنة فلا تسدوا عن جنتكم وإن أنتمكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون
منكم المؤونة والله لتذهبن أوليتينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم
تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من
القوم أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أضعفها في الجاهلية
فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية
عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم
ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد
وعظتك وزعم لما يخنك أنه يخترق ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة أخزى الله أقواما
أعظموا أمرهم ورفعوا إلى خليفتم اقتهوا ولا أظنكم تفقهون أن قريشا لم تعز في
جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا
أكرمهم أحسابا وأحضرهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا
في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذى لا يستذل من أعز ولا يوضع
من رفع فبواهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا
أو حمرا إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمة بدولة إلا ما كان من قريش فإنه
لم يردم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يتنقذ
من أكرم واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير
خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم نبى هذا الملك عليهم وجعل هذه
الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على
كفرهم بالله افتراء لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك
الذين كانوا يدينونكم أفلك ولأصحابك ولو أن متكلم غيرك تكلم ولكنك ابتدأت
فأما أنت يا صمصمة فإن قريتك شر قرى عربية أنتها نبتا وأعماها واديا وأعرفها
بالشر والامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه
هجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمه أصهارا نزاع الأم وأتم جيران الخط وفعلة

فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزع
شطير في عمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت
شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخطبك بالناس وحملك على الأمم التي كانت
عليك أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قرشا
ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صار عنكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد
بكم قضاء قضاءه الله ولا أمرا أراد الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله
عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذا مروا فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما
كان بعد ذلك أتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله
بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم رجال منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال نكير وبعد
فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ماوسع الدهماء ولا يبطرنكم
الأنعام فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فإني كاتب إلى أمير المؤمنين
فيكم فلما خرجوا دعاهم فقال إني معيد عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان معصوما فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه
فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني فلم أل لأحد منهم ولم
يولني إلا وهو راض عني وإنما طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال
أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف
عنها وأن الله ذو سطوات ونقعات يمكر بمن مكربه فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون
من أنفسكم غير ما تظهرون فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس
سرائركم وقد قال عز وجل (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُبْتَزَّكَوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وكتب معاوية إلى عثمان أنه قدم على أقوام ليست لهم عقول
ولا أديان أثقلهم الإسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون
بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم
ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم فإنهم

ليسوا الأكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من دمشق فقال لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حص وولى عامل الجزيرة حران والركة فدعا بهم فقال يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجات أنا ابن فائق الردة والله لئن بلغني يا صمصمة بن ذل أن أحدا ممن معي دق أنفك ثم امصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم أشهراً كثيراً كركب أمشاهم فإذا مر به قال يا ابن الخطيئة أعلبت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون تتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فإذ الواب به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الأشرار إلى عثمان وقال لهم ما شئتم إن شئتم فأخرجوا وإن شئتم فأقيموا وخرج الأشرار فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشرار احل حيث شئتم فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذلك إليكم فرجع إلى عبد الرحمن وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن أبا بكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه عن عامر ابن سعد أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميراً عليها حين شهد على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أباماً فقال له انطلق إلى أخيك فإنه قد أمرني أن أبعثك إليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا إن هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقاً أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبداً قال فأبى إلا أن يفعل فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحول من دار الإمارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه

وبين خصمائه فرأى أن يحلده بجلده الحد قال محمد بن عمر حدثني شيان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الأشتر في رجال فقال سعيد إنما هذا السواد بستان لقريش فقال الأشتر أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيانا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أرفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد أتردون على الأمير مقالته وأغلظ لهم فقال الأشتر من ههنا لا يفوتكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤوه وطأ شديد حتى غشي عليه ثم جر برجله فالتقى فنضج بماء فأفاق فقال له سعيد أهلك حياة فقال قتلى من انتخبت زعمت للإسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي أحد أبداً فجعلوهم يجلسون في مجالسهم ويبيتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول إن رهطاً من أهل الكوفة سمام له عشرة يؤلبون ويحتممون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشام فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الأشتر وثابت بن قيس بن منقع وكييل بن زياد النخعي وصعصة ابن صوحان ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب إلا أنه قال فقال صدصة فإن اخترقت الجنة أليس يخلص إلينا فقال معاوية إن الجنة لا تخرق فضع أمر قريش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضاً أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم قال فيما يقول وإني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتي وخاصتي وقد عرفت قريش أن أباسفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فإن الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه وإني لأظن أن أباسفيان لو ولد

الناس لم يلد إلا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا على خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله فقال أوليس ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فإني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكرامة الفرقة وأن توقروا آمتمكم وتدلوم على كل حسن ما قدرتم ويعظوم في لين ولطف في شيء إن كان منهم فقال صعصعة فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسن قدما من أهلك وهو بنفسه أحسن قدما منك في الإسلام فقال والله إن لي في الإسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي ولورأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلى بخط يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير فمهلا فإن في ذلك وأشباهه ما يمتنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوما ولا ليلة ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره فعادوا الخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله إن لله لسلطات وتقامت وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله

في عاجل الامر والخزى الدائم في الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال له إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لورأى أهل الشام ما صنعتُم بي وأنا أمامهم ما ملكت أن أنهام عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى إن صليعكم ليشبه بعضه بعضاً ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب إلى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون باللسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرم وجفورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دراهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردم إليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد إلى عثمان يرضخ منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميراً على حمص وكتب إلى الأشتر وأصحابه أما بعد فاني قد سيرتكم إلى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال اللهم اسوأننا نظرا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فمجل له النعمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثني عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشرف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن قيس النخعي وكييل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان العبدى وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمر بن الحنق الخزاعي فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام

وألزمهم الدروب

ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام
 مما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي
 قال لما مضى من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا
 على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلا لصا إذا قفل الجيوش خنس عنهم
 فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض
 ويصيب ماشاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى
 عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه
 رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع
 إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل إليه ابن
 عامر فسأله ما أنت فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب
 في جوارك فقال ما يبلغني ذلك أخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها
 فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا إن حمران بن أبان تزوج امرأة في
 عدتها فنسكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا
 يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حمران
 ألا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الأمير أراد
 أن يمر بك فأحببت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده
 خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل
 إبراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس إليه فأطبق عامر المصحف
 وحده ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف
 فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبي الحريص العمل فقال ألا تزوجك فقال ربيعة بن
 عسل يعجبه النساء قال إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا فصفع
 المصحف فكان أول ما وقع عليه وانتح منه إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيره إلى الشام فلما علموا عليه أذنوا له فأبى ولزم الشام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عديتها وفرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلما آتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال لا قال أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فإني أشهد لها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي وكان يكون في السواحل وكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا إلا من الحق والله ما أرى منطلقاً سديداً ولا عذراً مبنياً ولا حليماً ولا قوة وإنك يا صمصمة لا حقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم يعوم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال إن في هذا خلفاً بما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم

إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم
تضروا أحداً لجزوه خيراً وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد
الثرى كثير لمرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام
سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرنى عن أهل الاحداث من أهل الأمصار فإنك
أعقل أصحابك قال كاتبتهم وكاتبونى وأنكرونى وعرفتهم فأما أهل الاحداث من
أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الاحداث من أهل
الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل
البصرة فإبهم يردون جميعاً ويصدرون شتى وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم
أوفى الناس بشراً وأسرع ندامة وأما أهل الاحداث من أهل الشام فأطوع الناس
لمرشدتهم وأعصاهم لغويهم (وحيج) بالناس فى هذه السنة عثمان (وزعم) أبو معشر
أن فتح قبرس كان فى هذه السنة وقد ذكرت من خالفه فى ذلك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فزع أبو معشر أن غزوة الصوارى كانت فيها حدثان أحدهما عن حدثه
عن إسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر
فى وقتها (وفىها) كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة (وفى هذه
السنة) تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
يذكرون أنهم تقوموا عليه

ذكر الخبر عن سفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة

(مما كتب إلى به السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن
قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا إن العراق والشام ليسا
لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختياراً ففدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم
الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث
شئت فقال أرجع إلى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان

في سنة احدى عشرة من إمارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذريجان وسعيد بن قيس على الري وكان سعيد بن قيس على همدان فعزل وجعل عليها النسير العجلي وعلى اصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وجريز بن عبد الله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فأنقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال إنما نستعفى من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلمعمرى لتعطيتها فرجع إلى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على أن يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيؤا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشر ورجع عاصياً فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بداً مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن أنهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشر سبعمائة والقوم عشراً فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلا والاشر على باب المسجد يقول أيها الناس إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وترك سعيدا يريد على نقصان نسائكم إلى مائة درهم ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين ويقول ما بال أشراف النساء وهذه العلالة بين هذين العدلين ويزعم أن فياًكم بستان قریش وقد سايرته مرحلة فإزال يزجر بذلك حتى فارقه يقول

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنْ صَمْحَمَحٍ كَأَنِّي مِنْ جَنْ

فاستخف الناس وجعل أهل الحبي ينهونه فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي من شاء أن يلحق يزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير

غيره فليفعل وبقى حلواء الناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم وعمر بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأتى عليه وقال اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شرق قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعد الاسلام وهدية وسنته لا تعرفون حقاً ولا تصيرون بابه فقال القعقاع ابن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراج هيات لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفة ويوشك أن تنتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً فاصبر فقال أصبر وتحول إلى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشر و قد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن إنما كان يكفيكم أن تبغثوا إلى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا إلى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول إلى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فضرب الاشر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره الخبر فقال ما يريدون أخلعوا يد أم من طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أبا موسى قال قد أثبتنا أبا موسى عليهم والله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياء وعتبية من حلوان وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة فقال أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وإياكم والعجلة اصبروا فكانكم بأمر قالوا فصل بنا قال لا إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان رضي الله عنه ثم شئ جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى قال حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله

القيمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل وتب إليه وانزع عنها قال له عثمان انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يحيى فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله قال عامر أنا لا أدري أين الله قال نعم والله ما تدري أين الله قال عامر بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على فقال له عبد الله بن عامر رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجرمهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همهم أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين إن كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو قال إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان إن هذا الرأي لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبل ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المؤمنين إن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك ذلهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى إنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل فإن أبيت فاعتزم أن تعتدل فإن أبيت فاعتزم عزمي وامنض قدما فقال عثمان مالك قل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرأ حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علي من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل

رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقبوا بي فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً
 ❦ مشي جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قال حدثنا حسين عن أبيه عن
 عمرو بن أبي المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهري أنه قال جمع عثمان أمراء الأجناد
 معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح وعمرو بن العاص فقال أشيروا علي فإن الناس قد تنمروا إلى فقال له
 معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك
 أنا أهل الشام فقال له عبد الله بن عامر أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى
 يهيم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الأراجاف بك فقال عبد الله بن سعد
 أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضهم ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم
 قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان إنك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت وقالوا
 وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزماً وامض قدما فقال له
 عثمان مالك قل فرك هذا الجد منك فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال لا والله
 يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكني قد علمت أن بالباب قوما قد
 علموا أنك جمعتنا للشير عليك فأحببت أن يبلغهم قولي فأقود لك خيراً أو أدفع
 عنك شراً فرد عثمان عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم
 بتجمير الناس في البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه ورد
 سعيد بن العاص أميراً على الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه
 فردوه وقالوا لا والله لا يلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا ❦ مشي جعفر قال حدثنا
 عمرو وعلي بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبي يحيى عمير بن سعد
 النخعي أنه قال كأنني أنظر إلى الأشر ما لك بن الحارث النخعي على وجهه الغبار
 وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيداً وذلك
 يوم الجرة والجرة مكان مشرف قرب القادسية وهناك يلقاه أهل الكوفة
 ❦ مشي جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن هارون
 ابن سعد عن عمرو بن مرة الجلي عن أبي البخري الطائي عن أبي ثور الحدائي

وحده حتى من مراد أنه قال دفعت إلى حذيفة بن اليمان وأبي مسعود عقبة
ابن عمرو الأنصاري وهما في مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس
بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ما أرى أن ترد على
عقبها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبها ولا يكون فيها
محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيئاً إلا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وإن الرجل ليصبح على الإسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل
أهل القبلة ويقتله الله غداً فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لأبي ثور فلعله قد كان
قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً أرسل أبا موسى
أميراً على الكوفة فأقروه عليها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد
في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
خرج وعلى الناس إمام والله ما قال عادل ليشق عصام ويفرق جماعتهم فاقتلوه
كائنًا من كان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما
استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فأقبل
إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في أن نستعفى سبيل
قال لا فهل إلا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من
حيث كانوا فردوا سعيداً وطلبوا أبا موسى فكتب إليهم عثمان بسم الله
الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد
والله لا أفرشكم عرضي ولا بذلن لكم صبري ولا استصلحنكم بجهدي فلا
تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى
الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة
وكتب بمثل ذلك في الأمصار فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمراً أبو موسى
ورجع العمال إلى أعمالهم ومضى حذيفة إلى الباب (وأما الواقدي) فإنه زعم أن
عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفي زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكتب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلوا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكم وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ينال ولا سبقاك إلى شيء فإله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمي ولا تعلم من جهل وإن الطريق لو اوضح بين وإن أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة وأما بدعة متروكة فوالله إن كلابين وإن السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم وإني أخذك الله وأحذرك سطوته ونقماته فإن عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يمجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فقال عثمان قد والله علبت ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكانى ما غفنتك ولا أسليتك ولا عبت عليك ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً ووليت شبيهاً بمن كان عمر يولي أنشدك

الله يا على هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم أن عمر ولده قال
نعم قال فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال على سأخبرك أن عمر
ابن الخطاب كان كل من ولد فائما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ
به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقر بانك قال عثمان هم أقرباؤك
أيضا فقال على لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان
هل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافة كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم
أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية
يقتطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير
على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره للجلس على المنبر فقال
أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة
عيايون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكروهون يقولون لكم ويقولون
أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب موارد لها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا
ولا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الأمور وتعذرت عليهم المكاسب
ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم
بيمينه وقمعكم بلسانه فدنتم له على ملا حببتهم أمر كرهتم مرائتكم وأمر طأتكم كتمت
وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا
وأكثر عددا وأقن إن قلت لهم أتى إلى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت
عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا
لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا تكلموا فإني قد كففت
عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا ألا فما تفقدون
من حقكم والله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي ومن لم تكونوا تختلفون
عليه فضل فضلى من مال فال لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت أاما فقام مروان
ابن الحكم فقال إن شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر
قَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا قَنَبَتْ بِكُمْ مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دَمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان اسكت لاسكت دعني وأصحابي مامطلقك في هذا ألم أتقدم اليك
الأتتلق فسكت مروان ونزل عثمان (وفي هذه السنة) مات أبو عبس بن جبر
بالمدينة وهو بدرى ومات أيضاً مسطح بن أثاثة وعافل بن أبي البكير من بني سعد
ابن ليث حليف لبني عدى وهما بدريان (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خشب حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك
قال الواقدي

ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر

وسبب مسير من سار إلى ذى المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال كان
عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في
بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر
على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم
فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز
وجل (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) فحمد أحق بالرجوع
من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك
إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصى وكان على وصى محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء
وعلى خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يحز وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم
قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانهضوا في هذا الامر فحركوه وابدؤا بالظعن على امرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعواهم إلى هذا الامر فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يريدون فيقول أهل كل مصر إنا لنرى عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لنرى عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا قال لا والله ما جاءني إلا السلامة قالوا فانا قد أئانا وأخبروه بالذي أسقطوا اليهم قال فانتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجلا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا الامر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطنوا الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان إلى أهل الأمصار أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الامة منذ وليت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يرفع على شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته وليس لي ولعمالي

حق قبل الرعية إلا متروكلهم وقدر فعلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخرون يضربون فيما من ضرب سرا وشتم سرا من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم قلياً خذ بحقه حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يجزى المتصدقين قلياً قرئ في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتخض بشروبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً فقال ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إلى الله والخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يعصب هذا الابن فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشأفهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها قال فأشيروا على فقال سعيد ابن العاص هذا أمر مصنوع يصنع في السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به في مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فإنه خير من أن تدعهم قال معاوية قد وليتى فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما قال فما رأى قال حسن الأدب قال فما ترى يا عمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين إن الشدة تنبغى لمن لا يألوا الناس سرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتما جميعاً اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرت به على قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابها الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة إلا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها فإن سده شيء فرفق فذاك والله ليفتحن وليست لأحد على حجة حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيراً ولا نفسى ووالله إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم وإذا

تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادي
 قَد عَلِمْتُ ضَوَامِرُ الْمَطِيِّ وَضُمَرَاتُ عُوجِ الْقَيْسِ
 أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيٍّ
 وَطَلْحَةُ الْحَامِي لَهَا وَلِيٌّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن الحليل بن عثمان ابن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا إليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز
 إِنْ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيٍّ

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعني معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذي بلغه قال نعم أنت الأمير بعده ولسكنها والله لا تصل إليك حتى تكذب بحديثي هذا فوقعت في نفس معاوية وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء إلى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعد بعدهم فلما ودع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكبا قوسه فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلى فقام عليهم فتوكل على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذا الناس يتغالبن إلى رجال فلم يكن منكم أحد إلا وفي فصيلته من يرأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرأسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس تبع لهم وإن أصغوا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله إلى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا الغير فإن الله على البذل قادر وله المشيئة في ملكه وأمره إني قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا به

خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى
 أن في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة
 ❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله عن إسحاق
 ابن يحيى عن موسى بن طلحة قال أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى
 دخل على عثمان وإذا على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى
 عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الأرض
 وولاة أمر هذه الأمة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة
 ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتكم به الهرم كان قريبا مع انى
 أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشلت قالة خفتها عليكم فاعتبتم
 فيه من شيء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله أنى طمعوا
 في ذلك لا رأيتم فيها أبد إلا دبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لأم لك قال
 دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلست وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم
 وأجبنى فيها أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعمما وليت إن
 صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وإن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وأنا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت
 يدى فى شيء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت أن ذلك لى فإن رأيتم ذلك
 خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع قالوا أصبت وأحسننا قالوا أعطيت عبد الله بن
 خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد
 خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين (رجع الحديث)
 إلى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير
 المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشام
 على الأمر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وإن
 كان فيه قطع خيط عنى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة
 إن نابت المدينة أو أياك قال أنا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق

بجند مساكينهم وأضيّق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتقتالني
 أول تغزّين قال حسبي الله ونعم الوكيل وقل معاوية يا ايسار الجزور ويا ايسار الجزور
 ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياء عنهم من أهل الكوفة
 وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يشوروا خلاف أمرائهم واتعدوا أبو ماحيث شخص
 أمراؤهم فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض إلا أهل الكوفة فإن يزيد بن قيس
 الأرحبي ثار فيها واجتمع إليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط
 الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك على وعلى هؤلاء فوالله أني لسامع مطيع
 وإني للآزم لجماعتي وهم إلا أني أستعفى ومن ترى من إمارة سعيد فقال استعفى
 الخاصة من أمر قد رضيت العامة قال فذاك إلى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء
 ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرعة واجتمع
 الناس على أبي موسى وأقره عثمان رضى الله تعالى عنه ولما رجع الأمراء لم يكن
 للسبائية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار وكاتبوا أشياء عنهم من أهل الأمصار أن
 يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأملون بالمعروف ويسألون
 عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان
 رجلين مخزوميا وزهريا فقال انظرا ما يريدون واعلموا عليهم وكانا ممن قد ناله من
 عثمان أدب فاصطبرا للحق ولم يضطغنا فلما رأوا هابا وهما وأخبروهما بما يريدون
 فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل إلا قالوا لا قالوا
 فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب
 الناس ثم نرجع إليهم فنزعهم لهم أن أقر رناها فلما يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأننا
 حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فإن أبي قتلناه وكانت إياها فرجعا إلى عثمان
 بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك إن لم تسلمهم شقوا أما عمار فحمل على
 عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركة وأما محمد بن أبي بكر فانه أعجب حتى رأى أن
 الحقوق لا تلزمه وأما ابن سبرة فانه يتعرض للبلاء فأرسل إلى الكوفيين والبصريين
 ونادى الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام
الرجلان فقالوا جميعاً اقتلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى
نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نغفرو ونقبل
ونبصرهم بمجهودنا ولا نحد أحداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا
أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونها ليوجبوها
على عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم إلا وإنى قدمت بلداً
فيه أهلى فأتمت لهذين الأمرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحيت حمى وإنى
والله ما حميت حمى قبلى والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة
ثم لم يمنعوا من رعية أحداً واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين
من يليها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا منحوا منها أحداً إلا من ساق درهماً ومالاً
من بغير غير راحلتين ومالاً ثاغية ولا راغية وإنى قد وليت وإنى أكثر العرب بغيراً
وشاء فإلى اليوم شاة ولا بغير غير بغيرين لحجى أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان
القرآن كتباً فتركتها إلا واحداً إلا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا فى
ذلك تابع لهؤلاء أو كذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا أنى رددت الحكم وقد
سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكي سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت
الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه
وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبل أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أو كذلك قالوا اللهم نعم
يعيبون للناس ما لا يفسرون وقالوا إني أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وإنى
إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم

وليس ذاك لهم أكذاك قالوا نعم وقالوا إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور بل أحل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيتهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغية من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أخفين أيتى على أسنان أهل بيتي وقى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا وإني والله ما حلت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله ولقد ردته عليهم وما قدم على إلا الأخماس ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فرقه وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالى وقالوا أعطيت الأرض رجالا وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببني أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف وأبى المسلمون إلا قتلهم وأبى إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة فى شوال حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكلى

ولم يهتروا أن يعلبوا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعى وزباد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر ابن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسى وابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفى وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الآخرين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلبوا علينا فهم إذا علموا علينا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلاً نرجع إليكم بالخبر قالوا اذهبافدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير وقالوا إنما نأتى هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالتنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال ييىض ما يفرخن فرجما إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بابعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو فى عسكر عنداً حجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء بمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح

الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبتكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب على وقد أرسل ابنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرروا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتهم فلم ينجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام فاتاهم الناس فكلمهم وفيهم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم بأهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعزلنا وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله

عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى
الذى عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدر فأمضاها
على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه
ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة ولا ملا من الامة ثم أجمع أهل
الشورى عن ملا منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا حجة فعملت فيهم ما يعرفون
ولا ينكرون تابعا غير مستتبع متبعا غير مبتدع مقتديا غير متكلف فلما انتهت
الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما
مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعاثوا
على أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها
فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله
عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وسلم وحرمه وأرض الهجرة وثابت إليهم الأعراب فهم كالأحزاب أيام
الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق
فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب
ابن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكوني وخرج
من أهل الكوفة القتيقاع بن عمرو وكان المحضضين بالكوفة على إعانة أهل
المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التيمي في
أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان المحضضين بالكوفة
من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشريح
ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثالهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها
يقولون يا أيها الناس إن الكلام اليوم وليس به غداً وإن النظر يحسن اليوم
ويقبح غداً وإن القتال يحل اليوم ويحرم غداً انهضوا إلى خيلتكم وعصمة أمركم
وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن

حيان العبدى وأشباههما يقولون ذلك وقام بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النخعي وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاحموا الخطايا بالصواب فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ إلا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته فقام زيد بن ثابت فقال ابغى الكتاب فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعدته وقال فأفطع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر فأنهم كانوا يرأسونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمس أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرخته ويشكون بهم ثم رجعوا إلى منازلهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فإذا كثرت اللفظ جثوت على ركبتي أو قمت فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع إليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم فينأونهم كذلك في لفظهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار أطفئت فعمد إلى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه

فثار رجل فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوماً ثم منعه من الصلاة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ثم انهم منعه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوماً وفيه كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفونهم وأما غير سيف فان منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصارى قال سمع عثمان أن وفداً من مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان في قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذى هو فيه قال وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحواً من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية دقل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون قال قولوا له قف فقالوا له أرايت ما حيت من الحمى الله أذن لك أم على الله تفتري قال فقال امضه نزلت في كذا وكذا قال وأما الحمى فان عمر حمى الحمى قبل لابل الصدقة فلما وليت زادت ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال والذى يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لى أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهى يومئذ لأدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال ففرها فقال أستغفر الله وأتوب إليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا ميثاقه

قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطاً قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ماتريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فأنما هذا المال لمن قاتل عليه ولطولاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال إني مارأيت والله وقد آفي الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا عليّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلب إلا أنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولطولاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فيبناهم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويبعثهم قال قالوا له مالك إن لك لأمراً ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمه قم معنا إليه قال والله لا أقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت إلينا فقال والله ما كتبت إليكم كتاباً قط قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق عليّ فخرج من المدينة إلى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت قال وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فخاصروه * وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذاخشب أموراً كثيرة منها ما قد تقدم ذكره ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى

للمسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله
 على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما
 قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به
 فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قتل جربان جبتك إنما عهدك بالعمل عاماً أولاً تطعن
 عليّ وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر والله لو لآكله ما فعلت ذلك قال فقال عمرو
 إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل فأتق الله يا أمير المؤمنين في
 رعيته فقال عثمان والله لقد استعملتك على ظلمك وكثرة القالة فيك فقال عمرو قد
 كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله
 لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقممت ولكني لنت عليك فاجترأت عليّ أما والله
 لا نأزعزك نفعاً في الجاهلية وقبل أن ألي هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد
 لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا نابه قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت
 أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر
 الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً
 يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا
 آباءه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة فيؤلمه على
 عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلمه على عثمان
 ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الأول خرج
 من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له
 يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبينما هو جالس
 في قصره ذلك ومعه ابنه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم
 راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل الرجل
 يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد
 يضطرب العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه
 عمرو ما فعل الرجل يعني عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة

نكاتها إن كنت لأحرص عليه حتى إني لأحرص عليه الراعي في غنمه في رأس
الجل فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق
فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل وأن
يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو وأخت عثمان لأمه أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط فقارقتها حين عزله قال محمد بن عمرو حدثني عبدالله بن محمد عن
أبيه قال كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان فقدم
محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج
عبدالرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا
في رجب وبعث عبدالله بن سعد رسولا سارا إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن
عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبي حذيفة شيعهم إلى عجرود ثم رجع
وأظهر محمد أن قال خرج القوم عماراً وقال في السر خرج القوم إلى إمامهم فإن
نزع وإلا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذاخشب وقال عثمان قبل
قدومهم حين جاءه رسول عبدالله بن سعد هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم
العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل بهم وأسرعوا إلى الفتنة
وطال عليهم عمرى أما والله لئن فارقتهم ليتمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان
كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوك والإحن والآثرة الظاهرة والأحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذاخشب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم
ينزع وأتى رسولهم إلى على ليلا وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة
معه إلى على كتابا فجأوا بالكتاب إلى على فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى
جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لي مشترك وإن قرأتى قرية ولى حق
عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبى وأنا أعلم أن لك عند
الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتزدهم عني فإني لأحب
أن يدخلوا على فإن ذلك جرء منهم على وليس معك غيرهم فقال على علام أردم
قال على إن أصير إلى ما أشرت به على ورأيت لى ولست أخرج من يدك فقال على
إني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم ونقول ونقول وذلك كله

فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أطعتهم وعصيتني قال
عثمان فإني أعصهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والأنصار قال
وأرسل عثمان إلى عمار بن ياسر يكلمه أن يركب مع علي فإني فأرسل عثمان إلى سعد
ابن أبي وقاص فكلمه أن يأتي عمار فيكلمه أن يركب مع علي قال فخرج سعد حتى دخل
على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فإخرج معه
وإردده هؤلاء القوم عن إمامك فإني لا حسب أنك لم تركب مركبا هو خير لك منه
قال وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندي وكان من أعوان عثمان فقال انطلق
في إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم اتقنى سريعا قال
فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمار مخليا به فالتقم عينه جحر الباب فقام إليه عمار
ولا يعرفه وفي يده قضيب فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه فأخرج
كثير عينه من الجحر وولى مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل
ابن أم قليل أعلّ تطلع وتستمع حديثي والله لو دريت أنك هو لفقات عينك
بالقضيب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار إلى سعد
فكلمه سعد وجعل يقتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردم
عنه أبدا فرجع سعد إلى عثمان فاخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعدا أن يكون لم
يناصحه فأقسم له سعد بالله لقد جرض فقبل منه عثمان قال وركب علي عليه السلام
إلى أهل مصر فردم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح
عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزلوا ذاخشب كلم عثمان عليا وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوهم عنه فركب علي وركب معه نفر من
المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وخرج
من الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن
ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا
وكلهم على ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال

محمود فاخبرني محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذي خشب حتى رحلوا راجعين إلى مصر وجعلوا يسلمون على "فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقي الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم إلى المدينة قال محمد بن عمر فحدثني عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع على عليه السلام إلى عثمان رضى الله عنه أخبره أنهم قد رجعوا وكله على "كلاما في نفسه قال له اعلم أني قاتل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج إلى بيته قال فكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان أن يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرا فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب إلى الله تتب قال فناداه عثمان وإنك هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركتك من العمل قال فتودى من ناحية أخرى تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرجع عثمان يديه مداً واستقبل القبلة فقال اللهم إني أول تائب تاب إليك ورجع إلى منزله وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله إن كنت لآلئى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوغ والإنابة فإن البلاد قد تمنخصت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا على اركب إليهم ولا أقدر أن أركب إليهم ولا أسمع عذراً ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا على اركب

إليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحلك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان
فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه
بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله
وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ولكنني منتهني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب
ولا يتمادى في الهلكة إن من تدامى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من
اتعظ أستغفر الله بما فعلت وأتوب إليه فثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني أشرافكم
فليروني رأيهم فوالله إني رددني الحق عبداً لأستن بسنة العبد ولأذن ذل العبد
ولا كون كالمرقوق إن ملك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه
فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى آئن أبت يميني لتابعني شمالي قال فرق الناس
له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس
بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك فأتهم على ما قات فلما نزل عثمان وجد
في منزله مروان وسعبدا ونفرا من بني أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس
قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافضة امرأة
عثمان الكلبيّة لا بل أصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه إنه قد قال مقالة لا ينبغي
له أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن
يتوضأ فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه
وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما والله لو لا أنه عمه وأنه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن
أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال
بل تكلم فقال مروان بأبي أنت وأمي والله لو ددت أن مقالتك هذه كانت وأنت تمتع
منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام
الطبيّين وخلف السيل الزبي وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة
تستغفر الله منها أجهل من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب
ما لخطيئة وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج إليهم

فكلهم فاني استحي أن أكلهم قال فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله مانحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضيت منك إلا بتصرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى في دينه ولا نفسه وإيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاذ الله أذهات شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأة فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى على فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته إني لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال إن بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوى لك وجهك فهى الله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمرو وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك والله لئن ردتني الحق إلى أن أكون عبدا قنأ لأرضين به إذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا أحتجب منكم ولا أعطينكم الرضا ولا يزيدنكم على الرضا ولا نحين

مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالبواب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان إلى الناس فقال شأهت الوجوه إلا من أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن لأمر المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه ولا أقر في بيته قال عبد الرحمن فجئت إلى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار ابن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل عليّ على فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال عليّ عياذ الله يا للسليلين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركني وقرابتي وحقى وإنى إن تكلمت لجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الأسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان انتنى فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين خائبا فسألت نائلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند عليّ فقال عبد الرحمن بن الأسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان البارحة فجعل يقول لى غير عائد وإنى فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمى وخذلتى وجرأت الناس على قتلتي والله إنى لأذب الناس عنك ولكنى كلما جئتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان على واستدخلت مروان قال ثم انصرف إلى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود فلم أزل أرى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل إلا أنى أعلم أنه قد كلم طلحة حين حصر فى أن يدخل عليه الروايا وغضب فى ذلك غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال محمد بن عمرو حدثنى عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد أن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان

اجلس مجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادى «إنا الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله» ودخل على بن أبي طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا على أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع يا أمير المؤمنين أما والله لأن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا (وفى هذه السنة) قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قائلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت إلى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرمة عليه قبل قتله ذكر محمد بن عمر أن عبد الله ابن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسما عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمرو وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاحه عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعتل والله لاقتلك ولا حولك على قلوب جرباء ولا أخرجتك إلى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه  محمد بن محمد قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان

فقال والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتترك بطايتك هذه قال عثمان
أى بطانة فوالله إني لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله
ابن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بدمه وأباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس يجترئين
عليه إلى هذا اليوم قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن
أبي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
إنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب نقب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه
قال أبو حبيبة فلم أرى ما أكثر باكياً ولا باكياً من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك
خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا
بها عليها عبادة وجامعة فانزل فلندركك العبادة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك
على الشارف ثم نظر حرك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ماجئت به
قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلا عن ملا من الناس وقام إلى عثمان خيره وشيعته
من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيت فيه قال
محمد وحدثني أسامة بن زيد اللبي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا
أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها
وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ
العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها بقي الجرح حتى أصابته الأكلة
فرايتها تدود فتزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضية فما خرج
بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل ❀ حدثني أحمد بن إبراهيم
قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاها الغفاري
أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمى في ذلك المكان بأكلة
❀ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن محمد بن إسحاق
ابن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن يسار أنه قال لما رأى الناس ما صنع
عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم

وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل
تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك
فهلوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب
عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه
وزعم أنه نائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الأمصار
عليه أما بعد فانظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فانظر فلاناً وفلاناً
ضاربهم يكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم
من التابعين فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على
جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الأعور
ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من
خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت
قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت إن أمرك لمريب
ففتشوه فوجدوا معه كتاباً في إداة يابسة فنظروا في الكتاب فإذا فيه قتل بعضهم
وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة فبلغ الناس
رجوعهم والذي كان من أمرهم فراجعوا من الأفاق كلها وثار أهل المدينة
﴿مثنى جعفر﴾ قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب
الكلبي قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدر كههم غلام
لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم
فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير على قالوا جملك قال أخذه
من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي
حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْدَيْسٍ وَالصَّعِيدِ خُورَصَا كَأَمْثَالِ الْقَيْسِ قُودِ
مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ يَطْلُبْنَ حَقَّ اللَّهِ فِي الْوَلِيدِ
وَعِنْدَ عُثْمَانَ وَفِي سَعِيدِ يَا رَبِّ فَارْجِعْنَا بِمَا نَزِيدُ

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وظل فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جنداً أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فإن كان عندكم غياث فالجمل المجمل فإن القوم معاجلي فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير إليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضي الله عنه فرجعوا وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن اندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبد الله ابن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم مجاشع بن مسعود السلي وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلي فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربرة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان ﷺ ثم شتى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسقيا أو بذى خشب إلى عثمان بكتاب لجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لهارووس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي فكان فيما
كسبوا إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستم إليها معها آخرة ولا تلبس
نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم أنا والله الله نغضب وفي الله نرضى
وإننا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة
مبلجة فهذه مقالاتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة
إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً
حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل
بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل إلى علي
ابن أبي طالب فيطلب إليه أن يردم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاروهم حتى يأتيه
أمداد فقال إن القوم لن يقبلوا التعليل وهي محلى عهداً وقد كان منى في
قدمتهم الأولى ما كان فتي أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به فقال مروان بن
الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب
فأعطهم ما سألوك وطاؤهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم
فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد
رأيت وكان منى ما قد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فان لهم الله عز وجل
أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى وإن كان في
ذلك سفك دمي فقال له علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى
قوما لا يرضون إلا بالرضى وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله
لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تق لهم بشيء من ذلك فلا تغرنى
هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج
علي إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد
زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه
ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى بقول دون

فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلى فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال على نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يني لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخنس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك وكتبته به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا يريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسرور وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانه نقش عليه قالوا فإننا لا نعجل عليك وإن كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لايتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أراني إذا في شيء إن كنت أستعمل من هو يثم وأعزل من كرهتم الأمر إذا أمركم قالوا والله لنفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلني الله فحصره أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس ﷺ مشى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الاشترا فجاء قال ابن عون فأظنه قال

فطرح لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال يا أشر ما يريد الناس مني قال ثلاثا
ليس من إحداهن بئذ قال ما هن قال يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا
أمرهم فاختروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فان آيت هاتين فان القوم
قاتلوك فقال أما من إحداهن بئذ قال ما من إحداهن بئذ فقال أما أن أخلع لهم أمرهم
فما كنت لأخلع سربالا سربليه الله عز وجل قال وقال غيره والله لأن أعدم
فتضرب عنقي أحب إلي من أن أخلع قيصا قصيه الله وأترك أمة محمد صلى الله
عليه وسلم يمدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وإما أن أنص
من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني
بالقصاص وأما أن تقتلوني فوالله لئن قتلتوني لاتحاربون بعدي أبدا ولا تصلون
جميعا بعدي أبدا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا قال فقام الأشر فانطلق
فكثنا أيا ما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن
أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع
أضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك
قال أرسل لحيتي يا ابن أخي أرسل لحيتي قال وأنا رأيته استعدي رجلا من القوم
بعينه فقام اليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه (قلت) ثم ما قال تغاؤوا عليه حتى قتلوه
(وذكر الواقدي) أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن
مسلمة قال خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤساؤهم أربعة عبد الرحمن
ابن عديس البلوي وسودان بن حمران المرادي وعمرو بن الحق الخزاعي وقد
كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحق وابن النباع قال فدخلت
عليهم وهم في خباء لهم أربستهم ورأيت الناس لهم تبعا قال فعظمت حق عثمان وما في
رقابهم من البيعة وخوفهم بالفتنة وأعلستهم أن في قتله اختلافا وأمر أعظيما
فلا تكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقمت منها عليه وأنا ضامن
لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون
فرجعت إلى عثمان فقلت أخلني فأخلاني فقلت الله الله يا عثمان في نفسك إن هؤلاء

القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقولون
عدوك عليك قال فأعطاني الرضى وجزائى خيراً قال ثم خرجت من عنده فأقمت
ماشاء الله أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكرا أنهم جاؤا الأمر
فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتية فأعنفه ثم سكت فإذا قاتل يقول قد
قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحق ما تقول قال نعم قال فأرسل إلى عثمان
قال وإذا الخبر قد جاءه وقد زل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن
هؤلاء القوم قد رجعوا فما رأى فيهم قال قلت والله ما أدري إلا أنى أظن أنهم
لم يرجعوا لخير قال فأرجع إليهم فأرددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال
لأنى ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله
المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالأسواف وحصروا عثمان قال وجاءنى
عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحبه فقالوا يا أبا عبد الرحمن
ألم تعلم أنك كلبتنا ورددتنا وزعمت أن صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فإذا هم
يخرجون إلى صحيفة صغيرة قال وإذا قصبة من رصاص فإذا هم يقولون وجدنا
جملا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا
الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن
عديس فأجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى
وعمر بن الحنفى فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن
النباع الليثى مثل ذلك قال فقلت وما يدريكم أن عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات
مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا انطلق معنا
إليه فقد كلنا علماً ووعدنا أن يكلمه إذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص
فقال لا أدخل فى أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا
فقال محمد فأين وعدكم على قالوا وعدنا إذا صلى الظهر أن يدخل عليه قال محمد
فضليت مع على قال ثم دخلت أنا وعلى عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن
لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعنى جعلت فداك أكلهم قال

فقال عثمان فض الله فاك اخرج عني وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مروان قال واقبل علي عليه قال وقد أنهى المصريون اليه مثل الذي أنهوا الي قال فجعل علي يخبره ما وجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال علي فادخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم اقبل عثمان علي علي فقال ان لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج اليهم فكلهم فأنهم يسمعون منك قال علي والله ما أنا بفاعل ولكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا (قال محمد بن مسلمة) فدخلوا يرمضونهم فسلموا عليه بالخلافة فمرفت أنه الشر بعينه قال سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استشارا منه في غنائم المسلمين فإذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين إلى ثم ذكر الأشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد الزرع عن كل ما نكلمنا فيه ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذاك لنا (قال محمد) فقلت نعم ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حتى حجة إذا كنا بالبؤيب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبت ولا أمرت ولا شورت ولا علمت قال فقلت وعلي جميعا قد صدق قال فاستراح إليها عثمان فقال المصريون فن كتبه قال لا أدري قال أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين وينقش على خاتمك ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلي اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال لا أنزع قيصاً البسنيه الله عز وجل قال وكثرت الاصرات واللغط فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يوابوه قال وقام علي فخرج قال فلما قام علي قمت قال وقال للمصريين

أخرجوا فخرجوا قال ورجعت إلى منزلي ورجع علي إلى منزله فابرحوا محاصريه حتى قتلوه ه قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال قدم المصريون القدماء الأولى فكلهم عثمان محمد ابن مسلمة فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذى خُشب فردهم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا فأنهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الا شتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكاتب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير إذنى قالوا فالجمل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير على قالوا ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمانا بغير حقها وإن كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبت بطاقتك لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له إنك ضربت رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند من يستسكرون من أعمالك فأقدم نفسك من ضربته وانت له ظالم فقال الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لاني لو أقدت كل من أصبته بخطي أتى على نفسى قالوا إنك قدأ حدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من امر فأخفرتة فقبراً منك وقال لا أدخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجبتك ونبلع أقصى الأعذار إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فالحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والأثرة

في القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فإنكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء أما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قيصا قصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيبي ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فإني والله الفقير إلى الله الخائف منه قالوا إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم ثبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن تنصرف عنك ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطي من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فإن حال من معك من قومك وذوي رحلك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فبقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما أن أتبرأ من الإمارة فإن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فأنما قاتل بغير أمري ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق فوالله الله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تبقوا على فأنكم يجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وأذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى

ابن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع عما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرتك فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادي في الهلكة إن من تمادي في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بآبى طالب فإنه متستر وهو لا يُجِبُه فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فذاك أبى وأمى جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقق دمه ويرجع الأمر على ما نحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال على تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحتهم وأمرته أن ينصحهم استغشنى حتى جاء ما ترى قال فينأى هم كذلك جاء محمد بن أبى بكر فسار علياً فأخذ على يدي ونهض على وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله ما باغت دارى حتى سمعت الهاتئة أن عثمان قد قتل فلم نزل والله فى شر إلى يومنا هذا قال محمد ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبى عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير قال لما خرج المصريون إلى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم وبخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فسكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبّرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان فى آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه فى القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد ابن أبى حذيفة بمصر فلما بلغ محمد حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فنهض ابن أبى حذيفة فوجه

الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا
بالأسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة فى ركب وقدم الاشترا
فى أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الاشترا فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن
عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره
تسعة وأربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة
٣٥ (قال محمد) وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثني
عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده
ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا
كلما منهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فيينا
أنا وهو واقفان اذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو
ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا
أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا
ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفى طلحة بن عبيد الله فانه
حمل على هؤلاء وألهم والله إني لأرجو أن يكون منها صفر أو أن يسفك دمه انه
انتك منى ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم
امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد
احصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس فقيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن
عباس فأردت أن أخرج فنعوني حتى مر بي محمد بن أبى بكر فقال خلوه فخلوني
قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد
ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان فدخلوا
من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئا من مناوشة
ودخلوا فوالله ما نسيتنا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله
قد قتلنا ابن عفان قال محمد بن عمرو وحدثني شرحبيل بن أبى عون عن أبيه عن
أبى حفصة اليماني قال كنت لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعنى مروان

فاشتراني واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً وكنت أكون معه فلما حصر
 عثمان رضى الله عنه شمرت معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه
 فى الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلاً
 من أسلم فقتلته وهو نيار الأسلى فنشب القتال ثم نزلت فاقتل الناس على الباب
 وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس
 النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب إلا لما
 هو أعظم منه لا يمر كن رجل منكم بده فوالله لو كنت أتصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني
 ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيرى وإنى لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لأصر عن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل
 وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد عَليْتَ ذاتُ القُرونِ المِيلِ والكُفِّ والأنامِلِ الطُفُولِ
 أنى أروغُ أرلَ الرِّعيلِ بفارِهِ مِثْلِ قَطَا الشَّليلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قال
 لما كان يوم الخميس دليت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلاً من أسلم يقال له نيار
 فأرسلوا إلى عثمان أن أمكننا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلاً فأتوا ينحرفون
 علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوا فأول من طاع علينا كنانة بن عتاب
 فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعلة
 على أثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان
 يقول لأصحابه ما بعد الحريق شيء قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ومن
 كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فإنما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله
 لو تركونى لظننت أنى لأحب الحياة ولقد تغيرت حالى وسقط أسنانى ورق عظمى
 قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تقتل ولا يخلص
 إليك وأنا أسمع الصوت ثم خرج إلى الناس فقلت ما لمولائى مترك فخرجت معه
 أذب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثل

قد علت ذات القرون الميل والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبتته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدي ؓ حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كآني أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره إلى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضي الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم إلى هذا الرجل فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرز في منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكآني أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدفق عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن عدي قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب ببلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فإزالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد وقال ابن إسحاق

قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار إلى المدينة من مصر

أَقْبَلَنَ مِنْ بَلْبَيسَ وَالصَّعِيدِ مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ
يَطْلُبُنَ حَقَّ اللَّهِ فِي سَعِيدٍ حَتَّى رَجَعْنَ بِالَّذِي نَزِيدُ

ؓ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضي الله عنه وأبي إلا الإقامة على أمره وأسل إلى حشمه وخاصته لجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنأدى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلم

فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا أن الذي رماه كثير بن الصلت الكندي فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتل نيار ابن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصر فوأتهم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة في عصابة فاقتلوا قتالا شديدا وكان الذي حدهم على القتال أنه بلغهم أن مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهي من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة ابن الأخنس الثقفي على القوم وهو يقول مرتجزاً

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً عُطْبُولُ لَهَا وَشَاحٌ وَلَهَا حُجُولُ
أَتَى بَنَصِلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول
إِنْ تَكُ بِالسَّيْفِ كَمَا تَقُولُ فَاثْبُتْ لِقَرْنٍ مَا جِدَّ يَصُولُ
بِمَشْرِفِي حَدُّهُ مَضْقُولُ

فضربه عبدالله فقتله وحمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزل عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبدالله بن الزبير جراحات وانهمز القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتلوا عليه قتالا شديداً فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوه في جوف الدار حتى انهمزوا وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة وبقى عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه ١٠ هـ حتى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثني أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه

ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحداً من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قل فأيمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزادته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي قال أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه وذكر الله إياه أيضاً في كتابه المفصل قال ففشا النهي قال فجعل الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين قال وفشا النهي قال وقام الأشتر قال ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا قال فرأيت أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أو ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن أن محمد بن أبي بكر دخل دليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذاً وقعدت مني مقعداً ما كان أبو بكر ليقعده أولاً أخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال فخنقه ثم خنقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقة والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فيهرى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدري أبانها أم قطعها ولم يبينها قال فقال أما والله إنها لأول كف حطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقاً فاتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حلها فوضعت في حجرها وذلك قبل أن يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجزتها قال فعلت أن عدو الله لم يرد

إلا الدنيا (وأما سيف) فانه قال فيما كتب إلى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر
ابن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة إن الله
عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركوا اليها إن
الدنيا تفتى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فأثروا ما يبق
على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فإن تقواه
جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزمو اجماعتكم لا تصيروا
أحزاباً واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخوة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة
وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون
على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب
وليجمعكم هؤلاء الذين حبسوا عني وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة أن
ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا اجلسوا جميعاً المحارب
الطارئ والمسلم المقيم فقال يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن
عليكم الخلافة من بعدى إني والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله
في قضاءه ولأدعن هؤلاء وما وراء أبى غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين
الله أو دنياً حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع
وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباهاهم فجلسوا بالباب عن
أمر آبائهم وثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة
والنزول سبعين فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة قدم ركبان من الوجوه
فأخبروا خبر من قد تها اليهم من الآفاق حبيب من الشام ومعاوية من مصر
والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان
ومنعه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل على بالشئ مما يريد وطلبوا العلل فلم
تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلافئادهم

ألا تتقون الله ألا تعلمون أن في الدار غيري قالوا لا والله ما رميناك قال فن رمانا
قالوا الله قال كذبتهم إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا وأشرف
عثمان على آل حزم وهم جيرانه فصرح ابناً لعمره إلى عليّ بأنهم قدموا الماء
فإن قدرتم أن ترسلوا الينا شيئاً من الماء فافعلوا وإلى طلحة وإلى الزبير وإلى عائشة
رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ وأم حبيبة
جاء عليّ في الغلس فقال يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين
ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر
فتطعم وتسقى وما تعرض لكم هذا الرجل فم تستحلون حصره وقتله قالوا لا
والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامة في الدار باني قد نهضت
فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة قليل
أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل
فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة
وأهواها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد
مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها وتجهزت
عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت أما والله لئن استطعت
أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن
أبي بكر فقال يا محمد تستبعلك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذو بان العرب إلى
مالا يحل فتتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التيمية فقال يا ابن الخثعمية إن هذا
الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول:

عَجِبْتُ لِمَا يَخْوَضُ النَّاسُ فِيهِ يُرَوِّمُونَ الْخِلَافَةَ أَنْ تَزُولَا
وَلَوْ زَالَتْ لَزَالَ الْحَيَرُ عَنْهُمْ وَلَا قَوْأَ بَعْدَهَا دُلَا، ذَلِيلَا
وَكَانُوا كَالْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى سَوَاءٌ كُلُّهُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر وجاءها
مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل

فقال أتريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حبيبة ثم لأجد من يمنني لا والله ولا أعير ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير مالتى على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء فأشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعني له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج فأقسم عليه لينطلقن فأطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فأنصرف بها وفي الزبير اختلاف أدرك مقتله وأخرج قبله وقال عثمان يا قوم لا يجر منكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح - الآية - اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشباعهم من قبل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد قال بعثت ليلي ابنة عميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت إن المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيكما فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غدا فأتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجأ وخرجنا مغضبين يقولان لا ننسى ما صنع بنا عثمان وتقول ما صنع بكما ألا ألزمكما الله فلقبهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلي فتمثل له في تلك الحال بيتا

استبقي وذاك للصديق ولا تكن فيثا يعرض بخاذل ملجأجا
فأجابه سعيد متمثلا

ترؤن إذا ضربا صميما من الذي له جانب ناء عن الجرم مغور
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا فلما يبيع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعا المصريين وأشباعهم وإنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا عما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله فرأوا الباب فنعهم من ذلك الحسن وابن

الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلبوا فناداهم عثمان الله الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا فتح الباب وخرج معه الترس والسيف لينهضهم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهضهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجياً يصلي وعنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كففهم بينه وبين الباب فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فنار أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَليْتُ جاريةً عطبولُ ذاتُ وشاحٍ ولها جديْلُ
أني ينْضِلُ السَّيفُ حَنْشَلِيلُ لا مَنَعَنَ مِنْكُمْ خَلِيلُ
بصارم ليس بذي قُلُولِ

وخرج الحسن بن علي وهو يقول
لأدينهم ديني ولا أنا منهم
وخرج محمد بن طلحة وهو يقول
أنا ابنُ مَنْ حامى عليه بأحد
ورَدُّ أحرابًا على رَغِمَ مَعَدَّة

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول
صَبَرْنَا غَدَاةَ الدَّارِ وَالْمَوْتُ أَقْبُ بِأَسْيَافِنَا دُونَ ابْنِ أَرْوَى نُضَارِبُ
وَكُنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي الدَّارِ نُصْرَةُ نُشَافِهُهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْمَوْتُ ثَاقِبُ
فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في

وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فإزال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر مامات عليه (كتب إلى السري) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وكان سريع القراءة فما كرهه ما سمع وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه

قد عِلَّتْ ذاتُ القرونِ المِيلِ والحلى والأنايلِ الطُفولِ
لتصدَّقنَّ يَنعَى خَلِيلِي بِصارِمِ ذِي رَوْنَقٍ مَصْقُولِ
لا أَسْتَقِيلُ أَنْ أَقْلُتُ قَبِيلِي

وأقبل أبو هريرة والناس مجمعون عن الدار إلا أولئك العصابة فدرسوا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسموتكم وقال هذا يوم طاب أمضربُ يعني أنه من القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وقد عونني إلى النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لا أن تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من بارز فبرز له رجل فاجتلدا وهو يقول

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَابِسِ ضَرْبَ غُلَامِ بَائِسٍ مِنْ الْحَيَاةِ آيِسِ

فأجابه صاحبه... وقال الناس قتل المغيرة بن الأخنس فقال الذي قتله إنا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إني أتيت فيما يرى النائم فقبل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قبائث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلى واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين

بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ عُلبوا على أميرهم وندبوا رجلا
لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلمها وندعك فقال ويحك والله
ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قيصا كسانيه
الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج
وقالوا ما صنعت فقال علمقنا والله والله ما ينجنينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا
قتله فأدخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال ممن الرجل فقال ليث فقال لست بصاحبي
قال وكيف فقال ألسنت الذي دعالك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا
يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلا
من قريش فقال يا عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني وقال وكيف قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما
فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار
ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سألتموه لا تعمدوه
ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقيم إلا بالسيف ويلكم إن مدينكم
محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتركها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا
فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر
فقال له عثمان ويلك أعلى الله غضب هل لي إليك جرم إلا حقه أخذته منك فنكل
ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثارت قتيبة وسودان بن
حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله
فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران
ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفع
أصابعها فأطن أصابع يدها رولت فغمز أوراكها وقال إنها الكبيرة المعجزة وضرب
عثمان فقتله ودخل غلبة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف
منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب

قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا مافي البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتييرة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتنحت نائلة فقال ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرار تان فقالوا النجاء فإن القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فأنتهبوه وماج الناس فيه فالتانئ يسترجع ويكي والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لثلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال إنا لله وإنا اليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل إن القوم نادمون فقال دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له إن القوم نادمون فقال تبألمهم وقرأ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» وأتى على فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ «كَمْثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا إلى المدينة فديننا وقرأ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَٰهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» اللهم أندمهم ثم خذهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلى إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فأخرج فكأن بمكان كذا وكذا فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحُصر عثمان اثنتي وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأخرج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه

والحسن عنده فقال إن أباك الآن لفي أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت وأمر
عثمان أبا كرب رجلاً من همدان وآخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت
المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم بن الزبير
ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر بن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا
ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك
ليتناولها فأرسلها ودخلوا عليه فنهزم من بجاء بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل
بمشاقص معه فوجاه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في
قتله وكان كبيراً وغشى عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جروا برجله
فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترباً سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع
يدها واتكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس
ونادى مناد ما يحل دمه ويخرج ماله فاتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فالتقى
الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الحرب الحرب هذا ما طلب القوم • وذكر محمد بن
عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد أن محمد بن أبي بكر
تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران
وعمر بن الحنف فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة
فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزأك الله يا نعل فقال عثمان
لست بنعل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان
وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت
عليه فقال محمد لو رأيك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد
من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
يمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن
عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن
سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد
فغر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجبينه فقتله • قال محمد

ابن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علينا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيلُ التجيبي الذي جاء من مصر

قال وأما عمرو بن الحق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن إياه لله وأما ست فاني طعنتهن إياه لما كان في صدرى عليه قال محمد وحدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شيم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع إحدى عباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ما قلتُ يومَ الدارِ للقومِ حاجزوا رُويداً ولا استبقوا الحياةَ على القتلِ
ولكنني قد قلتُ للقومِ ماصِعوا بأسيا فيكمُ كيماً يهْلَنَ إلى الكهلِ

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الأخرسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الأخرى ❦ وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرمة بن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الأصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشام فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هارباً قد خرج إلى الشام فقالوا نعالجه قبل أن تقدم الأمداد قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون

أنكم دعوتكم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أهورك لم تفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولأه والدين يومئذ يعبد به الله ولم يفرق أهله فتوكلوا أو اتخذوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كابرتم مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته لم تشاوروا في الإمام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون لم يدر الله ما عاقبة أمرى فكنت في بعض أمرى محسنا ولأهل الدين رضى فما أحدثت بعد في أمرى ما يسخط الله وتسخطون بما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصائه أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها فانكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم إن قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعاً أبدا ولم تقسموا بعدى شيئاً جميعاً أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قايلا وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فلما نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الأرض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بعيه وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه تأبى أن تُقيد من نفسك

مَنْ ظَلَمْتَ عَمَدًا وَتَمَسَّكَتْ بِالْإِمَارَةِ عَلَيْنَا وَقَدْ جُرْتَ فِي حَكْمِكَ وَقَسَمْتَ أَنْ تَكْبُرْنَا عَلَيْهِ وَأَنْ الَّذِينَ قَامُوا دُونَكَ وَمَنْعُوكَ مِنَّا إِنَّمَا يَقَاتِلُونَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ فَإِنَّمَا يَقَاتِلُونَ لِمَسْكِكَ بِالْإِمَارَةِ فَلَوْ أَنَّكَ خَلَعْتَ نَفْسَكَ لَانْصَرَفُوا عَنِ الْقِتَالِ دُونَكَ

ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضي الله عنه

❦ مثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان بن عفان متكأ على رداءه فأناه سقاءً آن يختصمان فقضى بينهما (وفيما كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن البصري قال كان عمر بن الخطاب قد حَجَرَ على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال ألا إني قد سنت الإسلام سنَّ البعير يبدأ فيكون جَذَعًا ثم ثنيًا ثم رباعيًا ثم سديسًا ثم بازلًا ألا فهل يلتظر بالبازل إلا النقصان ألا فإن الإسلام قد بزل الأول وإن قريشًا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات درن عباده ألا فأما وابن الخطاب حتى فلاتني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلأقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالاهما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورأهم الناس انقطع من لم يكن له طول ولا مزينة في الإسلام فكان مغموما في الناس وصاروا أوزاعا اليهم وأملوهم وتقدموا في ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرب والانقطاع اليهم فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لم يموت عمر رضي الله عنه حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن ففل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك بخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولي عثمان خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع اليهم الناس فكان أحب اليهم

من عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم ابن عبد الله قال لما ولي عثمان حج سنواته كلها إلا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدمه وأمن الناس وكتب في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكوم وكتب إلى الناس إلى الأمصار أن اتهموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فإني مع الضعيف على القوى مادام مظلوماً إن شاء الله فكان الناس بذلك فجري ذلك إلى أن اتخذهم أقوام وسيلة إلى تفريق الأمة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالاً في الأمصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضي الله عنه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمر عليها رجلاً فنعهم منها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوه أنه وزاد وحدث بين الناس اللشوق قال فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا فنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا في النيد فأخذ نفر منهم لجلدوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين

بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بنخبرهم فقام عثمان في الناس خطيباً فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الاسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته أفلا أعرفن أحد أعرض دون أولئك بكلام ولا طلب فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولاله وجعل عثمان لا يأخذ أحد منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبي العاص فقال إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف ثم رده إلى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه وقد سير الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لا أخذن العفو من أخلاقكم ولا بذلته لكم من خلق وقد دنت أمور ولا أحب أن تحمل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى ابن سعيد قالا سألت سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان فقال كان يقيماً في حجر عثمان فكان عثمان وإلى أيتام أهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل حين ولي فقال يا بني لو كنت رضى ثم سألتني العمل لاستعمتك ولكن لست هناك قال فأذن لي فلا أخرج فلا طلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية قيل فعبار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة ابن أبي لهب كلام فضر بهما عثمان فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شرأحتي اليوم وكنتما عما ضربا عليه وفيه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حشمة فأخبرني أنه قتاذف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله

عن محمد بن أبي بكر مادعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغره أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمما بعد أن كان محمداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم ابن عبد الله قال لما ولي عثمان لأن لهم فانتزع الحقوق انتزاعاً ولم يعطل حقاً فأجبهه على لينه فأسلهم ذلك إلى أمر الله عز وجل (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان بما أحدث عثمان فرضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقبل له فقال نعم أيفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رزيق بن عبد الله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران ابن أبان قال أرسلني عثمان إلى العباس بعدما بويع فدعوته إليه فقال مالك تعبدتني قال لم أكن قط أحوج إليك مني اليوم قال الزم خمسا لا تنازعك الأمة خزانها ما لزمها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتجرب والصفتح والمداواة وكتمان السر. وذكر محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أمية الضمري قال إن قريشا كان من أسن منهم مولعا بأكل الخزيرة وإني كنت أتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قط قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدي حين أهوى بها إلى فمي وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولالبني فيها فقال عثمان صدقت إن عمر رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وأنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلما أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكني آكله من مالي أنت تعلم أني كنت أكثر قريش مالا وأجدهم في التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغت سنأ فأحب الطعام إلى ألبني ولا أعلم لأحد علي في ذلك تبعة قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة

عن عاصم عن عبيد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدرملك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم إلا مسانها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يطبق ما كان عمر يطبق قال محمد وحدثني عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرني أبي قال أول فسطاط رأيته بمنى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كريز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان وأول من نخل له الدقيق من الولاية عثمان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان أن ابن ذى الحبة النهدي يعالج نيرضا قال محمد بن سلة إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزروا أخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جُذِبَكم فليكم بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر في الذين نفروا فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشام من سير سير كعب بن ذى الحبة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنيا وند لأنها أرض سحره فقال في ذلك كعب بن ذى الحبة للوليد

لَعَمْرِي لئن طردتني ما إلى التي طمعت بها من سَفَقَتِي لَسَيْلُ
رَجَوْتُ رُجوعِي يَا بْنَ أَرْوَى وَرَجَعْتِي إِلَى الْحَقِّ دَهْرًا غَالِ ذَلِكَ غَوْلُ
وإن اغترابِي فِي الْبِلَادِ وَجَفَوْتِي وَشَتِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ
وإن دُعَانِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيْكَ بِدُنْبَا وَنَدْكُمُ كَطَوِيلُ

فلما ولي سعيدا قفله وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزد إلا فسادا واستعار ضابي بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فخبسه عنهم فنافره الأنصار يرون واستغاثوا عليه بقومه فكأثروه فانزعوه منه وردوه على الأنصار فهجأهم وقال في ذلك

تَجَسَّمْ دُونِي وَفَدَّ قِرْحَانَ خُطَّةً تَضَلُّ لَهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَبَاتُوا سِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بَيْتُ الْعَرْزُبَانِ أَمِيرُ
فَكَلْبُكُمْ لَا تَنْزُكُوا فَهَوَاءُكُمْ فَإِنَّ عَقُوقَ الْأَهْمَاتِ كَبِيرُ

فاستعدوا عليه عثمان فأرسل اليه فعززه وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستنقل

ذلك فإزال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر إلى أصحابه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي قَعَلْتُ وَلَيْتُ الْبُكَاءُ حَلَالُهُ
وَقَائِلُهُ قَدْ مَاتَ فِي السَّجَنِ ضَابِي أَلَا مَنْ لِحْصَمٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَادِلُهُ
وَقَائِلُهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًا فَنَعَمْ الْفَتَى تَزَلُّو بِهِ وَتُحَاوِلُهُ

فلذلك صار عمير بن ضابي سبائيا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف

عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه
ولا ركب اليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان
وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكييل بن زياد وعمير بن ضابي
فقالوا لا والله لا يرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابي وكييل
ابن زياد نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما كميل بن زياد فإنه
جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع
على استه وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذى
لا إله إلا هو خلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا
قد رزق الله العافية ولا أشتى أن أطلع منه على غير ما قال وقال إن كان كما قلت
يا كميل فاقْتَدُ منى وجثا فوالله ما حسبتك ألا تريدنى وقال إن كنت صادقا فأجزل
الله وإن كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت
فبقيا حتى أكثر الناس فى نجاتهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب
فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سيلا فقام اليه عمير وقال إني شيخ ضعيف
ولى ابنان قريان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن
ضابي فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة والله لأنككن بك

المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالمنا إن أباك إذ غُلْ لَهْمَ وإنك هممت ونكلت
وإني أُمُّ ثُمَّ لَا أَنْكَل فَضْرَبْتُ عَنْقَهُ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
قال حدثنا رجل من بني أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضى الله
عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض
نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير مما يهمنى قال ومن
عمير قال هذا الشيخ قال ذكر تني الطعن وكنت ناسياً أليس فيمن خرج إلى عثمان
قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعير فضرب عنقه
ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم ماتريد من شيخ قد
كفاك الكبر فقال أما والله لتحبسن عني لسانك أو لأحسن رأسك بالسيف قال
افعل فلما رأى كميل مالتى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف
إذا أخيف ألفان من سببي وحرموا نخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت
الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك
عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن
المحرز اقله قال والأجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من
إثم فعلى وقال مالك بن عبدالله وكان من المسيرين

مَضَتْ لَابْنِ أَرْوَى فِي كَيْلِ ظِلَامَةٍ عَظَاها لَهُ وَالْمُسْتَقِيدُ يُلَامُ
وَقَالَ لَهُ لَا أَقْبَحُ الْيَوْمَ مِثْلَهُ عَلَيْكَ أَبَا عَمِيْرٍ وَأَنْتَ إِمَامُ
رُؤَيْدِكَ رَأْسِي وَالَّذِي نَسَكْتُ لَهُ قُرَيْشٌ بِنَا عَلَى الْكَبِيرِ حَرَامُ
وَلِلْعَفْوِ أَمِنْ يُعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْقَصَاصِ إِثَامُ
وَلَوْ عَلِمَ الْفَارُوقُ مَا أَنْتَ صَانِعُ نَهَى عَنْكَ نَهْيًا لَيْسَ فِيهِ كَلَامُ

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة
لعثمان اكتب لى إلى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فأعطاه مائة ألف وصله بها
وأقطعته داره دار العباس بن ربيعة اليوم ❦ ومثنى عمر قال حدثنا على عن

إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فخرج
عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد تها مالك فأقبضه قال هو لك يا أبا محمد
معوثة لك على مروة تلك * ومثني عمر قال حدثنا علي عن عبد ربه بن نافع
عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي لطلحة أنشدك الله إلا
رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها

* ومثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو بكر البكري عن هشام بن حسان
عن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها
إليه فقال طلحة إن رجلاً تنسق هذه عنه وفي بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله
عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها
حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاءها هنا يطلب الدينار
والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء (وحج) بالناس في هذه السنة أغنى سنة ٣٥
عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله

ابن عباس رضي الله عنه أن يهجم بالناس في هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدي أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت
لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتي عشرة
وقدم المصريون فلقبهم على بندي خشب فردم عنه وقد كان والله على له صاحب
صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذو وهما يحملونه على
فيتحمل ويقولون لو شاء ما كلك أحد وذلك أن علياً كان يكلمه وينصحه ويغلف
عليه في المنطق في مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه
وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بهلى حتى أجمع
ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان

دعاني إلى الخروج فقال لي ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها فقلت له إن له رحماً وحقاً فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت فإنك لا تعذر إلا بذلك قال ابن عباس فأنه يعلم أني رأيت فيه الانكسار والرقعة لعثمان ثم إنى لأراه يؤتى إليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لي عثمان يا ابن عباس اذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول لك إنى محصور منذ كذا وكذا يوماً لا أشرب إلا من الأجاج من داري وقد منعت بئراً اشتريتها من صلب مالى رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا أكل إلا بما فى بيتي منعت أن أكل مما فى السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليجج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحجج فى العشر فبحث خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى أن يحجج وقال فحجج أنت بالناس فأت ابن عم الرجل وهذا الأمر لا يفضى إلا إليه يعنى علياً وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم فقلت فى آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس يتوالبون على رقبة على بن أبى طالب فلما رأته على ترك الناس وأقبل على فانتجاني فقال ما ترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لأحد به فقلت أرى أنه لا بد للناس منك اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا أنهم بدم هذا الرجل فأبى إلا أن يبايع فاتهم بدمه قال محمد فحدثني ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضى الله عنه إنى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف أن يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم فى حرم الله جل وعز وأمنه وقوما جاؤوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق بمن حصره فخرج ابن عباس فربعائشة فى الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً لإزعيل أن

تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانتهجت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جم وقد رأيت طلحة ابن عبيد الله
قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر
وضى الله عنه قال قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا
فقلت إياها عنك إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فأخبرني
عبد المجيد بن سهيل إنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل
وعز الذي أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر
وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه
فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وَأِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) وقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) إلى قوله لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَمِمَّا فَهُ الذِّى وَاتَّقَاكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِلَاءٍ) إلى قوله (فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا
قَلِيلًا) إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال وقوله الحق (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)
إلى (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال وقوله الحق (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا) إلى قوله (وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) وقال وقوله الحق (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ
مِنْكُمْ) إلى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وقال وقوله الحق (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى قوله (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) وقال وقوله الحق (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)

إلى (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أما بعد فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين وتكونوا شيعة وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يُلَبِّسُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإنى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فإن شيعة صلى الله عليه وسلم قال لقومه (يا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) إلى قوله (رحيم ودود) أما بعد فإن أقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهر والناس انما يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الأمر يريد أن يبتز به غير الحق طال عليهم عمرى وارث عليهم أمهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى إحدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتل من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والأمانة وترد مظالم الناس إلى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له ووجئت نسوة النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى كلمتهن فقلت ما تأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده واردد عمرأ فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك

فعلت وأنه اعتدى على بعد ذلك وعدا على الحق كتبت إليكم وأصحابي الذين زعموا في الأمر استعجلوا القدر ومنعوا من الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة كتبت إليكم كتابي هذا وهم يخبرونني إحدى ثلاث إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعزل الأمر فيؤمرون آخر غيري وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم أما إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقدم أحد منهم وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما إن أتبرأ من الإمارة فأن يكلموني أحب إلي من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون إلى الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤون من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يتغنون مرضات الله عز وجل وإصلاح ذات البين ومن يكن منكم إنما يتغنى الدنيا فليس بنائل منها إلا ما كتب الله عز وجل له ومن يكن أنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التي استأن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفان من بعده رضى الله عنهما فانما يحزى بذلككم الله وليس بيدي جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني لأرضاه له ولا يرضى الله سبحانه أن تنكثوا عهده وأما الذي يخبرونني فانما كله النزع والتأخير فلست نفسي ومن معي ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء فإني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا إلا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فإني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والموازية في أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا فان هذه معذرة إلى الله ولعلكم تذكرون أما بعد فإني لأبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء

الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) وان عاقبت أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير
واني أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لا يغفر الذنوب
إلا هو إن رحمة ربي وسعت كل شيء إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون
ولانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل أن يغفر لي ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكره اليها
الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس
فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة يوم ٥ قال وحدثني ابن أبي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني
عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم
كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعل

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن
صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

❦ مثنى جعفر بن عبد الله الحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسين
قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدی قال نبذ
عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني
أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدی بن نوفل بن عبد مناف كلما عليا
في دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل وأذن لهم على فلما سمع بذلك
قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهلهم يريدون به حائطا
بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس
رجعوا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفن عنه
ففعلا فانطلق حتى دفن رضى الله عنه في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان
على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا
موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين ❦ مثنى جعفر قال حدثنا عمرو
وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن يسار بن أبي كرب

عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعشل نعشل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط خارجا (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصي حتى كاد الشر يلتهم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن الا ببيع الفرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا وفيهم الزبير فصرى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي ثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة فلم يقدرُوا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة القرافصة الى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلى فقالوا انا لا نقدر أن نخرج به نهارا وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحبل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بيني وبينه أحد الامت دونه احموه فحمل الى البقيع قال وتبعته نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلّام لعثمان حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط فدفنوا الجدار ثم قبروه في تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة تريد أن تسلم فزيرها القوم وقالوا إنا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء أن ينبشوه فرجعت نائلة إلى منزلها * قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله ابن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بكرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعوم أن يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى

الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً فدفنوه في حش
كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية
قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه
أرادوا حزر رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فنعنهم وصحن وضربن الوجوه
وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس أتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع
وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبى الأنصار وأقبل عمير بن ضابئة
وعثمان موضوع على باب فزاعليه فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال سبحت ضابطاً
حتى مات في السجن ﴿٢٠﴾ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر
ابن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر
عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وأن
رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وأن بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتى واريناه في
قبره في حش كوكب (وأما سيف) فانه روى فيما كتب به إلى السري عن شعيب
عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة
إلى عبد الرحمن بن عديس فقالت له إنك أمس القوم رحماً وأولاهم بأن تقوم
بأمرى أغرب عني هؤلاء الأموات قال فشتها وزجرها حتى إذا كان في جوف
الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله
وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى إلى موضع الجنائز
صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى
البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين
قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فنعوهم من أن يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما
أمسوا خرجوا بعبد بن منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة
نفر وامرأة فاطمة أم إبراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك
أمس القوم بنا رحماً فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا فكلهم في
ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهم

فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نجيح وصييح فكان أسدؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلاتهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمايته ولا غسل غلاماه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال دفن عثمان رضي الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكي في أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه
اختلف في ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل في ذي الحجة فقال بعضهم قتل ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل ثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥

ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال أنه قتل في سنة ٣٦
❦ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأختسي قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله ابن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوما وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبر مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ بعد العصر (وقال) آخرون قتل في ذي الحجة سنة ٣٥ لثمان عشرة ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعليّ قالوا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان رضي الله عنه في الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمان عشرة ليلة مضت

من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ❦ ومشي أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر
 قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥
 وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً (كتب إلى السرى) عن
 شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا قتل عثمان رضي
 الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى
 عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه
 ❦ وحدثت عن زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال
 قتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
 أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه لثمانى عشرة ليلة
 خلت من ذى الحجة يوم الجمعة فى آخر ساعة (وقال) آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة
 ذكر من قال ذلك

ذكر عن هشام بن الكلابى أنه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثمانى عشرة
 ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا ثمانية أيام
 ❦ مشنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن
 محزمة بن سليمان الوائلى قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة
 ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل فى أيام التشريع
 ذكر من قال ذلك

❦ ومشي أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال
 سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال قتل عثمان رضي
 الله عنه فزعم بعض للناس أنه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة
 لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

ذكر الخبر عن قدر مدة حياته

اختلف السلف قبلنا فى ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك ابن عثمان عن محرم بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر إلى جماعة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ مثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ست وثمانين

ذكر الخبر عن صفة عثمان

❦ مثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان رضى الله عنه متكئاً على رداءه فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه وإذا بوجهه نكتات من جدري وإذا شعره قد كسا ذراعيه ❦ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو

ابن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أري بينهم اختلافا قالوا
كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية
عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس
يصفر لحيته ❀ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير
ابن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان
عثمان رجلا مربوعاً حسن الشعر حسن الوجه أصلع أرواح الرجلين
ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام
عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان ممن هاجر من
مكة الى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعاً امرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه

❀ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمران عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الإسلام ولد
له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكنى به فكناه
المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمضى فمات في
جمادى الأولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
في حفرة عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو
ذكر نسبته

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأما أم حكيم بنت عبد المطلب

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاخته

ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك ، وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا ، وأم سعيد بن عثمان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ، ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمر وبنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة هـ وزعم الواقدي أن لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاخنة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهو لاء أزواجه اللواتي كنزله في الجاهلية والإسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضي الله عنه وعماله على الأمصار فيما حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم ابن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كرز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح قدم على عثمان وغلب محمد بن أبي حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف

على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فأخرجه محمد بن أبي حذيفة وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان (وفيا كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال مات عثمان رضي الله عنه وعلى الشام معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكرم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضي الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة وسماك الأنصارى وعلى حربها القعقاع ابن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همدان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان حبش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

ذكر بعض خطب عثمان رضي الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويع فقال أما بعد فإني قد حملت وقد قبلت الأولاني متبع ولست بمبتدع إلا وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم إلا فيما استوجبتم إلا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تتقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتتركوا إليها إن الدنيا تفتن والآخرة تبقى فلا تبطنكم الفانية ولا تشغلنكم

عن الباقي فآثروا ما يبقى على ما ينفى فان الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله
جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا
جماعتكم لاتصيروا أحزابا ه واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) إلى آخر القصة

ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس في مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر حدثني ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ إلى علي بن
أبي طالب في ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال علي ناد خالد بن زيد فنادى
خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد فكان
يصلى بهم أياما ثم صلى علي بعد ذلك بالناس ه قال محمد وحدثني عبد الرحمن بن
عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه
بالصلاة فقال لا أنزل أصلى اذهب إلى من يصلى فجاء المؤذن إلى علي فأمر سهل بن
حنيف فصلى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رؤى هلال ذي
الحجة فصلى بهم حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى
الله عنه قال وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان
صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه
ذكر مارئي به من الأشعار

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فن ماذح وهاج ومن نائح باك ومن سار فرح
فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان وتميم بن أبي بن
مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجابه قاتله

أَتَرَكْتُمْ غَزَا الدُّرُوبِ وَرَاءَكُمْ وَغَزَوْنَاهُ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
فَلَبَسَ هَذِي الْمَسْلِينَ هَذِيَّتُمْ وَلَبَسَ أَمْرَ الْفَاجِرِ الْمُتَعَمِّدِ
إِنْ تَقْدِمُوا نَجْعَلْ قَرَى سَرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَيْلٍ مِثْرِدِ
أَوْ تُذِيرُوا فَلَبَسَ مَا سَافَرْتُمْ وَلَمِثْلُ أَمْرِ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرْشِدِ

وَكَاَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةَ
أَبَى أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلَاءِهِ
وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ ثَمَنَ دَارِ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَاوِيَةٌ
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِيَ الْخَيْرِ حَاجَتُهُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبَدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
قَوْمُوا بِحَقِّ مَلِكِ النَّاسِ تَعْتَرِفُوا
فِيهِمْ خَبِيثُ شَهَابِ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُمْ
وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ ۝ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ :

يَا لِلرَّجَالِ لِلْبَّكَ الْمَخْطُوفِ
وَبُحْ لَا مَرٍّ قَدْ أَتَانِي رَاتِعُ
قَتْلُ الْخَلِيفَةِ كَانَ أَمْرًا مُفْظِعًا
قَتْلُ الْإِمَامِ لَهُ النُّجُومُ خَرَّاضِعُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ تَوَلَّوْا غُدُوءَةً
وَتَوَلَّوْا وَدَلَّوْا فِي الضَّرِيحِ أَخَاهُمْ
مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودَدٍ وَحِمَالَةٍ
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظَمَهُ
مَا زَالَ يَقْبَلُهُمْ وَيَرَأُبُ ظُلْمَهُمْ
أُمْسَى مُقِيمًا بِالْبَقِيعِ وَأَصْبَحُوا
النَّارَ مَوْعِدُهُمْ بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ
جَمَعَ الْحِمَالَةَ بَعْدَ حِلْمٍ رَاجِحٍ
يَا كَعْبُ لَا تَنْفَكْ تَبْكِي مَالِكًا
فَأَبَى أَبَا عَمْرٍو عَتِيقًا وَاصِلًا
وَلَيْسَ بِيكَ عِنْدَ الْحِفَاطِ الْمَعْظُمِ
وَلَدَيْكَ الْمَتَرَقِّقِ الْمُنْزَوِفِ
هَذَا الْجِبَالُ فَأَنْقَضَتْ بِرُجُوفِ
قَامَتْ لِذَاكَ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ
وَالشَّمْسُ بَاذَغَةٌ لَهُ بِكُسُوفِ
بِالْغَيْثِ فَوْقَ عَوْتِي وَكُتُوفِ
مَاذَا أَجَنُّ ضَرِيحُهُ الْمَسْقُوفِ
سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفِ
أُمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضَّيَاعِ يَطُوفُ
حَتَّى سَمِعْتُ بَرَنَةَ التَّهْلِفِ
مُتَفَرِّقِينَ قَدْ أَجْمَعُوا بِخُفُوفِ
عُثْمَانَ ظَهْرًا فِي التَّلَادِ عَفِيفِ
وَالْخَيْرُ فِيهِ مُبَيَّنٌ مَعْرُوفِ
مَا دُمْتَ حَيًّا فِي الْبِلَادِ تَطُوفُ
وَلِوَاءَهُمْ إِذْ كَانَ غَيْرَ سَخِيفِ
وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَقَانِبٍ وَصُفُوفِ

قَتْلُكَ يَا عِثْمَانَ غَيْرُ مُدْنَسٍ قَتْلًا لَعَمْرُكَ وَاقِفًا بِسَفِيفٍ

وقال حسان

من سَرُّهُ الموتُ صِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ فليأتِ مأسَدَةً فِي دارِ عِثْمَانَا
مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَاضِي قَدْ شَفِيعَتْ قَبْلَ الْخَطِاطِمِ بَيْضُ زَانٍ أَبْدَانَا
صَبْرًا فَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانَا
فَقَدْ رَضِينَا بِأَهْلِ الشَّامِ نَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا
إِنِّي لِمَنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا سُمِّيتُ حَسَنَانَا
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكََا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عِثْمَانَا
يَالَيْتَ شَعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرض عمارة بن عقبة

أَلَا إِنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلَ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي بِابْنِ أُمِّي صَادِقًا عِمَارَةً لَا يَطْلُبُ بِدَحْلٍ وَلَا وَتِرٍ
يَبِيتُ وَأَوْتَارُ ابْنِ عَفَّانَ عِنْدَهُ نَحِيَّتُهُ بَيْنَ الْحَوْرَنْقِ وَالْقَصْرِ

فأجابه الفضل بن عباس

أَطْلُبُ ثَارًا لَسْتُ مِنْهُ وَلَا لَهُ وَأَيْنَ ابْنُ ذَكْوَانَ الصَّفُورِيِّ مِنْ عَمْرٍو
كَمَا اتَّصَلَتْ بِنْتُ الْحِمَارِ بِأُمِّهَا وَتَنَسَّى أَبَاهَا إِذْ تُسَامِي أُولَى الْفَخْرِ
أَلَا إِنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَصَى النَّبِيُّ الْمِصْطَفَى عِنْدَ ذِي الذِّكْرِ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَنُو نَبِيِّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَرْدَى الْغُورَةَ لَدَى بَذْرِ
فَلَوْ رَأَتْ الْأَنْصَارُ ظُلْمَ ابْنِ عَمِّكُمْ لَكَانُوا لَهُ مِنْ ظُلْمِهِ حَاضِرِي النَّصْرِ
كَفَى ذَاكَ عَيْنًا أَنْ يَشِيرُوا بِقَتْلِهِ وَأَنْ يُسْلِمُوهُ لِلْأَحَابِيشِ مِنْ مِصْرِ

وقال الحباب بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق

لَعَمْرُ أَيْسِكَ فَلَا تَجْزَعَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
لَقَدْ سَفَهَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَّى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا
أَعَاذَلْ كُلَّ امْرِئٍ هَالِكٍ فَسِيرِي إِلَى اللَّهِ سِيرًا جَمِيلًا

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(وفي هذه السفة) بويغ لعل بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذي بويغ فيه

(اختلف) السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل علياً أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا إليه تقلد ذلك لهم

ذكر الرواية بذلك عن رواه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قال حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا لا والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك قال فني المسجد فان يبعني لا تكون خفياً ولا تكون إلى عن رضا المسلمين قال سالم ابن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبي هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس ❦ وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير اليعابدي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا يا أبا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروا فقالوا والله ما نختار غيرك قال فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال

الامر فقال لهم انكم قد اختلفتم الى واتيتم واني قاتل لكم قولا ان قبلتموه قبلت امركم ولا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال اني قد كنت كارها لامركم فايتمم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي امر دونكم الا ان مفاتيح مالكم معي الا وانه ليس لي ان اخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال ابو بشير وانا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم اسمع ما يقول ﷺ ومحدثي غمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن ابي الميخ قال لما قتل عثمان رضي الله عنه خرج علي الى السوق وذلك يوم السبت لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بنى عمرو ابن مبدول وقال لا بى عمرة بن عمرو بن محسن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وخرج علي الى المسجد فصعد المنبر وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وجاءوا بسعد فقال علي بايع قال لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس قال خلوا سبيله وجاءوا بابن عمر فقال بايع قال لا ابايع حتى يبايع الناس قال انتنى بحميل قال لا ارى حميلا قال الا شتر حل عني اضرب عنقه قال علي دعوه انا حميله انك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا ﷺ ومحدثي محمد بن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة ﷺ ومحدثي أحمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت ابي قال سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهري قال بايع الناس علي بن ابي طالب فأرسل الى الزبير وطلحة فدعاهما الى البيعة فتلكما طلحة فقال مالك الا شتر و سل سيفه والله لتبايعن أو لا ضربن به ما بين عيالك فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة

والبصرة فقال تكونان عندي فأتحمل بكما فإني وحش لفرأقكما قال الزهري وقد بلغنا أنه قال لها إن أحببنا أن تبايعا لي وإن أحببنا مبايعتكما فقالا بل نبايعك وقالوا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا فظهرنا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ❦ ومثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمسى مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد من إمام للناس قال أو تكون شوري قالوا أنت لنا رضي قال فالمسجد إذا يكون عن رضي من الناس فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الأنصار عليا إلا أنفيرا يسيرا فقال طلحة مالتنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب ❦ ومثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت الأنصار عليا إلا أنفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبي هؤلاء بيعة على وكانوا عثمانيه قال أما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الأنصار كونوا أنصارا لله مرتين فقال أبو أيوب ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له . قال وحدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة . وقال آخرون إنما بايع طلحة والزبير عليا كرها . وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

ذكر من قال ذلك

❦ ومثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني

عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلى بخير فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لا نطلقن معه ولا سمعن مقاتلها فلما دخل عليه كله عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لي عليك حقوقا حق الإسلام وحق الإخاء وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فتكلم على فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقك علي ما ذكرت أما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رجاس من الناس فقام إليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بعد ما مس الحزام الطيبين فأنصرف علي ولم يحمر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي فجعلوا يتسألون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لا نظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً فقال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ماجئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسبيك يا طلحة ❦ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف على رأسه أم لا إلا أني أعلم أنه بايع كارها قال وبايع الناس علياً بالمدينة وتربص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم ﷺ ومثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل سيف ووضعته تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا فقممت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذلك أجعل الرجل فلما خرج علي سأل الناس فقال وجدت أبر ابن أخت وأوصله فظن الناس خيرا فقال علي إنه بايعه (ومما كتب به إلى السري) عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلا فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم ويطلب البصريون طلحة فاذا القهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهودون فلما لم يجدوا مائلا ولا يجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحدا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث إليهم إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لَا تَخْلِطَنَّ خَبِيثَاتِ بَطْنِيَّةٍ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَاجْعُ عُرْيَانَا
ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال إن لهذا الأمر انتقاما والله لا أعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون

والأمر أمرهم (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مهمل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا إذا لقوا طلحة أبي وقال

ومن يحب الأيام والدَّهرِ أنى بقيتُ وحيداً لا أمرٌ ولا أحلى

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فإذا لقوا الزبير وأرادوه أبي وقال

متى أنت عن دارٍ بقيحان راحلٌ وباعتها يحنوا عليك الكتابُ

فيقولون إنك لتوعدنا فإذا لقوا علياً وأرادوه أبي وقال

لو أن قومي طاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ أَمَرْتُهُمْ أَمراً يُدِيحُ الْأَعَادِيَا

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون يتركونه ❀ ومثني عمر بن شبة قال حدثنا

أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي

قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا أبسط

يدك نبايعك قال لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً وقد أوصى بهاشوري فأمهلوا

يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس إلى

أمصارهم يقتل عثمان ولم يبق بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد

الامة فعادوا إلى علي فأخذ الأشر بيده فقبضها على فقال أبعده ثلاثة أيام والله لن

تركها لتقصرن عينيك عليها حيناً فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول

من بايعه الأشر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان

قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا

أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا

بنى أمية قد هربوا إلا من يطلق الهرب وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من

خرج وتبعهم مروان وتابع على ذلك من تابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم

أهل مصر أتم أهل الشورى وأتم تعقدون الامامة وأمركم عابز على الامة فانظروا

رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور على بن أبي طالب نحن به راضون

(أخبرنا) على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان

عن عوف قال أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين يقول إن علياً جاء فقال لطلحة

ابسط يدك يا طلحة لا بايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين قابسط يدك قال فبسط على يده فبايعه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لأن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأنا سأ كثيراً فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى مانزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوى القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى مانرى ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمرهم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيها بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصرياً وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى في نفر فجأوا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الاشرى في نفر فجأوا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملائذني وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم جرى بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جرى بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم

ثم قام العامة فبايعوا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي زهير
الازدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع
الناس على علي ذهب الأشر فجاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم
يدعه وجاء به يتله ألاعيفاً وصعد المنبر فبايع (وكتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالي قال جاء حكيم بن جلبة بالزير حتى
بايع فكان الزير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والهج على
عني (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبايع الناس
كلهم (قال أبو جعفر) وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم وصار
الامر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع
والغوغاء فيهم

اتساق الامر في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام

وبويع علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم
قتل عثمان رضى الله عنه فأول خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به إلى
السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد
الله وأثنى عليه فقال إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا
بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم
حراماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد
المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما
يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم
الساعة تحذوكم تخفوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده
وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه
وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذا تم قليل مستضعفون
في الأرض ولما فرغ علي من خطبته وهو على المنبر قال المصريون
خُذْهَا وَاحْذَرَا أَبَا حَسَنٍ إِنَّا نَمِيرُ الْأَمْرَ لِأَمْرَارِ الرِّسَنِ

ولمّا الشعر
فقال علىٌ بجيباً

إني عجزتُ عَجْزَةً ما أَعْتَذِرُ سَوْفَ أَكِيْسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ولما أراد
على الذهاب إلى بيته قالت السبائية

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمرُ الأمرَ إمرارَ الرَسَنِ
صَوْلَةً أَقْرَامِ كَأَسْدَادِ الشُّفَنِ بِمَشْرِفِيَّاتِ كَعُذْرَانِ اللَّبَنِ
وَنَطْمُنُ الْمُلْكَ بِلَيْنِ كَالشَّطَنِ حَتَّى يُمَرَّنَ عَلَى غَيْرِ عَنِّ
فقال علىٌ وذكر تركهم العسكر والكيونة على عدة ما مَنُوا حين غمروهم
ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى

إني عجزتُ عَجْزَةً لا أَعْتَذِرُ سَوْفَ أَكِيْسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ
أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كُنْتُ أُجْرُ وَأَجْمَعُ الْأَمْرَ الشَّقِيَّتِ الْمُنْتَشِرُ
إِنْ لَمْ يُشَاغِبْنِي الْعَجُولُ الْمُنْتَصِرُ أَوْ يَتْرُكُونِي وَالسَّلَاحُ يُبْتَدَرُ
واجتمع إلى على بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا على إنا
قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا
بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعملون ولكني كيف أصنع بقوم
يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم
وهم خلا لكم يسومونكم ماشاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون قالوا
لا قال فلا والله لا أرى إلا رأياً ياترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن هؤلاء
القوم مادة وذلك أن الشيطان لم بشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً
إن الناس من هذا الأمر إن حُرِّك على أمور فرقة ترى ماترون وفرقة ترى مالا
ترون وفرقة لا توى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ
الحقوق فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال
بينهم وبين الخروج على حالها وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم

وبعضهم يقول والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار
لترك هذا إلى ما قال على أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره
ووالله إن علينا مستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قریش أشد من
غيره فذكر ذلك لعل مقام شمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظرة
لهم وفيما هم دونهم وأنه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عز وجل
عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فذامرت السبائية والاعراب
وقالوا لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء (وكتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالاً خرج على في اليوم الثالث على الناس فقال
يا أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب وقال يا معشر الاعراب الحقوا بمباهمكم
فأبت السبائية وأطاعهم الاعراب ودخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير
وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا
عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو أن قومي طاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ أَمَرْتُهُمْ أَمْرًا يُدْبِجُ الْأَعَادِيَا
وقال طلحة دعني فلأت البصرة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة
والنصيحة وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر
معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك
طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد إليه
من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأى وإن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع
فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو
داخل فلما انتهى إلى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك فقيم جاءك قال جاءني
أمس بذية وذية وجاءني اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم
فقد غشك قال فما الرأي قال كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي
مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أثرك

لا تجمد غيرك فأما اليوم فإن في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرُونَ عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوقهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة ﷺ حتى الحارث عن ابن سعد عن الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج فخرجت إلى مكة فأقيمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلّي فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدثون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولي قال ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد إلى الآن فقال إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكه مما كان قال ابن عباس فقلت لعلّي أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له عليّ ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك فقال عليّ أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبداً فإن أقبِلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعني وادخل دارك

والحق بمالك ينيح وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى عليّ فقال لابن عباس سر إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم عليّ فقال له عليّ ولم قال لقراءة ما بيني وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل عليّ ولكن اكتب إلى معاوية فمَنَّه وعِدَّه فأبى عليّ وقال والله لا كان هذا أبداً قال محمد وحدثني هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام فجئت علياً أدخل عليه فقيل لي عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت عليّ عليّ فسلمت عليه فقال لي لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالتراصف قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش فقال عليّ أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءني بعد مقتل عثمان يومين فقال لي أخطى ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإني لك ناصح وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن في ديني ولا أعطي الدنيا في أمري قال فان كنت قد أبيت عليّ فأنزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه ولك حجة في إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندي عليّ ما أشار به ثم عاد فقال لي إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ ثم نظرت في الأمر فاذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعليّ أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية

فإن بايع لك فعلى أن ألقه من منزله قال على لا والله لا أعطيه إلا السيف قال
ثم تمثل بهذا البيت

ماميته إن مُثِّها غيرَ عاجزٍ يعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غولها
فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال على بلى فقال ابن عباس أما والله
لئن أطعني لأصدرن بهم بعد ورد لا أتركهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون
ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنيئاتك
وهنيئات معاوية في شيء تشير على وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعل إن
أسر مالك عندي الطاعة

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر
الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي في ألف مركب يريد أرض المسلمين
فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح ففرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقيلة
فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلنا رجالنا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق على عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ٣٦ فرق على عماله فما كتب إلى السري عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالاً بعث على عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على
البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على
اليم وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فأما سهل فانه خرج
حتى إذا كان بقبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شيء قال
على الشام قالوا إن كان عثمان بعثك فخيلاً بك وإن كان بعثك غيره فارجع
قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع إلى على وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى

إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من قالة عثمان فأنا أطلب من آوى إليه
وانتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر
فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت
إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك
أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقدر إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة
وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد
عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال
بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة
قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان
بزُبالة لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب
بدمه ويقول لهني على أمر لم يسبقني ولم أدركه

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَكْرَفِيهَا وَأَضَعُ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع
عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلا
وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر
خير من شر منه فرجع إلى علي بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من
لبن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع
يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى
مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار
ورجع من رجع دعا على طلحة والزبير فقال إن الذي كنت أحذركم قد وقع بأقوم
وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت
واستنارت فقالا له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فيما أن نكابر وإما أن تدعنا
فقال سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى وكتب إلى
معاوية وإلى أبي موسى وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين

الكاره منهم للذي كان والراضي بالذي قد كان ومن بين ذلك حتى كان عليّ على
المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول عليّ إلى أبي موسى معبد الأسلمي
وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية
بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أَدِمَّ إِدَامَةَ حِصْنٍ أَوْ جِدًّا يَيْدِي حَرْبًا ضُرُوسًا تُشْبِ الْجَزَلَ وَالضَّرَمَا
فِي جَارِكُمْ وَابْنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتَلُهُ شَنْعَاءَ شَيْبَتِ الْأَصْدَاغَ وَاللَّمَمَا
أَعْيَى الْمَسُودُ بِهَا وَالسَّيِّدُونَ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكَمًا
وجعل الجهني كلما تنجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر

الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بني رواحة
يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً محتوماً عنوانه من معاوية إلى عليّ فقال إذا
دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ
وخرجا فقدموا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلوا المدينة رفع العبيس
الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه فتفرقوا إلى منازلهم وقد علموا
أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على عليّ فدفع إليه الطومار ففرض خاتمه
فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمين أنا قال نعم
إن الرسل أمانة لا تقتل قال ورائي إني تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال ممن
قال من خيط نفسك وترك ستين ألف شيخ يبكي تحت قيص عثمان وهو منصوب
لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال مني يطلبون دم عثمان ألسنت موتورا كثيرة عثمان
اللهم اني أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنه إذا أراد
أمرا أصابه أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبيس وصاحت السبائية
قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل
والنبيل إني أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم
الفحولة والركاب وتعاونوا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول
لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول

لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

استئذان طلحة والزبير علياً

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى علي في معارضة وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس فدرسوا إليه زياد بن حنظلة التيمي وكان منقطعاً إلى علي فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي يا زياد تيسر فقال لا شيء فقال تغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال :

ومن لا يُصانع في أمور كثيرة يُضرسُ بأنيابٍ ويوطأ بمنهم
فتمثل علي وكأنه لا يريد

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حميّاً تحببكَ المظالمُ

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعر فراماً هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبدالله بن عباس ميمته وعمر بن أبي سلة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول بمن خرج على عثمان أحداً وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال إن الله عز وجل بعث رسولاً هادياً مهدياً بكتاب ماطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات والشبهات من المهلكات إلا من حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يارز الأمر إليها

انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل
الآفاق وتقضون الذي عليكم فيبناهم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر
وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه
الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه
الحق أخذ بالباطل ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين وقد تمألوا على سخط
إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن
كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس
والإصلاح فتعبي للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين
وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر
فتأقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كيلاً النخعي فجاء به فقال انهض معي فقال
أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم
لأفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطى زعيماً بالأتخرج قال
ولا أعطيك زعيماً قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لا أنكرتني
دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندرى
كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر
يخرج من تحت ليك وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه
يخرج معتمراً مقبياً على طاعة علي ما خلا النهوض وكان صدوقاً فاستقر عندها
وأصبح علي فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير
وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر إلى الشام فأقى على السوق
ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً وماج أهل المدينة وسمعت
أم كلثوم بالذي هو فيه فدعت بيغلها فركبتها في رحل ثم أتت علياً وهو واقف
في السوق يفرق الرجال في طلبه فقالت مالك لا تَزَنَدَنَّ من هذا الرجل إن الأمر
على خلاف ما بلغته وحديثه قالت أنا ضامته له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله
ما كذبت ولا كذب وأنه عندي ثقة فانصرفوا (كتب إلى السري) عن شعيب

عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى على من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرتهم قام فيهم وجمع إليهم وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابته رجلان من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذى الشهادتين في زمن عثمان رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذى الشهادتين الجبل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذى الشهادتين في زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال بالله الذى لا إله إلا هو مانهض فى تلك الفتنة إلا ستة بدرين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذى لا إله إلا هو مانهض فى ذلك الأمر إلا ستة بدرين ما لهم سابع فقلت اختلفتما قال لم نختلف إن الشعبي شك فى أبى أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلة إلى على بعد صفين أو لم يخرج إلا أنه قدم عليه فضى إليه وعلى يومئذ بالنهر وان (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله ابن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجازوا على الناس بخير يحوزونه إلا وعلى بن أبى طالب أحدهم ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن على ابتدر إليه وقال من تناقل عنك فإننا نخف معك ونقاتل دونك ويذمنا على يمشى فى المدينة إذ سمع زينب ابنة أبى سفيان وهى تقول ظلما متاعند مدمم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بثأر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل فى ذى الحجة لثمان عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمى وعلى الموسم ومثد عبد الله عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس فى يومين فأدركوا مع ابن عباس فقد مروا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع على وهرب بنو أمية فلحقوا

بمكة وبويع على خمس بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقط الهراب إلى مكة
وغائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهراب استخبرتهم فأخبروها
أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يجبههم إلى التأخير أحد فقالت عائشة رضى الله
عنها ولكن أكياس هذا غيب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا
قضت عمرتها وخرجت فأنهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث وكانت
واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبى سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مهيم
فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا أرلنا فقال لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم
صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على على والقوم الغالبون على المدينة
فرجت إلى مكة وهى لا تقول شيئا ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد
وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت يا أيها الناس إن الغوغاء
من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على
هذا المقتول بالأمس الأرب واستعمال من حدثت سئته وقد استعمل أسنانهم
قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهى أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها
فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا
بالعدوان ونباة لهم عن قولهم فسفكروا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا
المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أهله لهم
فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم والله لو أن الذى
اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من دَرَنه
إذ ما صوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمى ها أنا ذا لها
أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب ﷺ ثم شئى عمر بن شعبة قال حدثنا أبو الحسن
الدائنى قال حدثنا سمج مولى وبرة التميمى عن عبيد بن عمرو القرشى قال خرجت
عائشة رضى الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت
ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصرين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل
قوما جاءوا يطالبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت

ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضى الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والامر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تماردونى فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ما ردك يا أم المؤمنين قالت ردنى أن عثمان قتل مظلوما وأن الامر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملوهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانفضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللسلدين بثأرهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالآبطح معسكراً وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضى الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا أنا تحملنا بقلبتنا هرباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فاتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم لا نقذتهم من الحبال أو الحبلى

وقال القوم فيما اتمروا به الشام فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فإن لي بها صنائع ولهم

في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتني بك ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا يأم المؤمنين دعى المدينة فإن من معنا لا يقرنون لتلك الغرغاء التي بها وأشخصى معنا إلى البصرة فإننا نأتى بلدا مضيقا وسيحتجون علينا فيه ببينة على بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم اتعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيما إلا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تحول رأيها إلى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة فقالت رأيي تبع لرأى عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتجهزوا به فتنادى المنادى إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوى ويأتى عليا بكتابها فقدم على علي بكتاب أم الفضل بالخبر ص ١٢١ ثم شى عمر بن شبة قال حدثنا علي عن أبي مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلي يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد شمتته فطال شيمه وقد أنى تجريد على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً فإن أحبت أن تتقدمنى فقد منى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنتك

لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر والله هو أعز علي من نفسي يخرج معك
فيشهد مشاهدك تخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقى ؓ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة
عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا
من قریش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين
ديناراً وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال ما رأيت مثلك
بركة طالب خير ولا هارب من شر (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة
من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأي قال الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم
فإن أظفره الله أتينا قتلنا كان هو أنا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة
فاقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد ؓ حدثني أحمد بن زهير قال
حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس
ابن يزيد الأيلي عن الزهرى قال ثم ظهرا يعني طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان
رضى الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال
كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضى الله عنها فارادوا الرأي
فقالوا نسير إلى علي فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا سیر حتى
ندخل البصرة والكوفة وطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعوة
فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا
كثيرا وإبلان فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا
ثلاثة آلاف رجل فبلغ عليا مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصارى
وخرج فسار حتى نزل ذاقار وكان مسيره إليها ثمان ليال ومعه جماعة من أهل
المدينة ؓ حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن
وسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة

رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ❀ مثنى مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل اقتلوه ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً نخلا سعيد بطلحة والزبير فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقائي قال لا أحدنا أينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالان دع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراي أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي مارأي سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر نخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما انت الشام وقال الآخر انت العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير اتسمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة رضي الله تعالى عنها بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وقال لها طلحة والزبير إنا نأقأ أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمرى بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المنادي أن عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجالية الأعراب وعبيدا قد انتشروا واقترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يَدَنَّ من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصب وتمثلت

دَعَى بِلَادَ جُمُوعِ الظُّلَمِ إِذْ صَلَحَتْ فِيهَا الْمِيَاهُ وَسِيرَى سَيْرَ مَذْعُورِ
تَخَيَّرَى التَّنْبَتَ فَارْعَى ثُمَّ ظَاهِرَةً وَبَطْنَ وَاِدٍ مِنَ الضَّهَارِ تَمْطُورِ
❦ مَشَى عَمْرٌو قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِ بْنِ رَاشِدٍ الْيَمَامِيِّ عَنْ أَبِي كَثِيرٍ
السَّحْمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَرَجَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ فِي سِتْمَاةٍ مَعَهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
أَبِي بَكْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ الْجُمَحِيُّ فَلَمَّا جَاوَزُوا بَثْرَ مَيْمُونٍ إِذَا هُمْ بِحُزُورٍ قَدْ
نَحَرَتْ وَنَحَرَهَا يَنْثَعِبُ فَنَظَرُوا وَأُذِنَ مَرْوَانُ حِينَ فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ
عَلَيْهِمَا فَقَالَ أَيُّكُمَا أَسْلَمَ بِالْإِمْرَةِ وَأُذِنَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مَرْوَانَ
فَقَالَتْ مَا لَكَ أَتُرِيدُ أَنْ تَفْرُقَ أَمْرَنَا لِيَصِلَ ابْنُ أَخْتِي فَكَانَ يَصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزُّبَيْرِ حَتَّى قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَكَانَ مَعَاذِ بْنِ عِيْدٍ اللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ ظَفَرْنَا لَا فَتَنَّا مَا خَلَى
الزُّبَيْرُ بَيْنَ طَلْحَةَ وَالْأَمْرِ وَلَا خَلَى طَلْحَةُ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَالْأَمْرِ

خروج على إلى الرُبذة يريد البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم
ابن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأتى على المدينة تمام
ابن العباس وبعث إلى مكة قُتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَخَرَجَ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَأْخُذَهُمُ بِالطَّرِيقِ
وَأَرَادَ أَنْ يَعْتَرِضَهُمْ فَاسْتَبَانَ لَهُ بِالرُّبَذَةِ أَنْ قَدْ فَاتَوْهُ وَجَاءَهُ بِالْخَبَرِ عَطَاءُ بْنُ رَبَاطٍ
مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع
عليه ملوهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يباذرهم

في تميمته التي كان تعي بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج فلقبه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لن يخرج منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسيبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى إلى الربرة فبلغه عمرهم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الحميضي عن طارق ابن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضي الله عنه فلما انتهينا إلى الربرة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ما هذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه إن هذا لشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم ف صلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال قد أمرتك فعصيتي فتقتل خدا بمصبة لانا صر لك فقال علي إنك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطالحوا فإن كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتي في ذلك كله قال أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تباع حتى يأتى بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهنا على أهل الإسلام ووالله ما زلت مقهورا مذوليت هنقوصا لا أصل إلى شيء مما ينبغي وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها

ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج وإذا لم أنظر فيما لزم من
من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه فكف عنك أي بني

شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوآب

❦ حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا علي بن عابس الأزرق
قال حدثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي قال حدثني
العرني صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال
يا صاحب الجمل تبع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل
يباع بألف درهم قال قلت نعم جمل هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه
أحدا قط إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فته قال لو تعلم لمن تريده
لأحسنيت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمك قلت لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد
براحا قال إنما أريده لأم المؤمنين عائشة قلت فهو لك نخذه بغير ثمن قال لا ولكن
ارجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني
ناقة لها مهرية وزادوني أربع مائة أو ستمائة درهم فقال لي يا أخا عرينة هل لك دلالة
بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على
واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلاهما قالوا أي ماء
هذا قلت ماء الحوآب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها
فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طرقتنا فاردوني تقول ذلك ثلاثا
فأناخت وأناخوها و هم على ذلك وهي تأتي حتى كانت الساعة التي أناخوها فيها
من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب
قال فارتحلوا و شتموني فانصرف فاسرت إلا قليلا وإذا أنا بعلي وركب معه
نحو من ثلثمائة فقال لي علي يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلت في
مكان كذا وكذا وهذه ناقها وبعثهم جملتي قال وقد ركبته قلت نعم وسرت معهم
حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلاهما فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط
أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال علي هل لك دلالة بذى قار قلت لعل الناس قال

فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذاقار فأمر علي بن أبي طالب بجو القين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جرى برجل فوضع عليهما ثم جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجله من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكى فقال له على قد جئت تحن حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمصبة لا ناصر لك قال حدثت القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان رضي الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت على وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال على صدق والله ولكن والله يا بني ما كنت لأكون كالضبع وتستمتع للدم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر رضي الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر رضي الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فجعلني سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان رضي الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين قول عائشة رضي الله عنها والله لأطلين بدم عثمان

وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة:

(كتب إلى علي بن أحمد بن الحسن العجلي) ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نورة وطلحة بن الأعم الخنفي قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلة ينسب إلى أمه فقالت لهمهم قال قتلوا عثمان رضي الله عنه فكثروا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل

المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا فعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم كلاب :

مِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ	وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ	وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَتْلِهِ	وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا	وَلَمْ يَنْكَسِفِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تَدْرًا	يُزِيلُ الشَّجَبَا وَيُقِيمُ الصَّعْرَ
وَيَلْبَسُ الْحَرْبِ أَثْوَابَهَا	وَمَا مَنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدْ عَذَرَ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان علي فيهم من توجه القوم لا يدرى إلى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحب إليه فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب ويؤتاهم فقال له ابن عباس إن الذي يسرك من ذلك ليسوؤني إن الكوفة نسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال حتى يفشأه فيفسد بعضهم على بعض فقال علي إن الأمر يشبه ما تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أفتعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا علي من هو شر له فقال ابن عباس إن ذلك لأمر لا يدرك إلا بالقنوع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة قال لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضي الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواهما إلى الخفوف فقال إني امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنفض وإن يجتمعوا على القعود أقعد قدركاه ورجعوا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير بنه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابني أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمع منهما فقال إن خرجت بهم جميعا فأخرج وإن خلفت منهم أحدا غلفهما ولا تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخر جوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أو طاس تيامنوا ولسكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر با كيا على الإسلام أو با كيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن بن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلي قال لما تيامن عسكرها عن أو طاس أتوا على ملبح بن عوف السلي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدى على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلاثرة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال تهض الناس فيدرك بهذا الدم ثلثا يبطل فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذا لم يقطع الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه واقتربا ومضى الناس

دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى

الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التيمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تراسل منهم أحدا فيكفيهم فقالت جئتي بالرأي وأنت امرؤ صالح قال فعجلى ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأقى القوم وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة والزبابة بن الأسود الدؤلي وكان رجلا خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلبها علمها وعلم من معها فخرجا فانتهايا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآروا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومنزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافرين ولا متقين لا يقدرُونَ على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا قرأت ولا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، نهض في الإصلاح بمن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر تنهاكم عنه ونحشمكم على تغييره (كتب

إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ الآية فسرحتهما ونادى مناديهما بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ قَدْ أَتَيْتَ فَاَنْفِرْ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدِ وَاصْبِرْ
وَاِبْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْتِمًا وَشُمِّرْ

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا أبى زيفان تزيف فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوى مابقى منكم كثير شيء قال فأشر على يا عمران قال إني قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين على قال عمران بل يحكم الله مايريد فانصرف إلى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذى تروم يسلم إلى شرمماتكره إن هذا فتنق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامعهم حتى يأتى أمر على ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه إلى الناس خديعا كوفيا قيسيا فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسى إن هؤلاء القوم الذين جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فمأخذنا بقتله عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا

أنا قتلة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا إلينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كازعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان خصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يشربون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرة فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعراز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يبق لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبراً وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرة فجراً وغدراً وقالوا الباطل وأمرابه قد بايعا ثم جا آ يقولان ما يقولان وتحاثي الناس وتحاصبوا وأرهبوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيما ونجدهم لجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قوا على المكاثرة كاثروه فاقترحوا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا أن ما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ - الآية) فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا فلبارأت

ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بغمها (وفيها) ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله سترو حرمة فهتكت سترك وأبجت حرمتك إنه من رأى قتالك فانه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرمة فاستعيني بالناس قال نخرج غلام شاب من بى سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فخواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكم معكم فهل جئتما بدسائكم قال لا قال فما أنا منكم في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنِمَ حَلَالُكُمْ وَوُدُّتُمْ أَمَكُمْ هَذَا لَعْمُكَ قِلَّةُ الْإِنصَافِ
أَمِرْتُ بِجَرِّ ذِيولِهَا فِي بَيْتِهَا فَهَوَتْ تَشْقُ الْبَيْدَ بِالْإِجْافِ
غَرَضًا يُقَاتِلُ دُونَهَا أَبْنَاوَهَا بِالنَّبْلِ وَالْخَطِّ وَالْأَسْيَافِ
هُتِكَتْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سُتُورُهَا هَذَا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ وَالْكَافِ

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابداً فقال أخبرني عن قتل عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أرانى على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعراً

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكٍ بِخَوْفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْبَرْ
فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ مُمُّ أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانَ وَاسْتَعْبِرَ
فَثَلَّثُ عَلَى تِلْكَ فِي خِذْرِهَا وَثَلَّثُ عَلَى رَاكِبِ الْآخِرِ

وثلك على ابن أبي طالب ونَحْنُ بِدَوِيَّةٍ قَرَقَرِ
فَقُلْتُ صَدَقْتَ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ وَأَخْطَأْتَ فِي الثَّالِثِ الْأَزْهَرِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) قال فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا اليمسكوا فلم ينته ولم يُثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا مبادفعا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قريش ليُرديَنَّها جنبها والطيش واقتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن فوققوا بها ملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل يئذهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متجهة إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبرير وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس من هذا الذى تسب وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الحبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مرّ بامرأة وهوى سبها يعنى عائشة فقالت من هذا الذى ألك إلى هذا قال عائشة قالت يا ابن الحبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثديها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفروهم فاقتلوا بدار الرزق قتالا شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول

من المدينة فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لها البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضارّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم غيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بأن القوم أكرها طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة اليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على أم أتيها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم محمد ابن مسلمة حين خافوا أن يُقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفروا عن الرجل فانفروا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أمّ عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى الى ما رأيت وقد أبسلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريباً من عثمان بن حنيف فخشى بعض الزط والسيابة أن يكون جاء لغير ما جاء له فتحياه فبعثا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها

إلا كرمها على فرقة ولقد أكرمها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصد المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف قدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما تو طؤوه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستلطعا رأيها فأرسلت اليهما أن خلوا سيده فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ❦ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبا ن بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا أبا نأ فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضر به أربعين سوطاً وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عيبيه وحبسوه ❦ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني انه لما بلغ طلحة والزبير منزل على بندي قارأنصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحواب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون اني لهيبة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري

أيتكن تبجحها كلاب الحوآب فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان ما نقيم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعليه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعيب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلما حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب على فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليه رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علينا عن غير مشورة منا فما الذي نقيم عليه فنقاتله هل استأثر بغير الحق أو عمل بغير الحق أو عمل شيئا تنكروته فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد وطلحة ه قالافأصبح طلحة والزبير بيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا

بأن حكيمًا في الجمع فبعثت لاتبسًا عثمان ودعاه ففعلًا فخرج عثمان ففضي لطلبتة وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها فسمعت امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اختمر منهم فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه والضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضى الله عنه فيكفف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبداً أحداً فأنشب حكيم القتال ولم يرعُ للنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحداً وأقد منهم اليوم فاقتلهم فجادوم القتال فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادف كان حكيم بجياله طلحة وذريح بجياله الزبير وابن المحرث بجياله عبد الرحمن بن عتاب وحر قوص بن زهير بجياله عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَاسِ ضَرَبَ غُلَامٍ عَابِسٍ
مِنَ الْحَيَاةِ آيِسٍ فِي الْغُرَفَاتِ نَافِسٍ

فضرب رجل رجله فقطعها فجبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يَا نَفْدٍ لَنْ تَرَاعَى إِنَّ مَعَى ذِرَاعَى أَنْحَى بِهَا كُرَاعَى

وقال وهو يرتجز

لَيْسَ عَلَى أَنْ أُمُوتَ عَارُ وَالْعَارُ فِي النَّاسِ هُوَ الْفَرَا
وَالْمَجْدُ لَا يَفْضَحُهُ الدَّمَارُ

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فاستمتع ويقول إنا خلفنا هذين وقد بايعا علينا وأعطياه الطاعة ثم أقبلنا بحالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم إنهما لم يريداهما فنادى مناد يا خبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل إلى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبت من الدماء ونلتم من الدنيا فذوق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فاجأوا إلى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فإن بني سعد منعوه وكان من بني سعد فسمهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّنوا صدور بني سعد وإنهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم وطاعة علي فأمر للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة نأراً إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحشّتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت

منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مقيدته إن شاء الله وكانوا كما وصف
الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فلقى الله عز وجل
وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيار العجلي وكتبوا إلى أهل
الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا
إلى أهل البصرة وعليها سبرة بن عمرو العبدي مع الحارث السدوسي وكتبوا إلى
أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فندسه إلى أهل المدينة وكتبت عائشة رضي الله
عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام
أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإنا
قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى
ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا نتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود ته طيلا
فاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ألم تر إلى الذين أتوا
فصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فاذعن لي بعضهم واختلفوا
بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي
وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم
في نحورهم فكتناستأ وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن
الدماء أن تهراق دون من قد حل دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا
وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأرهم فأقادم
فلم يفلت منهم إلا رجل وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس
ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فالزموا الرضى إلا صن قتلة عثمان بن عفان
حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعهم ولا ترضوا بذوي حدود
الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فبطوا الناس عن منع هؤلاء
القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا
بعثمان بن عفان رضي الله عنه وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة
حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحشناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده

بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فغزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعهم إلى الحق ولا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادوني في العُلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم إلى فوجدوا نفرأ على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرتنا وسعنا العذر وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٢٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ٢٢٢ هـ ثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخم فل رأسه فتعلق بجملده فصار وجهه في قفاه قال ابن المثنى الحداني الذي قتل حكيماً يزيد بن الأسحم الحداني وجد حكيم قتيلاً بين يزيد بن الأسحم وكعب بن الأسحم وهما مقتولان ٢٢٢ هـ ثنا عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ما شئتم أما إن سهل بن حنيف وال على المدينة وإن قتلتموني انتصر نخلوا سييله واختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يعطى الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه إن ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على بيت المال ٢٢٢ هـ ثنا عمر قال حدثنا أبو الحسن على عن أبي بكر الهذلي عن الجارود ابن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة

الرزق طعام يرتزقه الناس فأراد عبدالله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع
بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر
ابن وائل وأكثروهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم
قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على
ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم مارضيت
بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم
من إخواننا أما تخافون الله عز وجل به تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له
عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع
عليما قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إني لست في شك من قتال
هؤلاء فمن كان في شك فليصرف وقاتلهم فاقتلوا قتلا شديدا وضرب رجل ساق
حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم جبا إليه
فقتله واتكأ عليه فر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي وقتل سبعون رجلا من
عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أقول لما جدّ بي زِماعى للرجل يا رجلٍ لن تراعى
إن سعى من نجدة ذراعى

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ❀ مشي
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المشي بن عبد الله عن عوف الاعرابي قال
جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما
أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام طلحة ولم يجبه فنأشد الزبير
فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها ❀ مشي عمر قال حدثنا
أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال
لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ
فإما بيته وإما صبيحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا فلم يجبه أحد فقال إن هذه

لمى الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك
 إنا نبصرو ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني
 لا أدري أم قبل أنا فيه أم مُدبر ۞ حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين
 قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
 عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة
 والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو
 ضارب بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت
 ضارب بلحيتك على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص
 بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً
 إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه قال قلت
 فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة وعيال فإن يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى
 أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمت فإن
 حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن
 أمره ۞ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد
 ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضى الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من
 عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص
 زيد بن صوحان أما بعد فإذا أناك كتابي هذا فاقدم فأنصرنا على أمرنا هذا فإن لم
 تفعل نفذل الناس عن علي فكتب اليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر
 الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص
 ان اعزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان
 رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا
 به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة

(مما كتب به إلى السري) أن شعيباً حدثه قال حدثنا سيف بن عبيدة بن معتب

عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير منهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادرو هويرجوان يدر كههم ويردهم فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم إنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسرني بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد إلى حباب وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب اليهم اني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالاثرة ؞ شتى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال كتب علي إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحكم الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه ؞ شتى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال لا بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فان تقيموا وأما سبيل الدنيا فان تخرجوا وأتم أعلم وبلغ المحمدين قول أبي موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه في عنق وعنق صاحبكما الذي أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان وخرج علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس

لَا هُمْ فَأَعْقِرْ بِعَلِيٍّ جَمَلَهُ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَهُ
أَلَا عَلِيٌّ بْنُ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

؞ شتى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن نعيم بن وُعلة عن الشعبي قال لما نزل علي بالربذة أتته جماعة من طيء فقبل لعل هذه جماعة من طيء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جرى الله كلاً خيراً وأفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ثم دخلوا عليه فقال علي ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم

بصدقاتكم المسلمين قهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من
يعبر لسانه عما في قلبه وإنى والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر عنه لسانى وسأجهد وبالله
التوفيق أما أنا فساأصح لك فى السر والعلاية وأقاتل عدوك فى كل موطن وأرى
لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله
قد أدى لسانك عما يحسن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما قدم على الربذة أقام بها وسرح
منها إلى الكوفة محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم إني اخترتكم على
الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا الدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا
وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد
أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمسه فمضى الرجلان وبقي
على بالربذة يتهماً وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره
وقام فى الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به
إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فخرى الناس على ذلك ما شاء الله الإسلام
دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم
الذين نزغهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة إلا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افرقت
الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لا بد مما هو كائن أن
يكون ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تلتحنى
ولا تعمل بعملى فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم صلى الله
عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن
فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قال لما أراد على الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه
ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شيء تريد وإلى أين تذهب بنا فقال
أما الذى نريد وننوى فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه قال فان لم يجيبونا إليه

قال ندعهم بعذرهم ونعطيهما الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا
قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعهم إذا وقام الحجاج بن غزية الانصارى
فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْقَوْتِ وَانْفِرْ بِنَا وَاسْمُ بِنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
لَا وَآلَتْ نَفْسِي إِنْ هَبْتُ الْمَوْتَ

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصارا فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته
أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن
عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج على
وهو في سبعمائة وستين وراجز على يرجز به

سَيَرُوا أَبَايِلَ وَحُتُّوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقُولُوا خَيْرَا
حَتَّى يُبْلَقُوا وَتُبْلَقُوا خَيْرَا نَفَرُوا بِهَا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقه له حمراء يقود فرسا كيتا
قتلناهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقليل
أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدعاه فقال
ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد
أته أسد وطئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم
رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال
الليثي قال قال الشيباني أخبرني عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن
أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب
ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت
وسكت على ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير
عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على على بالربذة وقد نتفوا شعر
رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثني ذا الحية وجئتكم أمرد قال أصبت
أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلا نفعلا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا

وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس على ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما على والله إنهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وإيهما المساءة فيما قد عملا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل على الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلبنا منهم أجمعين ولما انتهى إلى الأساد أتاه مالتى حكيم بن جبلة وقتلة عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجنيني من طلحة والزبير إذ أصابا تارهما أو ينجهما وقرأ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) وقال

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةَ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنَزِلَةَ النَّزَاعِ

ولما انتهوا إلى ذى قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه على نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس وزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَيْعَةٍ رَيْعَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةِ

قَدْ سَبَقَنِي فِيهِمُ الْوَقِيعَةُ دَعَا عَلَى دَعْوَةِ سَمِيعَةٍ

حَلَّوْا بِهَا الْمَنَزِلَةَ الرَّفِيعَةَ

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطبي وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجاز على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر إليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا

لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه لفي عنق وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي فوافياه بذي قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل إلى الكوفة فقال علي يا أشتر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فهدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا فأنا مؤديه إليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتدروهم إليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذ كان ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبل حتى دخل المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال علي شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للعاصرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوؤني وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا

إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار موثق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل لإخواننا حرم علينا أموالنا ودماءنا وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وقال جل وعز (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الفوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف باب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضى الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر: أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شيبث بن ربيع فقال يا عماري وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جراثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت يلدت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والذبور فتسكن أحيانا فلا يدري من أين تأتي تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم

خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتق
 فقمها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها سمعت وإن أبت فعلى أنفسها منت
 سمنها تهريق في أديهما استنصحونى ولا تستغشونى وأطيعونى يسلم لكم دينكم
 ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فسال يده المقطوعة فقال
 يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يحىء حتى يعود
 كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد فدع عنك مالست مدركه ثم
 قرأ الم آحسب الناس أن يتركوا إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد
 المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيخوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم
 ناصح وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا ولا قولن لكم قولاً هو الحق أما قال الأمير
 فهو الأمر لو أن إليه سيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه
 لا ينزع أحداً من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذى هو القول أنه لا بد من
 إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلى بما ولى وقد أنصف في
 الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع
 وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم
 ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو
 المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإننا سائرون معه ولان عمار بعد
 نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة
 والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق
 فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهُومع من شهدت له بالجنة على من لم تشهده
 فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلاً وقام الحسن بن علي فقال
 يا أيها الناس أجيوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من
 ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا
 وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وآتى قوم من

طبيء عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام
الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا
الحدث العظيم ننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال إن
أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا
إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم وقام
حجر بن عدي فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا
أنا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان
رضي الله عنه فقام إليه المقطع بن الهيثم بن جبيع العامري ثم البكائي فقال اسكت
قبحك الله كلب خلى والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال إنا والله لا نحتمل
بعدها أن ييؤ أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا
الضرب لا يرضى بعلي فبعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فاقبلوا على ما أحكام
فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس إني غادفن شاء منكم أن يخرج
معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر
وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء
ألفان وثمانمائة (وفيما) ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد
ابن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عبد خير الخيواني قام إلى أبي موسى فقال
يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال
هل أحدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت فانا تاركوك حتى
تدري يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة إنما
بقي أربع قرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة
أخرى بالحجاز لا يجبي بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير
الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الأشتر
قام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم
أره أحكم شيئا ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على

ما تحب ولست أدري ما يكون فان رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم فان أهل مصر أحسن شيء لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني منهم أحد فقال له على الحق بهم فأقبل الاشتهر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في يجاس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر فاتتهى إلى القصر في جماعة من الناس فاقترع القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخاطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس إن هذه فتنة عماية صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب إنها فتنة باقرة كداء البطن ألتكم من قبل ما منكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غلبه وجاحده قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مریم الثقفي قال والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشتهر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتهر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين قد بما قال أجلي هذه العشية فقال هي لك ولا تبين في القصر الليلة ودخل الناس يلتهبون متاع أبي موسى فنعمهم الاشتهر وأخرجهم من القصر وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه

نزول أمير المؤمنين ذا قار

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما

التقوا بذى قار تلقاهم على في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فأغنيتهم حوزتكم وأغنم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدؤوا بظلم ولن ندع أمرافيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين على وأهل البصرة ينتظرون مرور على بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة يساندهما قال لما نزل على ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن على وعمارا بعد ابن عباس والأشتر تخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر ونصفهم في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على طاعنا ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند ابن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفر زيد بن صوحان والأشتر مالك ابن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم اتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى وابن محدوج البكرى وأشباه لها لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الواقعة لإقلاقا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الت هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني فقال تلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا الرأي وكلناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أي بني إصلاح بين الناس قال

فابعثني إلى طلحة والزبير حتى تسمي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقال إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت إصلاح بين الناس فما تقولان أتيا أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لأفصلح قال قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة من الأبرار فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أقلت يعني حرقوص بن زهير ففعله ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحيتهم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا النار وبعثة الله في هذه الأمة مزاهاها فأثروا العافية ترضوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وإيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها منازل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بنى قار فجاءت وفد تميم ونكر قبل رجوع القمقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من

أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموا أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا أشارهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشارهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقاتلهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغ بنى بكر رسولاً فليس إلى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
وتمثل علي عندها :

ألم تعلم أبا سنان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خراعة جمع بكر وما بك بأسراقة من دفاع

(قال أبو جعفر) أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلى أمور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه فلو نهتهم المرأة لانتهاوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنيت أقص رؤياي على الناس في الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب فأنهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان في ثلاث إمارة الفقى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل

هذا على قد أظلم فقال قومنا لي ولرجلين معي انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه
فسلوم عن هذا الأمر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر
طلع علينا رجل جميل على بعثة فقلت لصاحبي أرايتم المرأة التي كنت أحدثكم عنها
أنها كانت عند رأس الوالي فإنها أشبه الناس بهذا فقطن أنا نخوض فيه فلما انتهى
إلينا قال قفوا ما الذي قلتم حين رأيتموني فأبيناه عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون
حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجباً
فقلنا لادنى أهل العسكر إلينا من هذا فقال محمد بن أبي بكر فرعنا أن تلك المرأة
عائشة رضي الله عنها فازددنا لآمرها كراهية وانتهينا إلى علي فسلمنا عليه ثم
سألناه عن هذا الأمر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معزل فقتلوه ثم ولوني
وأنا كاره ولولا خشية علي الدين لم أجبه ثم طفق هذان في النسك فأخذت عليهما
وأخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة فقدم عليهما حليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرضيا لهما مرغبا للسائهما عنه وعرضا لهما لايحل لهما ولا يصلح
فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الإسلام فتقاً ولا يخرجوا جماعة ثم قال أصحابه والله
ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب علي بايعوا
بايعوا فبايع صاحبي وأما أنا فأمسكت وقلت بهتني قومي لأمر فلا أحدث شيئاً
حتى أرجع إليهم فقال علي فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرايت لو أنهم بعثوك
رائداً فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلا والماء فخالوا إلى المعاطش والجدوبة
ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء قال قد يدك
فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول علي من أدهى العرب
وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة
فقبل علي أن يتمثل الأشعار ويقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سمعان أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليحة والزبير فقال لنا أصحابنا
من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا
يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فينأون على ذلك لا يتحدثون أنفسهم بغيره
إذ خرج صبيان العسكرين فقتلوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث
السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم إلى الخندق فاقتلوا عليه حتى أقبلوا إلى موضع
القتال فدخل منه أصحاب علي وخرج الآخرون ونادى علي ألا لا تتبعوا مدبراً
ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا
لليعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئاً فليأخذه حتى ما بقي في العسكرين
شيء إلا قبض فأنهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم
فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال علي أما إن هذا
هو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم
حتى يحكم أمرها فأمرني الاشر أن أشتري له أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال اتت به
عائشة وأقرئها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال
تلومني عائشة أن أفلت ابن أخيها وأتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب
وقال علي ما قتلنا الشيخ إذ العين لعبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة
لعلی ثم دعا بدابته فركب راجعاً وبلغ ذلك علياً فنادى الرحيل ثم أجد السير
فلحق به فلم يره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى إن ترك
والخروج أن يوقع في أنفس الناس شراً (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة قالوا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع
القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على
النرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من افاءها الله عليه على الفضيلة وارادوا رد الاشياء على ادبارها والله بالغ امره ومصيب ما اراد الا ولاني راحل غداً فارتحلوا الا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عن أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى ابن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضى بسير من سارو جامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ولجم وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله على وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذ أروا قتلنا في كثيرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأى الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلى فعلى دماثنا فهلوا فلتتوا تب على على فلتحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منها فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بثس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذى قار ألفان وخسمائة أو نحو من ستمائة وهذا بن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالاشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سيلاً فارقاً على ظلمك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعهم فإن قلوباً كان أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أخرى أن يصطلحوا عليكم دعهم وارجعوا فتلحقوا ببلد من البلدان حتى يأتكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بثس ما رأيت وذا والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع اقوام برآء ولو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث غاملاً إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن

ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غدا لا أرجع إلى بيتي ولئن طال بقائي إذا أنا لا قيم لا يزد على جزر جزور وأحلف بالله أنكم لتفرقون لل سيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره فإن عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذا من أنتم معه لا يجدوا بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على علي ظهر فضي ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء إننا نعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهز ابنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقال يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم على ومن معه قلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا تؤخره فقال علي هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأم لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين يا ثار أعمها منفعة راحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد تورديكم

أو اتلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذبح الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علينا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنال نحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي وقام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له عليّ على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غدا قال إني لأرجو أن لا يقتل أحدنقى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة وقام إليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فما بال قتلنا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاهه وقام على فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفروا أيديكم وألسنتكم من هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتاكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك ابن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القمعاق بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشعرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب فقال يا عليّ إن قومنا

بالبصرة يزعمون أنك ابن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسي نساءهم
 فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا من تولى وكفر ألم تسمع الى
 قول الله عز وجل «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون
 هل أنت مغن عنى قومك قال نعم واختر منى واحدة من ثنتين إما أن أكون
 آتيك فأكون معك بنفسى وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع
 إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خندف فأجابه ناس ثم نادى يال تميم
 فأجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع
 الناس فلما وقع القتال وظفر على جاؤا وافرین فدخلوا فيها دخل فيه الناس (وأما
 الذى يرويه المحدثون) من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عن ذكر من شيوخه
 والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادریس
 قال سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا
 المدينة ونحن نريد الحج فانا لبنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال قد فرعوا وقد
 اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد وإذا
 على والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وإنا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقبل
 هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنع بها رأسه فقال أهنا على قالوا نعم
 قال أهنا الزبير قالوا نعم قال أهنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلا
 هو أعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتبع مربد بنى فلان غفر الله
 له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت النبی صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله فى مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء
 من هذا النوع (قال الأحنف) فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانى
 لى فانى لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قالوا على قلت أتأمرانى به وترضيانى لى قالوا
 نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه وبها عائشة
 أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرنى أن أبايع قالت على قلت تأمرنى
 به وترضينى لى قالت نعم فمرت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهل بالبصرة

ولا أرى الأمر إلا قد استقام قال فيينا أنا كذلك إذ آتاني أت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا بجانب الخريبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتاني أفضع أمر أأتاني قط فقلت إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وإن قتالى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرونى ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمرينى به فقلت على فقلت أتأمرينى به وترضينه لى قلت نعم قالت نعم ولكنه بدل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدكما الله أقلت لكما ما تأمرانى فقلتما على فقلت أتأمرانى به وترضيانى لى فقلتما نعم قالان نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى ببيعته اختاروا منى واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو أعزل فأكون قريبا قالوا إنا نأتمر ثم نرسل اليك فائتمر وافقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤون على صباخه وتنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كما كان القادسية منكم فلقى النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فأتيت فى ذمتى لا يوصل إليك فأقبل معه فأتى الاحنف فقبل ذاك الزبير قد لقي بسفوان فأتا مر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير ابن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير

وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه قاتله نادى عمير بن جرموز
يا نافع بافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❦ مثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن
سليمان قال حدثني أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم
وذلك أني قلت له أرايت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت
المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم

بعثة على بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر

ليستغفرا له أهل الكوفة

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى
عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر وقول
أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألني الأشر أن أقره فرد علي هاشما إلى الكوفة
وكتب إلى أبي موسى إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلى
فأشخص الناس فاني لم أولك الذي أنت به إلا لتكون من أعواني على الحق فدعا
أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب
به إليك قال لكني لا أرى ذلك فكتب هاشم إلى علي إني قد قدمت على رجل غال
مشاق ظاهر الغل والشنان وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي
الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصاري
أميراً على الكوفة وكتب معه إلى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن
تُعذب عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً سيمنعك من رد
أمرى وقد بعث الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة
ابن كعب والياً على مصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فاني قد أمرته
أن يباذلك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آراً بافلها قدم الكتاب على أبي موسى
اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إني
خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً واني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً
إلا تفر فان كنت مظلوماً أعاني وإن كنت ظالماً أخذ مني والله إن طلحة والزبير

لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أوبدلت حكما فانفروا
فمروا بمعروف وانهوا عن منكر ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا
أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال عليؑ يأتاكم من الكوفة
اثنا عشر ألف رجل ورجل فعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فإزادوا رجلا
ولا نقصوا رجلا ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن
أبي ليلى عن أبيه قال خرج إلى عليؑ اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة
وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد
ابن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي وسبع
مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأمار وخثعم والأزد عليهم
مخنف بن سليم الأزدي

نزول عليؑ الزاوية من البصرة

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال
نزل عليؑ الزاوية وأقام أياما فأرسل إليه الأحنف أن شئت أتيك وإن شئت كففت
عنك أربعة آلاف سيف فأرسل إليه عليؑ كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال
قال إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل كف من قدرت على كفه ثم سار عليؑ
من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من القرضة فالتقوا عند موضع قصر
عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن
مرحوم العبدى أن أخرج فإذا خرجت قل بنا إلى عسكر عليؑ فخرجوا في عبد القيس
وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه
غلب ودفع شقيق بن ثور رأيهم إلى مولى له يقال له رشاشة فأرسل إليه وعلة
ابن محدوج الذهلي ضاعت الأحساب دفعت مكرمة قومك إلى رشاشة فأرسل
شقيق أن أغن شأنك فانا نغني شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم
عليؑ ويكلمهم ويردعهم ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن قتادة قال سار
عليؑ من الزاوية يريد طاحنة والزبير وعائشة وساروا من القرضة يريدون عليا فالتقوا

عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم
الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فليل على هذا
الزبير قال أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج
إليهما على فدا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمرى لقد أعددتما
سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا
تكونا كالتى نقصت غزها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان
دمى وأحرم دماء كما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت الناس على
عثمان رضى الله عنه قال علي يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
للبنين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتدكر
يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحكت
إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه
لأنه ليس به زهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى
هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله
عهدا لا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت
الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن
أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم
لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلت أنها
تحملها فتية أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك
وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَخَا إِخْوَانٍ أَعْجَبُ مِنْ مُكْفَرِ الْإِيمَانِ

بِالْعِتْقِ فِي مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحُولًا لَصُونِ دِينِهِ كَفَّارَةً لِلَّهِ عَنْ يَمِينِهِ

وَالنَّكَثُ قَدْ لَاحَ عَلَى جَبِينِهِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً كما صنع الأحنف وأرسل إلى بني عدى فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعز خضر وضأن أجزأ أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلى من أن أرمى في شيء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعاً بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يعنون أم المؤمنين رضي الله عنها حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعام العدوي عن حجير بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائماً فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدأ يرعى أعزاً حصينات في رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إلى من أن يرمى بسهم واحد من الفريقين قال فرفع شيوخ الحى رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبداً (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) وأهل البصرة فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضي الله عنها من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الخدّان في الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيان فقال له كعب بن سور إن الجوع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطالحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً وكان كعب في الجاهلية نصرانياً فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضي الله عنه

لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن الضريس البجلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف
ابن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال
الاعتزال فما رأيك قال مكانة أم المؤمنين أقتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون
مسيدكم غدا إذا قُلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ
المعصي رأيت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع
واتبعت بنو حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو وأبا الجرباء فقاتلوا (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد بن أبي عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى بالزيد
اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال
يال الرباب لا تعزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه فقارقوا فلما قال يال تميم
اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من
بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعزلوا هذا الأمر وتولوا
كيسه فكان أبو الجرباء على بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بنى ضبة فلما
قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال
ابن وكيع لا تعزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على
حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كان علي هو ازنو على بنى سليم والاعجاز
مجاهش بن مسعود السلمي وعلى عامر زفر بن الحارث وعلى غطفان أعصر بن النعمان
الباهلي وعلى بكر بن وائل مالك بن مسعم واعتزلت عبد القيس إلى على إلا رجلا فإنه
أقام ومن بكر بن وائل قِيَام واعتزل منهم مثل من بقى منهم عليهم سنان وكانت الأزد على
ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمة ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلا ن على
مضر الخريت بن راشد وعلى فضاعة والتوابع الرعي الجرهمي وهو لقب وعلى سائر اليمن
ذوالآجرة الحميري فخرج طلحة والزيبر فنزل بالناس من الزابوقة في موضع قربة الأرزاق
فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون

في الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حُكَيْمًا ومالكًا إلى على بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخر جناحتي قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بجياله فزلت القبائل إلى قبائلهم مضرا إلى مضر وربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة وقدم على ذا قار في عشرة آلاف والضم إليه عشرة آلاف مئتين شتى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر ابن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر ابن وائل ويقال ستة آلاف (رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة) قالوا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج على وخرج طليحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع على إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما

أمر القتال

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبعث على من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل على إلى رؤساء أصحابه ما خلا أوائك الذين همضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليقة لم

يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهاوا وركبوا
ماركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشريلة باتوها قاط قد أشرفوا على الهلكة
وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر واستسروا
بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم
انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مضريهم إلى مضريهم وربيعهم
إلى ربيعهم ويمانهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل
قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من
مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبؤا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى
الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال ما هذا قالوا طرقتنا
أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه
وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى
عسكرهم فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي
ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذاك الرجل ما جئنا إلا وقوم منهم يبيتونا
فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علي
لصاحب ميمنته أئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته أئت الميسرة ولقد علمت أن
طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وانهما لن يطاوعانا
والسبائية لا تغتر إنشأبا ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من
رأيهم جميعا في تلك الفتة ألا يقتلوا حتى يبدأوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون
على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع
عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها فقال
أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها
الأدراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه
بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكادت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث

أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر
 قالت فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهى واقعة فوالله
 حاجبها إلا الهزيمة ففضى الزير من سنه فى وجهه فسلك وادى السباع وجاء طلحة
 سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلامه
 اردقنى وامسكنى وابغنى مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزير
 فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ أَقْصَدَتْنى وَأَخْطَأَتْنِ سَهْمِى حِينَ أَرْمِى
 فَقَدْ ضَيَّعْتُ حِينَ تَبَعْتُ سَهْمًا سَفَاهَا مَا سَفِهْتُ وَضَلَّ حِلْمِى
 نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْبِىِّ لَمَّا شَرَيْتُ رِضَى بَنى سَهْمٍ بِرَغْمِى
 أَطْعَمْتُهُمْ بِفُرْقَةِ آلِ لَآئِ فَأَلْقَوْا لِلْسَّبَاعِ دَمِى وَلَحْمِى
 خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

(قال أبو جعفر) وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الواقعة وأمر الزير
 وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه
 والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة
 قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيل
 عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزير وعائشة فى مسيرهم
 الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علماً يعنى خبر السبعين الذين
 قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعنى علماً فى اثنى عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول
 يَا لَهْفَ نَفْسِى عَلَى رَبِيعَةٍ رَّبِيعَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةِ سُلَّتْهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيعَةُ
 فلما توافقوا خرج على فرسه فدعا الزير فتوافقا فقال على للزير ما جاء
 بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا فقال على لست له أهلاً
 بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء
 ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما
 فقال لعلى ما يقول ابن عمك ليقا تلنك وهولك ظالم فانصرف عنه الزير وقال فانى
 لأقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك

قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت
لجنت فأحفظه حتى أردد وغضب وقال ويحك إنى قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنته
كفر عن يمينك بعق غلامك سرجس فأعتقه وقام في الصف معهم وكان على قال للزبير
أنا طلب منى دم عثمان وأنت قتلتك سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال على يا طلحة
جئت بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبات عرسك في البيت
أما بايعتني قال بايعتك وعلى عنق اللج فقال على لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا
المصحف وما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه
قال فتى شاب أنا فطاف على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى
فقال له على اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في
دمائنا ودمائكم تحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قتل
فقال على قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ
بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طاحه رمية فقتلته فيزعمون أن
مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من
هذا فأخبرها فقالت وائكل أسماء فخرج فالتقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من
جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف على عليها
فقال استفزرت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير
فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكك فأصبح نعم ما أبلت قبومك اليوم فسرحها على
وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهازها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال
فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيماً وقال إن لم يحجزه أمير المؤمنين
فهو على وقتل الزبير فزعموا أن ابن جرموز هو الذي قتله وأنه وقف بباب أمير
المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على أئذن له وبشره بالنار ❀
حدثني محمد بن عمار قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن
عقبة عن قرعة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرعة بن الحارث كنت مع الأحنف
ابن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة

قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلبون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أرقوما أثبت سلاحا ولا أقل عددا ولا أرب نلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيهأ عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عماراً فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيهم قال والله ماجعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ماجعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدد أنفاه أو يقطع ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفكل لجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتني أمي هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذي نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعته أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالاحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فتاجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الاحنف فقال أدركته في وادى السباع فقتلته فكان يقول والذي نفسى بيده إن صاحب الزبير الاحنف ❀ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الذهني حى من أحسن بحيلة قال أخذ على مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا

المصحف يدعومهم إلى ما فيه وهو مقتول فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء
أبيض محشوق فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعومهم إلى ما فيه
وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعومهم
إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه
بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدرة والدماء تسيل على قباؤه
فقتل رضى الله عنه فقال على الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترى
لَأُمِّمَ إِنَّ مُسْلِمًا دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتِمِرُونَ النَّبَى لَا تَنْهَاهُمْ
فَدُ خُضِبَتْ مِنْ عُلْقٍ لِحَاهُمْ

❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي
قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتلوا ولاذ الناس بعائشة
رضى الله عنها أكثرهم ضربة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من
العصر ويقال إلى أن زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه
محمد بن علي فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحرقوا القتلى بالأزد فنادوا نحن
على دين علي بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سَائِلُ بَنِي يَوْمَ لَقِينَا الْأَزْدَ وَالْخَيْلُ تَعْدُو أَشْقَرًا وَوَرْدًا
لَمَّا قَطَعْنَا كِبْدَهُمُ وَالزُّنْدَا سُبْحًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدَا

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن
مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن
تقتلني قال لا أنصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح
فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله (رجع الحديث إلى حديث سيف)
عن محمد وطلحة قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا إلى
أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعن عواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تهزمون
وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما

رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير
 دعوه فلما... نفر فيهم علباء بن الهيثم ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول انى عباد
 الله الصبر الصبر فقال له يا أبا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الآيات
 فقال يا غلام أدخلني وابغني مكاناً فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتل الناس
 بعده فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر
 عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة
 منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة حل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله
 عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون
 أن يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون
 إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها
 فجعلت تنادى يا بنى البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله اذكروا الله عز وجل
 والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس
 العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على
 ابن أبي طالب الدعاء فقال ما هذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة
 عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت
 إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس
 حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة
 فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم على فنخس على قفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى
 على إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا
 قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع على أقوام غير مضر
 فمنهم زيد بن صوجان فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف
 ألسنت تعلم أن مضر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت
 خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارث صمصعة واشتدت
 الحرب فلما رأى ذلك على بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم

فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة بمن البصرة فرشقوهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لا كان القتال الأول يستحر إلى اتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضي الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا إلى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجموا بعد الظهر فاقتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة بمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشي عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندي عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلى أبي الراية يوم الجمل وقال تقدم فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على رمح قل تقدم لا أم لك فتكاكأت وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان رمح فتناول الراية من يدي متناول لا أدري من هو فنظرت فإذا أبي بين يدي وهو يقول

أَنْتِ الَّتِي غَرَّكَ مِنِّي الْحُسْنَى يَاعَيْشَ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ أَعْدَا

الْحَقُّضُ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ الْإِبْنَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال اقتلت المجنبتان

حين تزاحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان واقتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قَدْ عِشْتُ يَا نَفْسٍ وَقَدْ غَنَيْتِ ذَهْرًا فَقَطَّكَ الْيَوْمَ مَا بَقِيَتْ

أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمَرِ مَا حَيَّتِ

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبي نمران الحمداني
جَرَدْتُ سِنِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كُهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ نَهْدِ

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صعصعة
ثم سيحان ثم عبدالله بن رقة بن المغيرة ثم أبو عيدة بن راشد بن سلمي وهو يقول
اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا في
شبهة وعلى ربيعة حتى قتل ثم الحصين ابن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبد أو جعل
يقول يا معبد قرب لها بوها تحذب فثبتت في يده (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما رأنا الكوفة من مضر الكوفة ومضر البصرة
الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر
ونزع النصر فحملوا يتوجون الأطراف الأيدي والأرجل فمروا إذا فرغ الصبر
قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدري
من صاحبها وأصابت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من
هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقبل إلى أن يقتل (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد
الامر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة
بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل
مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضي الله عنها لمن عن يسارها
من القوم قال صبرة بن شيان بنوك الأزدي قالت يال غسان حافظوا اليوم جلادكم
الذي كنا نسمع به وتمثلت

وَجَالِدٌ مِنْ غَسَّانِ أَهْلُ حِفَاظِهَا وَهَنْبٌ وَأَوْسٌ جَالِدَتُ وَشَيْبٌ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وَجَاؤَا إِلَيْنَا فِي الْحَدِيدِ كَانَتْهُمْ مِّنَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

إنما يازائكم عبد القيس فاقتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت على كتيبة

بين يديها فقالت من القوم قالوا ابنونا جية قالت بخ بخ سيف أبطاحية وسيف قرشية
لجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها بنوضبة فقالت ويهن جمرن الجرات
حتى إذا رقوا خالطهم بنوعدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنوعدى
خالطنا إخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنوضبة حولي فأقاموا
رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثرت
ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أويصرع وأرزت
مجنبنا على فصارنا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا
وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء
ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أَنَا لِمَنْ يُنْكِرُنِي ابْنُ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءٍ وَهِنْدِ الْجَمْلِي
وَابْنِ لُصُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلَى

فناداه عمار لقد لعمري لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا فخرج
من هذه الكتيبة إلى فترك الزمام في يد رجل من بني عدى حتى كان بين أصحاب
عائشة وأصحاب علي فزحم الناس عمارا حتى أقبل إليه فاتقاه عمار بدركته فضربه
فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئا فأسف
عمار لرجليه فقطعهما فوقع على آسته وحمله أصحابه فارتث بعد فأتى به على فأمر
بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوى الزمام ثم خرج فنادى من
يأرز نخس عمار وبرز إليه ريعة العقيلي والعدوى يدعى عمرة بن بحرة أشد الناس
صوتا وهو يقول

يَا أَمْنَا أَعَقِ أُمَّ نَعْلُمُ وَالْأُمُّ تَغْدُوا وَلَدًا وَتَرْحَمُ
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ وَتُغْتَسَلِي مِنْهُ يَدٌ وَمِعْصَمُ

ثم اضطربا فأتخن كل واحد منهما صاحبه فأتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا
من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدوى فأرأينا رجلا
قط أشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنعى ابن عفان بأطراف الاسل
الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجمل
❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي
عدي عن أبي رجاء العطاردي قال أنى لأنظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقلب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل تنعى ابن عفان بأطراف الاسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال كان الرجل وسيم
ابن عمرو بن ضرار الضبي ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان
عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون
نحن بنو ضبة لا نفر حتى نرى جاجماً تخر
يخر منها العلق المحمر

يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بينك بطل شجاع
يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي
حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً وقالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي
معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم
السدوسي وهند بن عمرو والجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول
أضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزنًا من الحزن
إنا نغير الأمر إمرار الرسن

فرغم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمر بن يثربى
وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فروق قد شد وسطه بجمل من ليف فبدره عمرو بن
يثربى فنهى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول
إن تقتلونى فأنا ابن يثربى قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علي فقال استبقي فقال أبعث ثلاثة تقبل عليهم
بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل ❦ ومثني عمر قال حدثنا أبو الحسن
قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال
مشيت يوم الجمل وبني سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم
الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجلجل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد
الاقتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبي البختری فصرع
وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل
أسماء ومربي الأشر فرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالك فجاء
ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي أعقروا الجمل فانه
ان عقرت فارقوا فضر به رجل فسقط فها سمعت صوتا ناطق أشد من عجيح الجمل وأمر علي
محمد بن أبي بكر فضرب عليها فبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فأدخل رأسه فقالت من
أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت
وأمي الحمد لله الذي عافاك ❦ ومثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال
سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان
رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان
ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن
يلقيني فلقيني كفة لكفة فارضيت بشدة ساعدى أن قمت في الركاب فضر به
على رأسه فصرعته ❦ قلنا فهو القاتل اقتلوني ومالك قال لا متركته وفي نفسي
منه شيء ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني
وصرعته فجل يقول اقتلوني ومالك ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقاتلوني ❦ ثم
قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده ❦ حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال
قلت للأشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا

شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجدها قال لما التفتينا قال الاشر لما قصد لي سوى رحله رجلي قلت هذا أحق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألت قاتله فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الاقران ❀ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث ابن زهير الأزدي وهو يقول

يا أمانا ياخيرَ أمْ نَعْلَمْ أما ترينَ كم شجاعٍ يكلمُ
وَتُخْتَلَى هَامَتُهُ وَالْمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزدا سكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذي يقول يا أمانا ياخير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عمي فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروعه فمأنته فسقطنا إلى الأرض جميعاً فنادى اقتلونى ومالك ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قریش وعدى بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفرحين فتعاورناه فقتلناه يعنى عبد الله فطعن عبد الله عدياً ففحقاً عينه ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني عدة من أشياخ الحمى كلهم شهدا الجمل قالوا كانت راية الأزدا من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد

ابن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبد الله ابن رقية وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الأمر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقال أبو العرفاء الزقاشي أتق على نفسك وقومك فأقدم وقال يامعشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه

أنتي الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيان

وقال رجل من ذهل

تنتي لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان ونزال الأقران

وقتل رجال من بني محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا إن كنا على حق قال فإنا على الحق إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلنا حتى قتلنا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراسة مولاه ورئاسة الأزدي من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن أبي حنين الحماني فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لبصرة بن شيان الحداني والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته ❦ ثماني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة البجلي عن أبي البختری الطائي قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول

جَرَدْتُ سِنِي فِي رَجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ نَهْدِ

وما ج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضر به بجير بن دُلْجَة الضبي من
أهل الكوفة فقيل له لم عقرته فقال رأيت قومي يقتلون نخفت أن يفنوا ورجوت
أن عقرته أن يبقى لهم بقية ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت
ابن دينار قال انتهى رجل من بني عقيل إلى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول
فوضع زُج رِجْله في عينيه ثم خضخضه وقال ما رأيت مالا قط أحكم نقد منك
❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتلوا يوم الجمل يوما
إلى الليل فقال بعضهم

شَفَى السَّيْفُ مِنْ زَيْدٍ وَهَنْدٍ نَفُوسَنَا شِفَاءً وَمِنْ عَيْنِي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
صَبَرْنَا لَهُمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ بَصْمُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وقال ابن صامت

يَا ضَب سِيرِي فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ عَلَى شِمَالِكَ إِنَّ الْمَوْتَ بِالْقَاعِ
كَتَيْبَةٌ كَشَعَارِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ لَهَا أَتَى إِذَا مَا سَالَ دُفَاعُ
إِذَا نُقِصَ لَكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْمَشْرِفِيَّةِ ضَرْبًا غَيْرَ إِبْدَاعِ
❦ مثنى العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا روح عن أبي رجاء
قال رأيت رجلا قد اصطُلِبت أذنه قلت أخلقه أم شيء أصابك قال أحدثك بينا أنا
أمشي بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لَقَدْ أَوْرَدْنَا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أَمْنَا فَلَمْ تَنْصَرَفْ إِلَّا وَنَحْنُ رَوَاءُ
أَطْعْنَا قَرِيشًا ضَلَّةً مِنْ حُلُومِنَا وَنُصَرَّتْنَا أَهْلَ الْحِجَازِ عَنَاءُ

قلت يا عبد الله قل لا إله إلا الله قال ادن مني ولقي فان في أذني وقرأ فدنوت
منه فقال لي بمن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علي فاصطم أذني كما ترى ثم
قال إذا لقيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب الضبي فعل بك هذا ❦ مثنى
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد

الأسدي قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الأهلبي الضبي فر به رجل من أصحاب علي
وهو في الجرحى فقال له عمير ادن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلبي
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تميم بن مرة شقوة وهل تيم إلا أعبد وإماء
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدم الحارثي قال كان منا
رجل يدعى هاني بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا
الرجز يعني رجز القائل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

أبت شيوخ مذحج وهمدان أن لا يرثوا نعلًا كما كان

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال

جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسمع أنت مطيع لعل من قبل أن تذوق حد المشرقي

وخاذل في الحق أزواج النبي أعرف قوماً لست فيه بعني

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كانت أم المؤمنين

في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أقناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا

كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين

بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا يقاتلون عليه وإنه للبوت لا يوصل

إليه إلا بطلبة وعنت ومارامه أحد من أصحاب علي لا يقتل أو أقلت ثم لم يعد ولما

اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه فقتل عينه ونكل فجاء الأشر

فحمله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لا قطع منزوف فاعتقه ثم جلد به الأرض

عن دابته فاضطرب تحته فأقلت وهو جريض (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يأثم المؤمنون فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت وائكل أسماء تعني أختها وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فمشى إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومشى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فخرجه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرّا إلى الأرض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلوني ومالكاً * وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والأشتر وإن لي حمر النعم وشدة أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتقد كل واحد من الفريقين صاحبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أمه مريني بأمرك قالت أمرك أن تكون كخير بني آدم إن تركت قال فحمل فحمل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الأسدي والمكعبر الضبي ومعارية بن شداد العبسي وعفان بن الأشقر النصري فأنفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول قائله منهم

وَأَشْعَثَ قَوَامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلَ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
هَتَكَتْ لَهُ بِالرَّمْحِ جَنْبَ قَيْصِهِ نَفَرَ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِمِّ
يُذَكِّرُنِي حَمَّ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَمَّ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً عَلِيّاً وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدِمُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلمه يومئذ هل لك في العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وإن الزمام مع زفر بن الحارث وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن مسلم وزفر يرتجز ويقول
يا أمنا يا عيش لن تراعى كلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شِجَاعٌ

ليس بَوَّهَامٍ ولا بِرَاعِي

وقال القعقاع يرتجز ويقول

إِذَا وَرَدْنَا آجَنًا جَهْرَنَاهُ وَلَا يُطَاقُ وَرْدُ مَا مَنَعْنَاهُ

تمثلها تمثلاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف إليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامري مكمل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك فدعابه فقال أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا ثم أطافا به وتفار من وراء ذلك من الناس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية عن أبيه قال لما أسمى الناس وتقدم على وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون فكف بعض الناس عن بعض وقال علي في ذلك حين أسمى وانخلس عنهم القتال

إِلَيْكَ أَشْكُو بُجْرِي وَبُجْرِي وَمَعَشَرًا غَشَّوْا عَلَيَّ بَصْرِي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ مُضَرًّا بِمُضَرِّي شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشَرِي

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى فجاء سهم غرب وهو واقف نخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دماً فلما ثقل قال لمولاه اردني وابني مكاناً لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دماً فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله في فيمها فسات في تلك الخربة ودفن رضي الله عنه في بني سعد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن البختری العبدی عن أبيه قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل تلك أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعيبتهم

مضر ومضر وريعة وريعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا امير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد قليل له ما يوقفك حبال الجمل وبحبال مضر الموت معك ويا زائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأظلت صعصعة من بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علام يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندرى إلا أنا إلى قضاء وما تكفون في ذلك ❦ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير قال قال حدثني الزبير بن الحرث قال حدثني شيخ من الحرميين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو أخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة يا بُنَيَّ لَا تَبْنِ وَلَا تُقَاتِلْ

❦ حدثني الزبير بن الحرث قال مر به على وهو قتيل فقام عليه فقال والله إنك ما علمت كنت لصليبا في الحق قاضيا بالعدل وكيت وكيت فأتني عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو ابن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلى وقد كان كعب ابن سور أخذ مصحف عائشة وعلى وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة فبدر بين الصنفين يناشدهم الله عز وجل في دماهم وأعطى درعه فرمى بها تحته وأتى بترسه فنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوا أن شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أيننا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثه

لَا أَمُّ إِنْ مَسْلَبًا أَتَانَهُ مُسْتَسْلِمًا لِلْمَوْتِ إِذْ دَعَانَهُ

إلى كتاب الله لا يخشام فرملو، من دم إذ جامم
وأثمهم قائمة ترام يأترون الغنى لا تناهم

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبنا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب وكان ابن يثربى قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال على من رجل يحمل على الجمل فأتدب له هند بن عمرو المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم فى المعركة علباء وهند وسيحان وارتك صعصعة وزيد أحدهما وبقي الآخر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل وهو أخذ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الأشتر فأمه وواثبه عبد الله فاعتقه فخر به وجعل يقول اقتلونى ومالكاً وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها شيء وما زال يضطرب فى يدي عبد الله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجح لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ❀ مشى عبد الله بن أحمد قال حدثنى عمى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى محمد بن أبى يعقوب وابن عون عن أبى رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربى الضبي وهو أخو عميرة القاضى :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننزِلُ بالموتِ إذا الموتُ نَزَلَ

وزاد ابن عون وليس فى حديث ابن أبى يعقوب :

القتلُ أحلى عندنا من العسل ننعى ابن عفانَ بأطراف الأسَلِ

رُدُّوا علينا شَيْخَنَا ثم بَجَلْ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربى :

إِنَّا لَمِنْ أَنْكَرَنِ ابْنِ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدِ الْجَمَلِي
وَابْنِ لَصُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارنجز وقال :
أَقْتُلَهُمْ وَقَدْ أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ أَشَاءُ أُوجِرْتُهُ عَمْرِيَا

فبرز له عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحق بأصحابه وكان قضيضا حش الساقين وعليه سيف حائله بشقه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربى بسيفه فلشب في حنجرته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب علي ابن يثربى بالحجارة حتى أثنخوه وارثوه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي عن خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل :

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ نَعْنِي ابْنَ عَمَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بِجَلِّ

قال عمير بن أبي الحارث :

كَيْفَ نَزُدُ شَيْخَكُمْ وَقَدْ قَعَلُ نَحْنُ ضَرْبَنَا صَدْرُهُ حَتَّى انْجَفَلَ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة :

نَحْنُ ضَرْبَنَا سَاقَهُ فَأَنْجَدَلَا مِنْ ضَرْبَةٍ بِالثُّفْرِ كَانَتْ فَيَصَلَا

لَوْ لَمْ نَكُونْ لِلرَّسُولِ ثَقَلَا وَحُرْمَةً لَا قَتَسَمُونَا بَعْلَا

وقد نحل ذلك المثنى بن محرمة من أصحاب علي

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضبيعة وإطلاعه في الهودج

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان

قال قال القعقاع ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين
لقد رأيتنا ندافعهم بأسلتنا وتكى على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال
مشيت عليها لاستقلت بهم عنه عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن
ابن الحسين العُرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن سليمان بن قرم عن الأعمش
عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فئيت
وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل
لسارت ثم قال على السيوف يا أبناء المهاجرين (قال الشيخ) فدخلت دار الوليد
إلا ذكرت ذلك اليوم عنه عيسى بن عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال حدثنا
قطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد
قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم عنه عيسى بن
عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن
عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على
جمل أحمر فى هودج أحمر ماشهته إلا القنفذ من النبل عنه عبد الله بن أحمد
قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن
أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأنى أنظر إلى خدر عائشة كأنه قفذ مما
رمى فيه من النبل فقلت لأبي رجاء أقاتلت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم
فما أدرى ما صنعن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
راشد السلمي عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا
عائشة وقد عقر الجمل قطعاً غرضة الرُحل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرها
على فيه أمره بعدُ قال أدخلها البصرة فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لا أمر على نفر
بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر
البعير فوضعا إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده
فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت

ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وإن كرهت قالت غفرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقتم هيات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها يهودجها من القتل ووضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقضب بما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى أطلع في الهودج فقالت إليك لعنك الله فقال والله ما أرى إلا حميرا قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى به عريانا في خربة من خربات الأزد فأنهى إليها على فقال إى أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذم قال يا أخية هل أصابك شيء قالت ما أنت من ذاك قال فمن إذا الضلال قالت بل الهداة وانتهى إليها على فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله ابن خلف. وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير رمى الزبير رضي الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف فلما رآه وأخبره قال والله ما هذا انحياز وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لأصحابه أنا فأتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعي

عطية كان معه أنه معد فقال ما به ذلك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر فأما الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى علي وابن جرموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلي الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال تربصت فقال ما كنت أراني إلا قد أحسنت وبأمر كان ما كان يا أمير المؤمنين فارق فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك أمس فاعرف احساني واستصف مودتي لغد ولا تقولن مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا

من انهزم يوم الجمل فاختنى ومضى في البلاد

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة ابن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شجعوا في البلاد فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبيير قالوا نعم قال فأنتم في جوارى إلى الحول ففضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى رثوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشام فخرج بهم في أربع مائة راكب من تيم الرباب حتى إذا غلوا في بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذلهم وقضيت الذي عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر

وَفِي ابْنِ أَبِيزٍ وَالرَّمَاخِ شَوَارِعُ بِأَلِ أَبِي الْعَاصِي وَفَاءً مُذَكَّرَا

وأما ابن عامر فإنه خرج أيضاً مشجعاً فلقاه رجل من بني حرقوص يدعى مبرى فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أي البلدان أحب إليك قال دمشق فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب في الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفي نسخة أخرى ذراع)

أتاني من الأنباء أن ابنَ عاصمٍ أناخ وألقي في دمشق المراسيا وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلوا مالك بن مسمع بمكاني فأتوا مالكاً فأخبروه بمكانه فقال لأخيه مقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا بعلينا بمكانه قال ابعث ابن أخى فأجره والتسوا له الأمان من عليّ فان آمنه فذاك الذي نحب وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسياقنا فان عرض له جالدنا دونه بأسياقنا فإما أن نسلم وإما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلا فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله في داره وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاء وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال أنت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة رضى الله عنها فأخبرها فقالت عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهاني أن يعلم به محمد فأرسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدى على ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشتمان فذكر محمد عثمان فشمته وشم عبد الله محمداً حتى انتهى إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع عليّ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فوضعت منهم ناساً ووضعت مروان فيمن ضمت فكانوا في بيوت الدار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وغشى الوجوه عائشة وعليّ في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل فسلم عليها فقالت إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذاك الذي قال أعق أم نعلم وكذب والله إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لو ددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك

أبو هالة الذي يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولها واحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلسل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطبق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهي في دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي بن أبي طالب يومئذ إنى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي قال ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله آية أفرح له من قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفو

توجه على علي قتل الجمل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبعث به إلى البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام على ابن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وتذب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف على من معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل على كل ما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدينين ومكيين ودفن على الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث

به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزان عليه
سمة السلطان فإنه بما بقي ما لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل
لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من
غير تنفل من السلطان

عدد قتلى الجمل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان قتل
الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة
من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس
 وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من
أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية
خمس آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة
آلاف قالوا وقتل من بني عدى يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى
الشباب ومن لم يقرأ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها ما زلت أرجو النصر
حتى خفيت أصوات بني عدى

دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ودخل
عليّ البصرة يوم الاثنين فأنهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس
ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار
بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة
الحارث محتمة تبكي فلما رآته قالت يا عليّ يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله
بليك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل
عليّ عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جَبَّهْتِنَا صفية أما إنني لم أرها منذ كانت
جارية حتى اليوم فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته
وقال أما لَهَمْتُ وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه

ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر على بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكت فخرج على فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال ص لا تهتكن سترأ ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا تؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى على فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان عن لقيت على الباب فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفة قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

جُزيتِ عنا أمنا عقوقاً وقال الآخر يا أمنا توبي فقد خطبت فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال اضرب أعناقهما ثم قال لانهكهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الأحنف من العشي لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع على أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفتين قالا ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة قسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى أعطياتكم وغاض في ذلك السبائية وطعنوا على علي من وراء وراء

سيرة على فيمن قاتل يوم الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة على أن لا يقتل مدبراً ولا يذق على جريح ولا يكشف سترأ ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يُحمل لنادماءهم ويُحرم علينا أموالهم فقال على القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يصاب قتاله منى على الصدر والنحر وإن لكم في خمسة لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج

بعثة الاشر إلى عائشة بجمل اشترأه لها وخروجها من البصرة إلى مكة

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الاشر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبع مائة درهم من رجل من مَهرة فقال انطلق به إلى عائشة فقل لها بعث به إليك الاشر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك فانطلقت به إليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تغى ابن طلحة وصنع بابن أختى ما صنع قال فرددته إلى الاشر وأعلمته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلى فما أصنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالَا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبي البخترى إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة

ما كتب به على بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالَا وكتب

على بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله على أمير المؤمنين أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية فناء من أफीة البصرة فأعطاهم الله عن وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمانية بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس

إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكر

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوينن لسلتنا سداً ولحربنا حرباً ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة فعند وكان في بيت نافع بن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعدما فرغ علي من البيعة فقال له علي وعمك المتربص المقاعدني فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لك لواد^١ وإنه على مسرتك لحربص ولكنه بلغني أنه يشتكي فأعلم لك عليه ثم آتيك وكم عليا مكانه حتى استأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال علي أمشي أمامي فاهدني إليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عني وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين فاعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأرادته على علي البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فإنه أجدر أن يطهثنوا أو ينقادوا وسأ كفيكه وأشير عليه فافترقا على ابن عباس ورجع علي^٢ إلى منزله

تأمر ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك فقلت إني على الحق وإنهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعليت أنه قد اجتهد لي رأيه وأجملت السبائية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمر إن كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب

الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقه فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علوا بالوقعة مما ينقل إليهم النور من الأيدي والأقدام

تجهيز على عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز على عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أوزاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعهم وقالت يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحائها وإنه عندي على معتبتي من الأخيار وقال علي يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها على أميالا وسرح بنيه معها يوما ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف ❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني الزبير بن الحريث عن أبي ليلى المازني عن زياد قال قلت له لم تسب علياً قال ألا أسب رجلاً قتل من ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبي يعقوب يقول قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس ❦ وحدثني أبي عن سليمان بن عبد الله عن جرير قال

قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج
 لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقها يمينها
 قال معاذو حدثني عبدالله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال
 أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل

حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبدالله عن
 جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المدني يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضي
 الله عنها حين فرغ القوم يأأم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك
 قالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي
 قضى لي على لسانك

آخر حديث الجمل

بعثة علي بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر
 (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبي حذيفة وكان سبب قتله أنه
 لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبي بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبدالله
 ابن سعد بن أبي سرح وضبطها فلم يزل بهامقياً حتى قتل عثمان رضي الله عنه وبويع
 لعلي وأظهر معاوية الخلفاء وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو
 إلى محمد بن أبي حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد بمصر فعالجا دخول مصر فلم يقدر
 على ذلك فلم يزل لا يخذعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل
 فتحصن بها وجاء عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه وأخذوا
 وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فإنه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد
 ابن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج عن
 عباس بن سهل الساعدي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
 مناف هو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان وأنهم لما ساروا إلى عثمان

فحصروه ووثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي
القرشي وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبدالله
ابن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين فانتظر ما يكون
من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال
أفعل قتل المسلمون عثمان رضي الله عنه فقال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون
يا عبدالله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابن أبي طالب قال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية
على بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر إليه الرجل فتأمله
فعرفه وقال كأنك عبدالله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان
لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك سيئ
إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له
عبدالله ومن هذا الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري قال عبدالله بن سعد
أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله
ورباه وأحسن إليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال إليه حتى قتل
ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا
ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل أنج بنفسك لا تقتل فخرج عبدالله بن سعد
هاربا حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان دمشق (قال أبو جعفر)
غفر هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة
حي (وفي هذه السنة) بعث على بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد
ابن عبادة الأنصاري فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثني
أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضي
الله عنه وولى على بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له سر إلى
مصر فقد وليتكمها وأخرج إلى رحلك واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك
حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أربع لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها إن

شاء الله فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامه والخاصة فان الرق
يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ماقلت أما قولاك
اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا
فأنا أدع ذلك الجند لك فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وإن أردت أن تبعثهم
إلى وجهه من وجوهك كانوا عدة لك وأنا أصير اليها بنفسى وأهل بيتى وأماما وصيتنى به
من الرق والإحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن
سعد فى سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب
معه من أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على
أمر المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد
اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتديره
اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام إلى
عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان بما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة
وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمداً صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة
والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا
ورفهم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه
ورحمته وبركاته ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملاً بالكتاب والسنة
وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى
بعدهما وال فأحدث أحداً فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نعموا عليه فعيروا
ثم جاؤنى فبايعونى فاستهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وإن
لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه
والتنفيذ لسلته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد
بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً فوازره وكاتفوه وأعينوه على الحق
وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
وهو بمن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً

زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد
ابن أبي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم إن قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمامات الباطل
وكتب الظالمين أيها الناس أنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم فقام الناس فبايعوا
واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربت فيها أناس
قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بني
مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بني الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء إلى قيس
ابن سعد إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى
ننظر إلى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلبة بن مخلد الأنصاري ثم من ساعدة
من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه ودعا إلى الطلب بدمه
فارسل إليه قيس بن سعد ويحك على ثوب فو الله ما أحب أن لي ملك الشام إلى
مصر وإنى قتلتك فبعث إليه مسلبة أنى كاف عنك مادمت أنت وإلى مصر قال
وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث إلى الذين بخربتوا أنى لا أكرهكم على
البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهاذن مسلبة بن مخلد وجى الخراج ليس
أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجبل وهو على مصر ورجع
إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان
لقربه من الشام مخافة أن يقبل إليه على في أهل العراق ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل
مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد وعلى بن أبي
طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس
ابن سعد سلام عليك أما بعد فإنكم إن كنتم تقسم على عثمان بن عفان رضى الله
عنه في أثره رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو في تسييره آخر
أو في استعماله الفتى فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحمل لكم فقد

ركبتم عظيمًا من الأمر وجثم شيئاً إذا قتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد فإنك كنت في المجليين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً فأما صاحبك فإننا استقيناه أنه الذي أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان وسلى غير هذا مما تحب فإنك لا تسألنى شيئاً الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت أن صاحبي هو أغرى الناس بعثمان ودهمهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ما سألتنى من متابعتك وعرضت على من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك ولن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى ونرى إن شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فذا قد أمعاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعداً ولم يأمن أن يكون له فى ذلك مباعدة مكيدة فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ولم أرك تباعد فأعدك حرباً أنت فيما ههنا تحنك الجزور ووايس مثلى يصانع المخادع ولا ينتزع للسكايد ومعه عدد الرجال ويده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبى سفيان أما بعد فإن العجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك رأي أنسو منى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك

طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم للزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك إني مائى عليك مصر خيلا ورجلا فوالله إن لم أشكك بنفسك حتى تكون نفسك أم اليك إنك لذو جد والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس آيس منه وثقل عليه مكانه ﷺ حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حين على عليها قيس ابن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى رأى والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدعاء والمكيدة فلم يقدر عليه ولا على أن يفتحها مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل على وكان معاوية يحدث رجالا من ذوى رأى من قریش يقول ما ابتدعت مكيدة قط كانت أعجب عندي من مكيدة كدت بها قيسا من قبل على وهو بالعراق حين امتنع مني قيس قلت لأهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فإنه لنا شيعة يأتينا كيئس نصيحته سرا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم لا يستكرونه في شيء (قال معاوية) ومممت أن أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس على عندي وبالعراق فبلغ ذلك عليا ونماه إليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فلما بلغ ذلك عليا اتهم قيسا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى على إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني أن أؤمن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هوام مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون على وعلى من الذى أفعل بهم ولو أنى غزوتهم كانوا لي قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن اوطاط ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى على ألا قتالهم وأبى قيس

أن يقاتلهم فكتب قيس إلى عليّ إن كنت تهمني فاعزني عن عملك وابعث إليه
غيري فبعث عليّ الاشتهر أميراً إلى مصر حتى إذا صار بالقلم شرب شربة عسل
كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاوية وعمرأ فقال عمرو إن الله جنداً من عسل فلما
بلغ علياً وفاة الاشتهر بالقلم بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر فالزهرى يذكر
أن علياً بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر بعد مهلك الاشتهر بقلم . وأما هشام
ابن محمد فانه ذكر في خبره أن علياً بعث بالاشتهر أميراً على مصر بعد مهلك محمد
ابن أبي بكر (رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف) ولما أيس معاوية
من قيس أن يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر
للناس قبله إن قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان
له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام
بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد سلام عليك
فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني لما نظرت رأيت أنه لا يسعني
مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرمات تقياً فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا
ونسأله العصمة لديننا الأولاني قد ألقيت إليكم بالسلم وإني أجبك إلى قتال قتلة
عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم فعمل على فيما أحببت من الأموال والرجال
أعجل عليك والسلام فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي
سفيان فسرحت عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره
وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبداً لله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال
عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريك إلى ما لا يريك اعزل قيساً عن مصر
قال لهم عليّ إني والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله
هو الله لأن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته فانهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن
سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أكرم الله أن قبل رجلاً
معتزلاً قد سألوني أن أكف عنهم وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فترى
ویروارایهم فقد رأيت أن أكف عنهم وألا أنعجل حربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك

لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفني أن يكون هذا مما لآلهم منه فره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب إليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لأمرك أنا مرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيساً والله لقد بلغني أن قيساً يقول والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإنني قتلت بن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالي من والبة الأزدي عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لأقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها لجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك أخرج عني ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه على ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع علي صفين (وأما الزهري) فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر

وخرج قيس فلهق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى إذا
خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى عليّ فبعث معاوية إلى مروان
والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعدورأيه ومكانه فوالله
لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس
ابن سعد إلى عليّ فقدم قيس بن سعد على عليّ فلما أنباه الحديث وجاءهم قتل محمد
ابن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسي أمورا عظيما من المكيدة وأن
من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع عليّ قيس بن سعد في الأمر
كله (قال) هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت
مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر وأمره
بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين
على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم
وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين
ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من
العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبي خراج
الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا يلتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين
أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم
في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس
بالحق وأن يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم
فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وأثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله
ابن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم إن
محمد بن أبي بكر قام خطيباً شمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي هدانا وإياكم
لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيراً بما عصى عنه الجاهلون ألا إن أمير
المؤمنين ولاني أموركم وعهد إلى ما قد سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن ألوكم

خيراً ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن يكن ماترون من إمارتي وأعمال طاعة الله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادي وإن رأيتم عاملاني عمل غير الحق زائغاً فارفعوه إليّ وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته ثم نزل هـ وذكر هشام عن أبي مخنف قال وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وأدعهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إننا لنفعل دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلّي وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام وصار أمرهم إلى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفي إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضام فقتلوه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقراً بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر على عليّ ذكر ذلك

قال عليّ بن محمد المدائني عن أبي زكرياء العجلاني عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم ماهويه أبراز مرزبان مرو على عليّ بن أبي طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له عليّ كتاباً إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان في مرو بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه أبراز مرزبان مرو جاءني وإني رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقتوا أبر شهر

توجيه على خليف بن طريف إلى خراسان

قال علي بن محمد المدائني أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعمى عن ماهان الحنفي عن الأصمغ بن نبانة المجاشعي قال بعث علي بن خليف بن قررة اليربوعي ويقال خليف ابن طريف إلى خراسان

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقته على محاربة علي وكان السبب في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضي الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضرب به الله عز وجل بذل ومن لم يستطع نصره فليهرب فصار وسار معه ابنه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ما شاء الله قال سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابنه إذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياماً فرمهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو وقتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت ثم مكثوا أياماً فرمهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبويع لعلي بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حرك فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضي الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فأتخذوا باباً إذ كسر الباب فقال عمرو وذلك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لَهْفَ نفسي على مالك وهل يصْرِفُ اللفْ حِفْظَ القَدَرِ

أَنْزَعُ مِنَ الْحَرِّ أَوْدَى بِهِمْ فَأَعْذَرَهُمْ أَمْ يَقْوَى سَكْرٌ
ثم ارتحل راجلاً يبكي كما تبكي المرأة ويقول واعثماناه أنقى الحياء والدين حتى
قدم دمشق وقد كان سقط إليه من الذي يكون علمٌ فعمل عليه (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم قد بعث عمرأ إلى عمان فسمع هنالك من حبر شيئاً فلما رأى مصداقه وهو
هناك أرسل إلى ذلك الحبر فقال حدثني بوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني
من يكون بعده قال الذي كتب إليك يكون بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال
رجل من قومه مثله في المنزلة قال فمادته قال طويلة ثم يقتل قال غيلة أم عن ملا
قال غيلة قال فمن يلي بعده قال رجل من قومه مثله في المنزلة قال فمادته قال طويلة
ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملا قال عن ملا قال ذلك أشد فمن يلي بعده قال رجل من
قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل
أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملا قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلي بعده
قال أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار
عليه ثم يموت (وأما الواقدي) فإنه فيما حدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال
لما بلغ عمرأ قتل عثمان رضي الله عنه قال أنا عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع من
يلي هذا الأمر من بعده إن يله طلحة فهو قتي العرب سبياً وإن يله ابن أبي طالب
فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلى قال فبلغه أن علياً قد بوع له
فاشتد عليه وتربص أياً ما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة
وقال أستأني وأنظر ما يصنعون فأتاه الخبر أن طلحة والزبير قد قتلًا فارتج عليه
أمره فقال له قاتل إن معاوية بالشأم لا يريد يبايع لعلي فلو قارنت معاوية فكان
معاوية أحب إليه من علي بن أبي طالب وقيل له إن معاوية يعظم شأن قتل عثمان
ابن عفان ويحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا إلى محمد وعبد الله فدُعيا
له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضي الله عنه وبيعة الناس لعلي وما يرصد
معاوية من مخالفة علي وقال ما تريان أما علي فلا خير عنده وهو رجل يدل

بسابقته وهو غير مشركي في شيء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفي أبو بكر رضي الله عنه وهو عنك راض وتوفي عمر رضي الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم في ديني وأما أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرت لي في آخرتي ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابنه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت إلى قول عمرو فقال ابنه عمرو ولعمرو ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك انصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك إني أرفدك بما أرفدك وأنت مريض عني أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

توجيه علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
يدعوه إلى الدخول في طاعته

(وفي هذه السنة) وجه علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة وفراغه من الحمل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج علي إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمدان عاملاً عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الأشعث بن قيس على آذربيجان عاملاً عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم علي الكوفة منصرفاً إليها من البصرة كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له علي من قبلهما من الناس والانصراف إليه ففعلوا ذلك وانصرفا إليه فلما أراد علي توجيه الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعتني إليه فانه لي وود حتى آتبه فأدعوه إلى الدخول في طاعتك

فقال الاشر لعلي لا تبعثه فوالله اني لاظن هواه معه فقال علي دعه حتى تنظر ما الذي يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتاباً يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه لهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشنخص اليه جرير فلما قدم عليه ما طله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ويلزم علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشام فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذي قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وناب اليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهن الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تنفى أرواحهم فكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويحمله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على علي فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوادة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله وانهم سيكون على عثمان ويقولون إن علياً قتله وآوى قتلته وإنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الاشر لعلي قد كنت نهيتك أن تبعث جريراً وأخبرت بك بعداوته وغشه ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الاشر لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم ولملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشبهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور فخرج جرير بن عبد الله إلى قرقيساء وكتب إلى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين (٣٦ - ٣)

ففسكر بالنعيلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

❦ حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي عن سليمان عن عبد الله
عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبي بكر الهذلي أن علياً لما استخلف عبد الله بن
عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة قهياً فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك
فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقم وأشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة
فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك
أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال أما إذا يا أبا عبد الله
فجهز الناس لجاء عمرو فخفض الناس وضعف علياً وأصحابه وقال إن أهل العراق
قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وقتلوا حدم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعل
قد وترم وقالهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما
سار في شردمة قليلة منهم من قد قتل خليفتم قال الله في حقكم أن تضعوه وفي دمكم
أن تبطلوه وكتب في أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمر وفعقد لوردان غلامه
فيمين عقد ولا بليه عبد الله ومحمد وعقد علي لغلامه قنبر ثم قال عمرو :

هَلْ يَغْنِيَنَّ وَرْدَانُ عَنِّي قَنْبَرًا وَتُغْنِي السَّكُونُ عَنِّي خَيْرًا
إِذَا الْكُمَاةُ لَبَسُوا السَّنُورَا

فبلغ ذلك علياً فقال :

لَأُضَيِّحَنَّ الْعَاصِيَ ابْنَ الْعَاصِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي النَّوَاصِي
بُحْنَيْنِ الْحَيْلِ بِالْقِلَاصِ مُسْتَحْقِقِينَ حَقَّ الدَّلَاصِ
فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفي لك لجاء معاوية
يتأني في مسيره وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه ومن
أعظم دم عثمان واستعواهم إليه فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثَقَّةٌ مُلِيمٌ
قَطَعْتَ الدَّمْرَ كَالسِّدِّ الْمُعْنَى تُهْدَرُ فِي دَمَشَقٍ فَاتَرِيمٌ
وَأَمَّا وَالْكِتَابُ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِقُهُ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

يُمْنِكَ الإِمَارَةَ كُلَّ رَكْبٍ لَا تَقَاضِ الْعِرَاقَ بِهَا رَسِيمٌ
وَلَيْسَ أَخُو الثُّرَاتِ بِنِ تَوَانِي وَلَكِنْ طَالِبُ الثَّرَةِ الْغَشُومُ
وَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَجَرَّدَ لَا أَلْفَ وَلَا سَوْمُ
وَلَا نِكَلَ عَنِ الْإِوَاتَارِ حَتَّى يُبَيَّءَ بِهَا وَلَا بَرِّمَ جَثُومُ
وَقَوْمَكَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أُيِّرُوا فَهُمْ صَرَعَى كَأَنَّهُمُ الْهَشِيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغى طوما را فأتاه بطوما را فآخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتب

وَمُسْتَعْجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا وَلَوْ زَبَلَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرِمِ

ثم قال اطو الطوما را فأرسل به إلى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار على بن أبي طالب إلى معاوية بيتين

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

عاد الحديث إلى حديث عوانة

فبعث على زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج على من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه ما أمر به على بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى على إلى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى لأهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا أضمو اليهم السفن فتهض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشتر وذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدبنتكم جسرا حتى يعبر لا جردن فيكم السيف ثم لا تملن الرجال ولا تحزن الأرض ولا تخذن الأموال

قال فلقى بعضهم بعضا فقالوا أليس الأشرقي بما حلف عليه أو يأتي بشر منه قالوا نعم فبعثوا إليه إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء على أنفصوا له الجسر فعبّر عليه بالاثقال والرجال ثم أمر على أن يشتري فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحدا إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا قال أبو مخنف وحدثني الحجاج ابن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فتزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي فتزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه فإن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل فقال له عبد الله بن أبي الحصين ماشيء أوتاه أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي أن عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرجهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البرمما إلى الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيرة فبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر ومالنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلعة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال سدتما ثم مضى علي فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسل إلى علي إنا قد لقينا أبا الأعور السلي في جند من أهل الشام وقد دعونا فلم يجبنا منهم أحد فمرنا بأمرك فأرسل علي إلى الأشرقي فقال يا مالك إن زيادا وشريحا أرسلنا إلى يعلما أني لقيتهما لقيما أبا الأعور السلي في جمع من أهل الشام وأنبأني

الرسول أنه تركهم متواقفين فالتجاء إلى أصحابك النجاء فإذا قدمت عليهم فانت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤوك حتى تلقاهم قدعوهم وتسمع ولا يجر منك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإني حيث السير في أثرك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي فكتب على إلى زياد وشريح أما بعد فإني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فإنه ممن لا يخاف رفقته ولا سقاطه ولا بطؤه عما الأسراع إليه أحزم ولا الأسراع إلى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته مثل الذي كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم وخرج الاشتري حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره على وكف عن القتال فلم يزلوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج إليه أبو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتري فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمي وما هو إلا قتي حدث وإن كان التنوخي لفارس أهل الشام وأخذ الاشتري يقول ويحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتري حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور فقال الاشتري لسان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الاشتري لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبدا حتى أضرب بسيفي في صفهم قال له الاشتري يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد والله ازدادت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي إنه لا يبرز إن كان ذلك من شأنه إلا لذوى الأسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الجدم من أهل الكفاءة والشرف غير أنك تقي حدث السن فليس بمبارز الأحداث ولكن ادعه إلى مبارزتي

فأتاه فنادى آمنوني فإني رسول فأومن فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور ه قال
أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي قال حدثني سنان قال فدنوت
منه فقلت إن الاشتريد دعوك إلى مبارزته قال فسكت عني طويلاً ثم قال إن خفة
الاشتر وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان رضي الله عنه من العراق
وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشتري وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان
رضي الله عنه في داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعاً بدمه ألا لا حاجة
لي في مبارزته قال قلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لي في
الاستماع منك ولا في جوابك اذهب عني فصاح بي أصحابه فانصرف عنه ولو سمع
إلى لا أخبرته بعذر صاحبي ولحجته فرجعت إلى الاشتري فأخبرته أنه قد أبى المبارزة
فقال لنفسه نظر فوافقناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا
نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا على بن أبي طالب غدوة
فقدم الاشتري فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية فواقفه وجاء
على أثره فالحق بالاشتر سريعا فوقف وتواقفوا طويلاً ثم إن علياً طلب موضعاً
لعسكره فلما وجدته أمر الناس فوضعوا الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلبتهم
يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشتري قال له قبل ذلك
إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل فإن رأيت سرنا
نحوزهم إلى القرية التي خرجوا منها فإنهم يشخصون في أثرنا فإذا هم لحقونا نزلنا فكننا
نحن وهم على السواء فسكروه ذلك على وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم
القتال على الماء

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال إنا
لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل
قدومنا إلى جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها
في حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعا ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد
شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا علياً فأخبرناه بعطش الناس
وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلهم عليها فجاءه الأشعث بن قيس الكندي
فقال أنا أسير اليهم فقال له على فسر اليهم فصار وسرنا معه حتى إذا دنونا من الماء

ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم أطعنا والله
 بالرماح طويلا ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعة
 ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي مدداً في الخيل والرجال فأقبلوا نحونا فقلت في
 نفسي فأمر المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم
 أموا أكثر قد سرحهم اليانليغوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه عليهم شبت بن ربيعي الرياحي
 فوالله ما ازداد القتال إلا شدة وخرج اليان عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند
 كثير فأخذ يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد وخرج الاشر من قبل علي في جمع عظيم فلما
 رأى الاشر عمرو بن العاص يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد أمد الأشعث بن قيس
 وشبت بن ربيعي فاشتد قتالنا وقتلهم فأنسى قول عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي
 خلوا لنا ماء الفرات الجاري أو اثبتوا لجحفيل جزار
 لكل قرم مُستमित شاري مُطاعن برُحجه كَرَارِ
 ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَى مِغْوَارِ

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عمارة
 جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الأرض يغير ماء
 لا وإله الأرض والسماء فأضرب وجوه الغدر الأعداء
 بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك إلى التسواء

قال ظبيان فضربتاهم والله حتى خلونا وإياه قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى
 ابن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن
 سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحن الرحل
 فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس
 فقاتلت قال وإذا أنا بغلام ملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشام قد
 أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم أقبل ريشته عليه رجل من أهل الشام
 فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال وأشد على الشامي فأضربه فأصرعه
 واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت إلى المملوك
 فاحتملته فإذا هو يكلمني وبه جرح رغب فما كان أسرع من أن جاءه مولاه فذهب

به وأخذت قربته وهي مملوءة وأتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت
اشتريتها وكرهت أن أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب
آخرهم ونازعني نفسي والله إلى القتال فأناطلي فأقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة
ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على
الشريعة وما يؤذى إنسان إنساناً فأقبلت راجعاً فإذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت
هذه قربتك عندنا فأرسل من يأخذها أو أعطني مكانك حتى أبعث بها إليك فقال
رحمك الله عندنا ما نكتفي به فأنصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف
فسلم عليه ورآني إلى جنبته فقال ما هذا القتي منك قال ابني قال أراك الله فيه
السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامى به من القتل حدثني شباب الحى أنه كان
أمس أشجع الناس فنظر إلى أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى
إذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت إليك خلفي ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما
شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم قال أبو مخنف وحدثني
يونس بن أبي اسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله إن مولاي
يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القربة لفي يده فلما انكشف أهل الشام
انكشافة عن الماء استدرت حتى أسقى وإني فيما بين ذلك لا أقاتل وأرامى قال
أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا
على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطاً
واسعاً أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور السلي على الخيل
والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفامعهم من الرماح والدرق وعلى
رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء ففرزنا إلى أمير المؤمنين فخرناه
بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له أنت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا
إليك ونحن نكره قتالكم قبل الإغذار إليكم وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك
فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأت بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك
ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حُلت بين الناس وبين الماء والناس
غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وإن كان أعجب إليك أن نترك

ما جئنا له ونترك الناس يقتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه عثمان ابن عفان رضى الله عنه حصروه أربعين صباحا يمنعون به برد الماء ولين الطعام اقلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فأعاد الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبة قال فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهمدونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول الله قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه وما رد قلنا فما رد عليك فقال لما أردت الانصراف من عنده قلت ماترد على قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ماراعنا إلا تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على إليهم فارتبنا ثم أطلعنا ثم اضطررنا بالسيوف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله لا نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وحلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيمهم دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فكث على يومين لا يرسل إلى معاوية أحدا ولا يرسل إليه معاوية ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن عاصم الأنصاري وسعيد بن قيس الحمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك فقال على اتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو حمرة بشير بن عمرو وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن

الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك وإنى أنشدك الله عز وجل
أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال
هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبي ليس مثلك إن
صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام
والقراية من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك
بتقوى الله عز وجل وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك
في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونُطل دم عثمان رضى الله عنه
لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شعث بن ربيع فتكلم
لحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية إنى قد فهمت ما رددت على ابن محصن
إنه والله لا يخفى علينا ما تغزرو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس
وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قواك قتل إمامكم مظلوماً فنحن
نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت
له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورُبَّ ممتنى أمر وطالبه الله عز وجل
يحول دونه بقدرته وربما أوتي الممتنى أميته وفوق أميته والله مالك في واحدة
منهما خير لئن أخطأت ما ترجو أنك لشر العرب حالا في ذلك ولئن أصبت ما تمنى
لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فأتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا
تنازع الأمر أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت فيه سفهك
وخفة حبلك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته ثم عنيت بعد فيما
لا علم لك به فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت
ووصفت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب وخرج
القوم وشبث يقول أفعلىنا تهول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا
عليها وأخبروه بالذي كان من قوله وذلك في ذى الحجة فأخذ عليٌّ يأمر الرجل
ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة
فيقتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل
العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك فكان

على يخرج مرة الاشر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شيب بن ربيع ومرة
 خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفة التيمي ومرة
 سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد وكان أكثر
 القوم خروجاً اليهم الاشر وكان معاوية يخرج اليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي
 وأبا الأعور السلي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذى الكلاع
 الحميري ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندي
 ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتلوا في اليوم
 الواحد مرتين أو له وآخروه قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عامر الفاشي قال
 حدثني رجل من قومي أن الاشر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء
 ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلاً
 قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد إلا الاشر
 فاختلفا ضربتين فضربه الاشر فقتله وآيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا
 يخرج إليه فلما قتله الاشر نادى مناد من أصحابه

يَا سَهْمُ سَهْمُ ابْنُ أَبِي الْعِزَارِ يَا خَيْرَ مَنْ تَعَلَّمَهُ مِنْ زَارِ

وزاره حتى من الأزد وقال أقسم بالله لأقتل قاتلك أو ليقتلني فخرج فحمل على
 الاشر وعطف عليه الاشر فضربه فاذا هو بين يدي فرسه وحمل عليه أصحابه
 فاستنقذوه جريماً فقال أبو ربيعة الفهمي هذا كان ناراً فصادف إعصاراً واقتل
 الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن
 بعض المحرم لعل الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً فكف بعضهم عن بعض (وحج)
 بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على إياه بذلك كذلك
 حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفي
 هذه السنة) مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدي

(تم بعون الله - الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك)

(ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع وأوله سنة ٣٧هـ)

فهرس الجزء الثالث

من تاريخ الامم والملوك

صفحة	صفحة
١٢٥ ذكر ما جمع من في أهل المدائن	٢ (السنة الرابعة عشرة)
١٢٩ ذكر صفة قسم الفتي الذي أصيب	٤٢ يوم أرمات
بالمدائن بين أهله وكانوا فيها زعم	٥١ يوم أغوات
سيف ستين ألفاً	٥٨ يوم عماس
١٣٢ ذكر الخبر عن وقعة جلولا الواقعة	٦٨ ليلة القادسية
١٤١ ذكر الخبر عن فتح نكريت	٨١ ذكر أحوال أهل السواد
١٤٢ ذكر الخبر عن فتح ماسبذان	٨٩ ذكر بناء البصرة
١٤٣ ذكر الخبر عن الوقعة بفريقسياء	٩٥ (السنة الخامسة عشرة)
١٤٤ (السنة السابعة عشرة)	٩٦ ذكر الوقعة بمرج الروم
١٤٥ ذكر سبب تحوّل من تحوّل من	٩٦ فتح مدينة حمص
المسلمين من المدائن إلى الكوفة	٩٨ حديث قسرين
وسبب اختطاطهم الكوفة في	٩٩ ذكر خبر ارتحال هرقل إلى
رواية سيف	القسطنطينية
١٥٢ إعادة تعريف الناس	١٠٠ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
١٥٢ فتوح المدائن قبل الكوفة	١٠١ ذكر فتح يسان ووقعة أجنادين
١٥٣ ذكر خبر حمص حين قصد من	١٠٣ ذكر فتح بيت المقدس
فيها من المسلمين صاحب الروم	١٠٨ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
الجزيرة	١١٣ خبر يوم برس
١٥٨ ذكر الخبر عن خروج أمير المؤمنين	١١٤ يوم بال
عمر بن الخطاب إلى الشام	١١٦ حديث بهر سير في ذي الحجة سنة
١٦١ خبر طاعون عمواس وفي أي	خمسة عشر في قول سيف
سنة كان	١١٦ (السنة السادسة عشرة)
١٦٤ ذكر الخبر عن سيف في خروج	١١٦ ذكر بقية خبر دخول المسلمين
أمير المؤمنين عمر والخبر عما ذكره	مدينة بهر سير
	١١٩ حديث المدائن القصوى التي كان
	فيها منزل كسرى

صفحة	صفحة
٢٢٣ ذكر الخبر عن أصبهان	عن عمر في خروجه تلك أنه أحدث
٢٢٨ (سنة اثنتين وعشرين)	في مصالح المسلمين
٢٣١ فتح الري	١٧٠ ذكر الخبر عن سبب فتح سوق
٢٣٢ فتح قومس	الاهواز وماذروهر تيرى وعلى
٢٣٣ فتح جرجان	يلدى من جرى
٢٣٣ فتح طبرستان	١٧٥ ذكر الخبر عن فتح تستر
٢٣٤ فتح آذربيجان	١٧٦ ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض
٢٣٥ فتح الباب	فارس من قبل البحرين
٢٤٤ ذكر مصير يزيد جرد إلى خراسان	١٧٩ ذكر الخبر عن فتح رامهرمز
وما كان السبب في ذلك	والسوس وتسترو أسرار الهرمزان
٢٥٠ (سنة ثلاث وعشرين من الهجرة)	١٨٥ ذكر فتح السوس
٢٥٠ ذكر الخبر عن فتح توج	١٩٠ (السنة الثامنة عشرة)
٢٥١ فتح إصطخر	١٩٠ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٤ ذكر فتح فساودار بجرد	ثمان عشرة
٢٥٥ ذكر فتح كرمان	١٩٤ (السنة التاسعة عشرة)
٢٥٦ ذكر فتح بجهستان	١٩٤ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٧ ذكر فتح مكران	تسع عشرة
٢٥٨ خبر يبرود من الاهواز	١٩٥ (السنة العشرون)
٢٦٠ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي	١٩٥ ذكر الخبر عما كان فيها من
والأكراد	مغازي المسلمين وغير ذلك من
٢٦٣ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه	أمورهم
٢٦٧ ذكر نسب عمر رضى الله عنه	١٩٥ ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح
٢٦٧ ذكر حرمته	الاسكندرية
٢٦٨ ذكر مولده ومبلغ عمره	٢٠٢ (سنة إحدى وعشرين)
٢٦٩ ذكر أسماء ولده ونسائه	٢٠٢ ذكر الخبر عن وقعة المسلمين
٢٧٠ ذكر وقت إسلامه	والفرس بنهاوند
٢٧١ ذكر بعض سيره	٢٢٢ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة
٢٧٧ تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين	أعني سنة إحدى وعشرين

صفحة	صفحة
٣١٩ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان	٢٧٧ وضعه التاريخ
أبا موسى الأشعري عن البصرة	٢٧٧ حله البزة وتدوينه النواوين
٣٢٣ (سنة ثلاثين من الهجرة)	٢٨١ ذكر بعض خطبه رضى الله عنه
٣٢٣ غزوة سعيد بن العاص طبرستان	٢٨٥ من نذب عمرو بن أمية رضى الله عنه
٣٢٥ عزل الوليد عن الكوفة وتولية	٢٩٢ قصة الثوري
سعيد بن العاص عليها	٣٠٣ عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار
٣٣٤ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم	٣٠٤ (سنة أربع وعشرين من الهجرة)
من يد عثمان في بئر أريس	٣٠٥ خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل
٣٣٥ أخبار أبي ذر رضى الله تعالى	عبد الله بن عمر الحرزاني
٣٣٨ (سنة إحدى وثلاثين من الهجرة)	٣٠٦ ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة
٣٣٨ غزوة الصواري والاساودة	٣٠٦ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله
٣٤٢ ذكر الخبر عن سبب مقتل يزيد جرد	وولائه والعامة
ملك فارس	٣٠٧ غزو الوليد بن عقبة آذريجان
٣٥٠ (سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة)	وأرمينية
٣٥٠ غزو معاوية بن أبي سفيان المضيق	٣٠٨ إجلاب الروم على المسلمين
مضيق القسطنطينية	واستمداد المسلمين من الكوفة
٣٥٤ ذكر الخبر عن وفاة أبي ذر رضى	٣١٠ (سنة خمس وعشرين من الهجرة)
الله عنه	٣١٠ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣٥٥ ذكر الخبر عن فتح ابن عامر	٣١١ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة
مرور ذوالطالقان والقارياب	سعداً واستمالة عليها الوليد
والجوزجان وطخارستان	٣١٢ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣٦٠ (سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة)	٣١٢ ذكر الخبر عن فتح الخريجة وعن
٣٦٠ ذكر تسيير عثمان من سير من أهل	سبب ولاية عبد الله بن سعد بن
الكوفة إلى الشام	أبي سرح ومرور عزل عثمان عمرو
٣٦٨ ذكر تسيير عثمان من سير من	ابن العاص عنها
أهل البصرة إلى الشام	٣١٥ (سنة ثمان وعشرين من الهجرة)
٣٧٠ (سنة أربع وثلاثين من الهجرة)	٣١٥ ذكر فتح قبرس على يد معاوية
٣٧٠ تمكاتب المتحرفين عن عثمان	٣١٩ (سنة تسع وعشرين من الهجرة)

صفحة	صفحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه	للاجتماع لمشاظرتة فيما كانوا
وسلم حين حصر عثمان	يذكرون أنهم تقدموا عليه وخبر
٤٤٧ ذكر ما رثي به من الأشعار	الجرعة
٤٥٦ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	٢٧٨ (سنة خمس وثلاثين من الهجرة)
٤٥٧ اتساق الامر في البيعة لعلي بن	٢٧٨ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب
أبي طالب	من أهل مصر وسبب مسير من
٤٦٢ مسير قسطنطين ملك الروم يزيد	سار إلى ذي المروة من أهل العراق
المسلمين	٢٩٩ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان
٤٦٢ (سنة ست وثلاثين من الهجرة)	رضي الله عنه وكيف قتل
٤٦٢ تفريق عليّ عماله على الأمصار	٤٢٦ ذكر بعض سير عثمان بن عفان
٤٦٥ استئذان طلحة والزبير علياً	رضي الله عنه
٤٧٣ خروج عليّ إلى الربدة يريد البصرة	٤٣٣ ذكر الخبر عن السبب الذي من
٤٧٥ شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها	أجله أمر عثمان رضي الله عنه
وخبر كلاب الحراب	عبد الله بن عباس أن يحج باناس
٤٧٦ قول عائشة رضي الله عنها والله	٤٤١ ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل
لاطلبين بدم عثمان وخروجها	ليه عثمان رضي الله عنه
وطالحة والزبير فيمن تبعهم إلى	٤٤٢ ذكر الخبر عن قبر مدة حياته
البصرة	٤٤٣ ذكر الخبر عن صفة عثمان
٤٧٩ دخولهم البصرة والحرب بينهم	٤٤٤ ذكر الخبر عن وقت إسلامه
وبين عثمان بن حنيف	وهجرته
٤٩٢ ذكر الخبر عن مسير علي بن	٤٤٤ ذكر الخبر عما كان يكنى به
أبي طالب نحو البصرة	٤٤٤ ذكر نسه
٥٠٢ نزول أمير المؤمنين ذا قار	٤٤٤ ذكر أولاده وأزواجه
٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار	٤٤٥ ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله
أبنه الحسن وعمار بن ياسر	عنه على البلدان
ليستغفرا له أهل الكوفة	٤٤٦ ذكر بعض خطب عثمان رضي
٥١٣ نزول عليّ الراوية من البصرة	الله عنه
٥١٧ أمر القتال	٤٤٧ ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس

صفحة	صفحة
٥١٩	خبر وقعة الجبل من رواية أخرى
٥٢٧	شدة القتال يوم الجبل وخبر أعين
٥٣٩	ابن ضبيعة وإطلاءه في الهودج
٥٤٠	مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه
٥٤٢	من أنرم يوم الجبل فاختنى ومضى في البلاد
٥٤٣	توجع عليّ على قتلى الجبل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبيت به إلى البصرة
٥٤٤	عدد قتلى الجبل
٥٤٥	دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها
٥٤٥	بيعة أهل البصرة عليها وقسمه ما في بيت المال عليهم
٥٤٥	سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجبل
٥٤٥	بعث الأشتر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة
٥٤٥	ما كتب به عنيّ بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة
٥٤٦	أخذ عليّ البيعة على الناس وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن ابن أبي بكر
٥٤٦	تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج
٥٤٧	تجهيز عليّ عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة
٥٤٧	ماروى من كثرة القتلى يوم الجبل
٥٤٨	ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجبل
٥٤٨	بعثه عليّ بن أبي طالب قيس بن سعد بن عباد أميراً على مصر
٥٥٥	ولاية محمد بن أبي بكر مصر
٥٥٨	توجيه عليّ خلد بن طريف إلى خراسان
٥٥٨	ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية
٥٦٠	توجيه عليّ بن أبي طالب حمير
٥٦٠	ابن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في طاعته
٥٦٣	خروج عليّ بن أبي طالب إلى صفين
٥٦٣	ما أمر به عليّ بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات
٥٦٦	القتال على الماء
٥٦٩	دعاء عليّ معاوية إلى الطاعة والجماعة

تم الفهرس